خزانة التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ
عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء السادس

ويشتمل على:

1- مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد.
2- عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد.
3- مطالع السعود بأخبار الوالي داود.
4- خلاصة الكلام في بيان أمراء بلد الله الحرام.

بسم الله الرحمن الرحیم

خزانة التواريخ النجدية

کاتب:

عبد الله بن عبد الرحمان آل بسام

نشرت فی الطباعة:

مجله حوزه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

خزانة التواريخ النجدية، المجلد ۶

اشارة

نام كتاب: خزانة التواريخ النجدية
نويسنده: آل بسام، عبد الله بن عبد الرحمان
موضوع: جغرافياى عمومى
زبان: عربى
تعداد جلد: ۱۰
سال چاپ: ۱۴۱۹ ه. ق
نوبت چاپ: اول
رده كنگره:
DS۲۴۷/۹/ن۳/ب۵
فرم فيزيكى:گالينگور

[الجلد السادس]

اشارة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵

مختصر عنوان المجد فى تاريخ نجد

اشارة

اختصار كل من:

۱- المؤلف الشيخ عثمان بن بشر

۲- الشيخ إبراهيم بن محمد آل عنيق

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷

ترجمة المؤرخ الشيخ عثمان بن عبد اللّه بن عثمان بن بشر (۱۲۱۰ ه- ۱۲۹۰ ه)

اشارة

الشيخ عثمان بن عبد اللّه بن عثمان بن أحمد بن بشر الحرقوصى، و آل حرقوص فخذ من آل عيد أحد بطون بنى زيد، و هذا البطن يشمل البواريد و الحراقيص و غيرهما، و يتفرع عنهم أفخاذ و عشائر معروفة، و بنو زيد هم من قضاعة أحد الشعوب القحطانية.

فالمترجّم من آل حرقوص ثم من آل عيد ثم من بنى زيد القبيلة انقضاعية القحطانية، و بنو زيد مفرقون فى بلدان نجد إلّا أن أصلهم و مرجعهم فى شقراء عاصمة بلدان الوشم.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (ذكر لى محمد بن عثمان بن بشر ساكن بلد جلاجل عن أبيه أن أقرب من لهم من بنى زيد آل معيقل أهل الخرج). ا ه.

ولد المترجّم سنهٔ ۱۲۱۰ ه فى بلدهٔ جلاجل، إحدى بلدان مقاطعهٔ سدير، فهى بلده و بلد عشيرته، و قد توفى والده فى جلاجل عام ۱۲۱۵ ه و نشأ فيها و تعلّم مبادىء الكتابهٔ و القراءهٔ، ثم انتقل إلى الدرعيهٔ حوالى سنهٔ ۱۲۲۴ ه فتلقى العلم عن علمائها، و منهم:

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۸

۱- الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قرأ عليه فى صغره كتاب التوحيد سنهٔ ۱۲۲۴ ه.

۲- الشيخ على بن يحيى بن ساعد، قاضى الإمام سعود على سدير.

۳- الشيخ إبراهيم بن سيف، قاضى الإمام عبد اللّه بن سعود على الوشم، و قاضى الإمام تركى على الرياض.

۴- الشيخ عثمان بن منصور، قاضى الإمام فيصل على بلدان سدير.

۵- الشيخ عبد الكريم بن معيقل، امتنع عن القضاء و ولى إمارهٔ ناحيهٔ القصيم.

۶- الشيخ غنيم بن سيف، قاضى الإمام سعود على عنيزهٔ.

قرأ على هؤلاء حتى أدرك، و لكن صار اتجاهه إلى التاريخ لا سيما تاريخ نجد، و قد عاش فى عهد الدولتين لآل سعود الأولى ثم الثانيهٔ التى جددها الإمام تركى، و فى عهد الإمامين تركى و فيصل بانت شهرته، فتوطدت العلاقهٔ بينه و بين هذين الإمامين.

و قد ألّف كتبا كثيرهٔ منها:

۱- كتاب عن الخيل سماه (سهيل فى ذكر الخيل) .

۲- «الإشارهٔ فى معرفهٔ منازل السبع السيارهٔ»

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۹

۳- بغيهٔ الحاسب.

۴- الخصائص و مبدأ النقائص فى الطفيليين و الثقلاء.

۵- فهرس طبقات ابن رجب على حروف المعجم.

۶- عنوان المجد فى تاريخ نجد، و هذا التاريخ هو من أنفس و أجمع و أوثق و أعدل ما صنف من تواريخ نجد.

و الأستاذ حمد الجاسر قد أخذ على المترجم أنه نقل فى تاريخه كثيرا مما ذكره ابن غنام و الفاخرى فى تاريخيهما و مع هذا لم يشر إلى ذلك، إلّا أن الأستاذ حمد الجاسر قال عن مؤلفه عنوان المجد: (إن عنوان المجد هو خير كتاب ألّف فى موضوعه على ما فيه). ا ه.

و لكن يذكر الشيخ ابن عيسى أن تاريخ ابن بشر منقول من تاريخ حمد بن لعبون، بل هو بعينه، فاللّه أعلم بما يقول.

و الكتاب طبع عدهٔ طبعات متداولات، فليس بحاجهٔ إلى أن نصفه للقراء، و مع هذا فإن الدكتور عبد العزيز الخويطر كتب رسالهٔ عن تاريخ ابن بشر، و حلّله و بيّن ما له و ما عليه، إلّا أن لى كلمهٔ عن الكتاب عنوان المجد:

و هى أنه طبع عدهٔ طبعات، و كلها تعتمد على الطبعهٔ التى طبعت فى المطبعهٔ السلفيهٔ فى مكهٔ المكرمهٔ على نفقهٔ قتلان و نصيف، و النسخهٔ التى طبعا عليها جاءتهما من رئيس قضاهٔ مكهٔ المكرمهٔ الشيخ عبد اللّه بن بليهد، و سألت عنها الذين اطلعوا عليها هل هى قديمهٔ الخط أم حديثهٔ؟ فقالوا: إنها قديمهٔ، كما يوجد لها نظائر مخطوطات فى نجد، و منها نسخهٔ عند حفيد ابنه و هو محمد بن عثمان بن أحمد ابن المؤرخ عثمان، و يقيم فى مدينهٔ بريدهٔ، مما يؤكد أنها حين الطبع كانت كاملهٔ لم يحذف منها شىء.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۱۰

ثم عثرت وزارهٔ المعارف على نسخهٔ فى المتحف البريطانى فى لندن فيها زيادهٔ أخبار لم تذكر فى النسخهٔ الأولى، و لكنها ناقصهٔ

فكملتها وزارة المعارف من الأولى، و طبعتها و هذه أوفى من التى قبلها.
و قد اطلعت على نسختين خطيتين واحدة كاملة و الأخرى مخرومة، و فيهما زيادات على الطبعات كلها، فالكاملة فى الزبير و الناقصة بقلم الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، و ختم المؤلف النسخة الكاملة بقوله: (كما ستقف عليه إن شاء اللّه مفصلا فى الجزء الثالث بعد هذا الكتاب جعله اللّه خالصا لوجهه الكريم، قال مؤلفه: وافق الفراغ من تبييض هذا الكتاب فى شعبان من شهور عام ۱۲۷۰ ه). ا ه.
قال الشيخ إبراهيم بن عيسى فى آخر المخطوطة المخرومة: قال مؤلفه عثمان بن عبد اللّه بن بشر رحمه اللّه تعالى: (تم الكتاب و يتلوه إن شاء اللّه دخول سنة ثمان و ستين و مئتين و ألف، و لم أظفر بحوادث سنة ۱۲۶۸ ه فلا أدرى هل هو كتب ذلك أم لا؟.
و قد قيل: إن ابن بشر المذكور ابتدأ يكتب ذلك، لكنه لم يبيضه، بل ترك المسودة و توفى و لم يظهرها للناس). ا ه. كلام ابن عيسى.

مختصرات عنوان المجد:

۱- اختصره الشيخ محمد بن مانع و سليمان الدخيل حينما كانا مقيمين ببغداد، و طبع الجزء الأول منه.
۲- اختصره الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عتيق فقال فى مختصره: (إن الفقير إلى رحمة ربه القدير إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عتيق نظر فى كتاب المصنف

عثمان بن عبد اللّه بن بشر فأراد أن ينتقى منه طرفا اختصارا، و يزيد به مختصر المصنف ما لم يذكر فيه، و أن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سنى هذا الكتاب متحدة متوالية، و هى التى نبه عليها المؤلف بقوله سابقة). ا ه.
۳- مختصر للمؤلف، و لكنه لم يشر فى المقدمة إلى أنه أراد الاختصار، و إنما الناسخ قال فى آخر ما وجد منه بعد وفاة الإمام سعود: (و هذا آخر ما وجدت من مختصر المصنف عثمان بن عبد اللّه بن بشر الذى اختصره من كتابه الذى سماه: عنوان المجد فى تاريخ نجد). ا ه.

وفاته:

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (و فى التاسع عشر من جمادى الآخرة عام ۱۲۹۰ ه توفى الشيخ عثمان بن عبد اللّه بن عثمان بن أحمد بن بشر فى بلد جلاجل، رحمه اللّه تعالى). ا ه.

عقبه:

تقدم أن الشيخ عثمان بن عبد اللّه بن عثمان بن أحمد بن بشر مقره و مقر أسرته بلدة جلاجل، و يوجد له أخ يقيم فى العراق، صاحب ثراء، و له عقار فى البصرة، و الزبير، فتوفى و لم يخلف وارثا سوى أخيه الشيخ عثمان المؤرخ، فذهب إلى تلك العقارات فى البصرة و الزبير ابناه عبد المحسن و ناصر، و سكنا بلد الزبير، و توفى عبد المحسن فى الزبير عام ۱۳۲۵ ه، و خلف ابنين هما: عثمان و يوسف، و توفيا هناك، و لهما أبناء و أحفاد بعضهم هناك و بعضهم جاء إلى الرياض و سكن فيها.
كما أن للشيخ عثمان ابنا آخر هو أحمد، و لأحمد ابنان هما عبد اللّه و عثمان.

فأما عبد اللّه فله أبناء يقيمون الآن فى (عين ابن فهيد) من قرى الأسياح (النباج).
و أما عثمان فهو طالب علم، و له قصائد يقولها فى مناسبات من رثاء عالم أو صديق إلّا أنه شعر ضعيف، و قد ولى القضاء فى الأجفر ثم فى قرى الأسياح، و توفى سنة ۱۳۶۷ ه و له أبناء أربعة أشهرهم الشيخ عبد اللّه عضو محكمة التمييز فى الرياض، و الأستاذ محمد، و عندهم تاريخ جدهم مخطوط: و لكنه لا يزيد عن الطبعة الأولى طبعة قتلان و نصيف، فليس فيها زيادة فائدة.

و أبناء عثمان بن أحمد يقيمون فی عين ابن فهيد مع أبناء عمهم عبد اللّه بن أحمد الذی تقدم، رحم اللّه الشيخ عثمان و بارک فی ذريته.

* و قد طلبت من فضيلة الشيخ عبد اللّه بن عثمان بن بشر أن يفيدنی عن أحوال و أخبار أسرته (آل بشر) منذ عهد المؤرخ الشيخ عثمان بن بشر صاحب التاريخ (عنوان المجد) فأجابنی مشكورا بهذه الفائدة التی فيها التفصيل الكافی و الشرح الوافی عن هذه الأسرة العلمية الكريمة، فأوردها بنصها لتمام الفائدة عن الشيخ المؤرخ عثمان بن بشر، رحمه اللّه.

و الشيخ عبد اللّه حينما أفادنی كان رئيس محكمة مدينة عنيزة، و الآن هو أحد أعضاء محكمة التمييز لمنطقة الرياض و المنطقة الشرقية.

و إلی القراء الأفاضل نص خطاب فضيلته:

صاحب الفضيلة الشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن البسام حفظه اللّه.

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، و بعد:

سبق أن طلبتم منا بعض المعلومات عن جدنا الشيخ أحمد بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۳

عثمان بن عبد اللّه البشر، و تلبية لطلبكم أفيد فضيلتكم أن للجد صاحب «عنوان المجد فی تاريخ نجد» الشيخ عثمان بن عبد اللّه بن أحمد البشر له أربعة أبناء، و هم عبد المحسن و ناصر و أحمد و محمد.

و كان له أخ قد انتقل من نجد إلی جهة البصرة و الزبير كعادة أهل نجد سابقا و رزقه اللّه، و صار له أملاک عقارية و نخيل، ثم توفی و لم يخلف ذرية، و ورثه أخوه الشيخ عثمان بن عبد اللّه، و فی بعض السنين ارتحل عبد المحسن و ناصر أبناء الشيخ عثمان المذكور من عند أبيهما فی جلاجل قاصدين البصرة التی فيها عقارات والدهم الموروثة من أخيه، و سكنا بلدة الزبير و صارا من جملة سكانها، و هذا و اللّه أعلم أنه قبل عام ۱۲۸۰ ه ألف و مئتين و ثمانين، و بقيا هناک حتی توفيا، و لا زال بقايا ذريتهما فی بلدة الزبير حتی الآن، و أكثرهم عادوا إلی نجد، و يوجدون الآن فی مدينة الرياض.

أما جدنا أحمد ابن الشيخ عثمان فقد سافر من عند والده فی جلاجل عام ألف و مئتين و واحد و ثمانين تقريبا ۱۲۸۱ ه مريدا اللحاق بأخويه عبد المحسن و ناصر حسب ما لمی إلينا و كان سفره عن طريق القصيم.

و بعد وصوله إلی قرية التنومة عاصمة الأسياح قديما طلب منه أمير التنومة ابن فهيد، و يظهر أن اسمه عبد العزيز أو عبد اللّه أن يكون إماما لهم حينما سمع تلاوته للقرآن و أعجبه صوته، فوافق علی ذلک، و أعلمه أنه لا يرغب الذهاب إلی العراق.

و لمّا عمرت عين ابن فهيد التی هی عاصمة الأسياح حاليا انتقل إليها، و صار إماما و خطيبا للمسجد الجامع فيها و معلّما حتی توفی سنة ۱۳۴۰ ه رحمه اللّه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۴

أما الابن الرابع لشيخ عثمان بن عبد اللّه الذی هو محمد، فبقی لدی والده الشيخ عثمان المؤرخ حتی توفی والده عام ۱۲۹۰ ه و بعد وفاة والده التحق بإخوانه الذين فی الزبير، و ذريته الآن فی الكويت أهل محلات و بيع و شراء.

كما نحيطكم علما أن آل البشر بعد انتقالهم من بلد شقراء سكنوا بلدة عودة سدير، و تملكوا هناک، و من عودة سدير إلی بلدة جلاجل فی سدير، بدليل أن الشيخ المؤرخ عثمان ذكر فی وصيته أنه نقل أوقاف أجداده من عودة سدير إلی جلاجل، و يوجد الآن ملک و نخيل بعودة سدير يسمی ملک البشر.

أما الوالد رحمه اللّه الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان المؤرخ، فقد حبب إليه طلب العلم فی صغره، و حفظ القرآن عن ظهر قلب، و رحل إلی مدينة الرياض لطلب العلم، و الظاهر أنه قرأ علی الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف رحمه اللّه أقل من سنة، ثم عاد إلی والده

بالأسياح بناء على طلب والـده بعد ما استشار الشيخ عبد اللّه رحمه اللّه، و أشار عليه بتلبية طلب والده، ثم رحل إلى الشيخ صالح بن سالم بن بنيان رحمه اللّه فى حائل، و ذلک و اللّه أعلم أنه فى حدود عام ۱۳۳۰ ه تقريبا.
ثم صارت قراءته على الشيخين الفاضلين عبد اللّه و عمر ابنى الشيخ محمد بن سليم، حتى تعين فى بلدهٔ الأجفر فى منطقهٔ حائل سنهٔ ۱۳۴۱ ه إماما و معلما و خطيبا للجامع لـديهم، و كـذلک كان يقضـى بينهم، و ذلک بأمر الشيخ عبـد اللّه بن سليم رحمه اللّه، و أمير بريدهٔ آنذاک عبد العزيز بن مساعد بن جلوى رحمه اللّه.
خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۱۵

أخلاقه و سيرته رحمه اللّه:

كـان رحمه اللّه يتخلّق بالأخلاق الفاضـلهٔ، و يترفع عن الأخلاق الرديئهٔ، و كان يحب العلم و أهله، و يحزن لموت العلماء، و يتأثر غايهٔ التأثر، و كان لا يتكلم إلّا بخير، و يبغض الغيبهٔ و النميمهٔ و أهلها، و يحب الإصلاح بين المتشاقين، و يبذل غايهٔ جهده فى ذلک.
و كان لا يقوم من المجلس الـذى هو فيه إلّا بعد قراءهٔ كتاب من كتب أهل العلم و لا سيما كتب شيخ الإسلام ابن تيميهٔ رحمه اللّه و تلميذه ابن القيم رحمه اللّه، فإن لم يكن معه كتاب قرأ آيات من القرآن.
و كان له هيبهٔ و وقار عند مجالسيه، مع لين أخلاقه و دماثتها.
و كان رحمه اللّه آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، و يحب الضعيف و يساعده بما يقدر عليه.
و كان رحمه اللّه زاهدا ورعا متعففا.
و فى بعض السنين أرسـل له الملک سعود رحمه اللّه- لما كان ولى عهـد- عادته السنويهٔ، فوجـد معها زيادهٔ مائـهٔ و خمسين ريال، فكتب لولى العهـد يخبره أنه وجـد مائهٔ و خمسين ريال زيادهٔ على عادته السنويهٔ، فكتب له سعود رحمه اللّه أن هـذا حصل خطأ، و سامحين لک فيه.
و كان رحمه اللّه يقرأ كل ليلهٔ آخر الليل أربعهٔ أجزاء من القرآن فى قيام الليل، و يصلى إحدى عشرهٔ ركعهٔ حضرا و سفرا حتى توفاه اللّه، و لا يخرج بعد صلاهٔ الفجر من المسجد حتى يصلى صلاهٔ الضحى، و يصوم من كل شهر ثلاثهٔ أيام دواما، و ستهٔ أيام من شوال دواما، و تسع ذى الحجهٔ دواما ما لم يكن حاجا، و عاشر محرم مع يوم قبله أو بعده.
خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۱۶
و كان له عـدهٔ تلاميذ، منهم: عقيل بن جزاع الشمرى، و كان عقيل فرضيا، و منهم: سويلم بن مناع الشمرى، و منهم: الشيخ عبيد بن ثنيان الشمرى، الـذى تولى عـدهٔ مناصب قضائيـهٔ، و منهم: عبـد المحسن بن مطير الشمرى إمام و خطيب جامع قريـهٔ الكهفيهٔ حاليا، و منهم: صائل بن عليف الشمرى، و منهم عبـد الوهـاب بن مهيزل الشمرى، و منهم: شامى الرزنى الشمرى، و منهم: راضـى بن عقاب الشمرى، و منهم: فضيلهٔ الشيخ عبد اللّه الخليفى أحد أئمهٔ الحرم المكى، قرأ عليه القرآن، و منهم: سعود بن سلمان الشمرى، و منهم: فهيد بن فهد الفهيد، و زيد بن محمد الرعوجى الفهيد، و منهم: إبراهيم بن عبد العزيز الجاسر و غيرهم.
و كانت وفاته رحمه اللّه آخر شهر ذى الحجهٔ عام ۱۳۶۷ ه بعد مرجعه من الحج حيث أصيب فى مرض و هو فى مكهٔ المكرمهٔ.
هـذا مـا تيسّر تحريره، قاله و أملاه الفقير إلى عفو ربه تعالى عبـد اللّه بن عثمان البشر، و كتبه من إملائه عبـد اللّه بن منصور الجطيلى تحريرا فى اليوم الثامن عشر من شهر ذى القعدهٔ لعام ۱۴۰۹ ه و صلّى اللّه و سلّم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين.
عبد اللّه بن عثمان البشر

***

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۱۷

ترجمة المؤرخ الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن عنّيق (كان حيّا سنة ۱۲۸۳ ه)

اشارة

الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عنّيق- تصغير عناق- و أسرة آل عنيق من آل عسكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب، فهم من آل عساكر ثم من آل محمد الذين هم أحد بطنى قبيلة الوهبة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم.

هذا نسبهم، و ظهر منهم طائفة من العلماء، منهم الفقيه الشيخ محمد بن عبد اللّه بن عنّيق، و قد رأيت له إجابات سديدة على أجوبة فقهية عديدة.

أما بلدهم فكانت أشيقر، موطن الوهبة عامة، ثم انتقلت أسرة المترجم إلى بلد التّويم، أحد بلدان سدير، فولد فيه، و تعلّم فيه مبادىء العلوم، ثم شرع فى طلب العلم، حتى عدّ من أهله، و صار إمام جامع بلد التويم، و قد اختصر (عنوان المجد فى تاريخ نجد)، و سأنقل هنا مقدمة مختصره لتظهر صفة عمله فيه، قال:

ثم إن الفقير إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عنّيق نظر فى الكتاب الذى صنفه عثمان بن بشر، و أراد أن ينتقى منه طرفا اختصارا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸

يزين به مختصر المصنف مما لم يذكره فيه، و أن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سنى هذا الكتاب متحدة متوالية، و هى التى نبه المصنف عليها بقوله- سابقة-). ا ه. كلامه.

قلت: إلّا أن ما اطلعت عليه من هذا المختصر انتهى بنهاية عام ۱۲۳۷ ه، ثم قفز بحادثة واحدة وقعت عام ۱۲۸۳ ه، و من المعلوم أنه لم يصل إليها ابن بشر فى كتابه الذى بين أيدينا، و المختصر لم يختم بما يدل على نهايته.

و بهذا نعرف أن المترجم كان على قيد الحياة حتى عام ۱۲۸۳ ه، و لا أعلم كم عاش بعدها. رحمه اللّه تعالى.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

المقدمة

هذا التاريخ هو مختصر من تاريخ الشيخ عثمان بن بشر «عنوان المجد فى تاريخ نجد».

و هو مختصر، و إن لم يأت بشىء جديد عن الأصل، فنحن ننشره إكمالا لحلقة ما نعثر عليه من تواريخ نجد على أى صفة وجدت.

و صاحبا هذا المختصر لكل منهما ترجمة فى «علماء نجد» و فيها بعض الإشارة إلى هذا المختصر، و ما يحتوى عليه، و اللّه الموفق.

المحقق

عبد اللّه بن عبد الرّحمن آل بسّام

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

أول الخطبة المقدمة من أول العنوان

الحمـد للّه معز من أطاعه، و مذل من عصاه، الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله على رغم من عاداه، الذى جعل لهذه الأمة من يجدد لها دينها، و يحيى سـنة نبيها، فينفذ الحق و يرعاه، و يجلى عن دينه درن الشرك و البدع المضلة و يحماه، و يقرر له التوحيـد و كلمـة لا إله إلّا اللّه، فهو أول ما تـدعوا إليه الأنبياء أممهم و لا تـدعوا إلى شـىء قبله سواه، و لأجله أنزل اللّه تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا.*

و أشـهد أن لا إله إلّا اللّه وحـده لا شـريك له لا رب سواه، و لا نعبـد إلّا إيّاه، و أشـهد أن محمـدا عبـده و رسوله الـذى كمل به عقد النبوة، فلا نبى بعده، فطوبى لمن والاه و تولاه.

اللّهم صلّ على سيدنا محمد و آله و أصحابه، الذين جاهدوا فى اللّه حق جهاده و كان هواهم تبعا لهداه.

و بعـد: فـالنفوس لم تزل تتشوق لأخبـار الماضـين، و تتشوق لأقوال الولاة المتقـدمين و المتأخرين، و لم يزل أهل العلم يؤرخون وقايع الملوك و أخبارهم، و يبحثون أيامهم و أعصارهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲

قال ابن الجوزى: قال الشـعبى: لما أهبط اللّه آدم من الجنـة و انتشـر ولده، أرّخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلك التاريخ حتى بعث اللّه نوحا عليه السـلام، فأرخوا من مبعث نوح، حتى كان الغرق، و كان التاريخ من الطوفان إلى إبراهيم عليه السـلام، فلما أكثر ولد إبراهيم افترقوا، فأرخ بنو إسـحاق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف عليه السلام، و من مبعث يوسف إلى مبعث موسى، و من مبعث موسى إلى ملك سليمان، و من ملك سليمان إلى مبعث عيسى، و من مبعث عيسى إلى مبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم.

و أرخ بنو إسـماعيل من نار إبراهيم إلى بناء البيت، و من بنيان البيت تفرقت مهـد، و كانت للعرب أيام و أعلام يعدون منها، ثم أرخوا من موت كعب بن لؤى إلى عام الفيل.

و كان التاريخ من الفيل، حتى أرخ عمر بن الخطاب رضـى اللّه عنه من الهجرة، و إنما أرخ بعد سـبعة عشـر سـنة من مهاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و ذلـك أن أبـا موسـى الأشـعرى كتب إلى عمر أنه يأتينـا منـك كتب ليس لهـا تاريـخ! قـال فجمع عمر الناس للمشورة، فقال بعضهم: أرخ لمبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و قال بعضهم: أرخ لمهاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فإن مهاجره فرق بين الحق و الباطل.

و قال مرعى بن يوسف فى تاريخه: ثم قالوا- يعنى الصـحابة-: بأى شـىء نبـدأ فنصـيره أول السـنة؟ فقال بعضـهم: رجب، و بعض قال: رمضان، و بعض قال: ذى الحجة، و بعض قال: الشـهر الذى خرج فيه من مكة، و بعض قال: الشـهر الذى قدم فيه المدينة، و قال عثمان رضـى اللّه عنه: أرخوا من المحرم أول السـنة، و هى شـهر محرم، و أول الشـهور فى العـدة، و منصـرف الناس من الحج، فأجمعوا على ذلك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳

ثم إن هذا الدين الذى منّ اللّه به على أهل نجد آخر هذا الزمان بعد ما كثر فيهم الجهل و الضلال، و الظلم و الجور و القتال، فجمعهم اللّه تعالى بعد الفرقة، و أعزهم بعد الذلة، و أغناهم بعد السبلة، و جعلهم إخوانا، فأمنت به السـبل، و حيت السنة، و استنار التوحيد بعد ما خفا و درس، و زال الشـرك بعد ما رسى فى البلاد و غرس، و طفت نيران الظلم و الفتن، و رفعت مواد الفساد و المحن، و نشر راية الجهاد على أهل الجور و العناد، و كان فعلهم ذلك من يقول الشـىء كن فيكون وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ [الأنبياء: ۱۰۵].

و ذلـك بسـبب من عمت بركـة علمه العبـاد، و شـيد منـار الشـريعة فى البلاد، و قـدوة الموحـدين، و بقيـة المجتهـدين، و ناصـر سـيد

المرسلين، شيخ مشايخنا المتقدمين، الشيخ الأجل، و الكهف الأظل، محمد بن عبد الوهاب، أحله اللّه تعالى فسيح جنانه، و تغمده برحمته و رضوانه، فآواه بأن جعل عز الإسلام على يديه، و جاد بنفسه و ما لديه، و لم يخش لوم اللائمين، و لا كيد الأعداء المحاربين محمد بن سعود و بنوه، و من ساعدهم على ذلك و ذووه، خلد ملكهم مدى الزمان، و أبقاه فى صالح عقبهم ما بقى الثقلان، فشمر فى نصرة الإسلام بالجهاد، و بذل الجد و الجهد و الاجتهاد، فقام فى عداوته الأكابر و الأصاغر، و جروا عليه المدافع و القنابر، فلم يثن عزمه ما فعل المبطلون، و جاء الحق و ظهر أمر اللّه و هم كارهون.

ثم إن نفسى لم تزل تتوق لمعرفة وقايعهم و أحوالهم، و صفة جيوشهم العرمرمية و قتالهم، فإنهم هم الملوك الذين حازوا فضائل المفاخر، و ذل لهيبتهم كل عنيد من باد و حاضر، ملؤوا هذه الجزيرة بإدمان سيف قهرهم، كما ملؤوها بسيل عدلهم و برهم، و استبشرت بهم الحرمان الشريفان.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۴

() صورة المخطوطة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵

حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذى الخلصة»، فهدموه و أعدموه، و قرروا التوحيد فى تبالة و بينوه.

فحقيق من هذه حالهم و فعالهم، أن يتشرف القرطاس بها و المداد، و أن تنشر فضائلهم فى البلاد بين العباد.

و اعلم أن أهل نجد و علماءهم القديمين و الحديثين لم يكن لهم عناية بتاريخ أوطالهم، و لا من بناها و لا ما حدث فيها و سار إليها إلّا نوادر يكتبها بعض علمائهم هى عنها أغنى لأنهم إذا ذكروا قتالا أو حادثة قالوا: فى هذه السنة جرت الواقعة الفلانية، و لا يذكرون صفتها و لا موضعها، و نحن نعلم أن من زمن آدم إلى اليوم كله قتال، لكن نريد أن نعلم الحقيقة و السبب و ما يقع فيها من الغرايب و العجايب، و كل ذلك فى تاريخهم معدوم.

ثم إنى أردت أن أجمع مجموعا فى وقايع آل سعود و أئمتهم و أخبارهم، و لا وجدت من يخبرنى عنها أخبارا صدقا، و لا متقنا لها لا يقول إلّا حقّا، و الكذب آخر هذا الزمان غلب على الناس، فلا تتجاسر أن تكتب كل ما نتلوه فى القرطاس، لأننا وجدناهم إذا سمعوا قولا- و نقلوه من موضع إلى موضع زادوه و نقصوه، و اختلاق الكذب عليهم أغلب، و ذهبوا فيه كل مذهب، فنسأل اللّه العظيم أن يعصمنا من الزلل فى القول و العمل.

و إنى تتبعت من أرخ أيامهم، فلم أجد من يشفى الغليل، و لا وجدت تصريحا لبيان الوقايع و مواضيعها يتداوى به العليل، إلّا أننى وجدت لمحمد بن على بن سلوم الفرضى الحنبلى إشارات لطيفة فى تتابع السنين، و رسم وقايع كل سنة بما لا يفيد، و لا يحقق تحقيقها للوقايع و مواضيعها، ينتفع به المستفيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶

بلغ فى ترسماته إلى قرب موت عبد العزيز بن محمد بن سعود، ثم وجدت أيضا ترسيمات لغيره أحسن من رسمه، متصلة به.

فلما ظفرت بالسنين و معرفة الوقايع فيها، استخرت اللّه تعالى فى وضع هذا المجموع، و أخذت صفة الوقايع و المواضيع من أفواه رجال شاهدوها، و ما لم يدركوه منها فعن من شاهدها نقلوها، و بذلت جهدا فى تحرى الصدق، و لم أكتب إلّا ما يقع فى ظنى أنه الحق، من قول ثقة يغلب على الظن صدقه عن صفة الوقايع و مواضيعها و غير ذلك.

فمن وجد فى كتابى هذا زيادة أو نقصانا، أو تقدما أو تأخرا، فليعلم الواقف عليه أنى لم أتعمد الكذب فيه، و إنما هو مما نقل لى و العهدة على ناقليه، و أثبت فى كتابى هذا بعض الحوادث التى لا تختص بنجد، لأنها ربما يحتاج إليها بعض من يقف عليها.

و اعلم أن بعض من سبق من علماء نجد أرخوا تاريخات، و رسموا ترسيمات، قصّروا فيها عن المطلوب، و لكن لا تخلوا من فائدة فى معرفة بعض الحوادث و سنين الجدب و الخصب، و معرفة اختلاف أهل نجد و افتراقهم قبل ظهور هذا الدين، و معرفة نعمته بعد ذلك

و ما جاء فی ضمنه، و هی قبل کتابی هذا متصلة به، فلا رأیت أن أترکها و لا أبدأ بها هذا الکتاب، لأن السنین التی بعدها هی التی لأجلها وضع الکتاب، و وقع علیها الخطاب، و تطاولت لها الأعناق، و کثر البحث عنها و الاشتیاق.

فهی أحق بالتقدیم لفضلها و فضل أهلها، و لکونها من السنین المبارکة علی أهل نجد فی دینهم و اتساعهم فی معایشهم و أسفارهم و حجهم، و إذلالهم لعدوهم و قهرهم، و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و غیر ذلک.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۲۷

فأردت أن أدخل السنین السابقة بین سنین هذا الکتاب فتکون فیه متتابعة، کل سنة سابقة تحت کل سنة لاحقة، و العلامة علیها قولی: سابقة، لیحصل فی الکتاب فائدة التقدم و التأخر، و سمیته: «عنوان المجد فی تاریخ نجد».

فأسأل اللّه الذی لا إله إلّا هو أن یلهمنا صدق القول، و أن یوفقنا لمتابعة هدی الرسول صلّی اللّه علیه و سلّم و أن یعیذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها و ما بطن، ثم أسأل من وجد فی کتابی هذا خللا أن یتجاوز عن زللی فیه، فمن أقال عثرة مسلم أقال اللّه عثرته و تجاوز عن مساویه.

ثم ذکر أول بدوّ أمر الشیخ و رحلاته و مشایخه و نزوله العینیة و الدرعیة إلی أن قال: و لما هاجر من هاجر إلی الدرعیة و استوطنوها، کانوا فی أضیق عیش و أشد حاجة، و ابتلو أشد بلاء، فکانوا فی اللیل یأخذون الأجرة و یحترفون، و فی النهار یجلسون عند الشیخ فی درس الحدیث و المذاکرة، و أهل الدرعیة حینئذ فی غایة الضعف و ضیق المؤنة، و لکن کما قال صلّی اللّه علیه و سلّم لعبد اللّه بن عباس: «و اعلم أن النصر مع الصبر، و أن الفرج مع الکرب، و أن مع العسر یسرا».

و لقد رأیت الدرعیة بعد ذلک فی زمن سعود رحمه اللّه تعالی، و ما فیه أهلها من الأموال و کثرة الرجال و السلاح المحلی بالذهب و الفضة الذی لا یوجد مثله، و الخیل و الجیاد و النجایب العمانیات و الملابس الفاخرة، و غیر ذلک من الرفاهیات ما یعجز عن عده اللسان، و یکل عن حصره الجنان و البنان.

و لقد نظرت إلی موسمها یوما فی مکان مرتفع- و هو فی الموضع المعروف بالباطن بین منازلها الغربیة التی فیها آل سعود المعروفة بالطریف

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۲۸

و منازلها الشرقیة المعروفة بالبجیری، و التی فیها أبناء الشیخ- و رأیت موسم الرجال فی جانب، و موسم النساء فی جانب، و موسم اللحم فی جانب، و ما بین ذلک من الذهب و الفضة و السلاح و الإبل و الأغنام، و البیع و الشراء، و الأخذ و العطاء، و غیر ذلک، و هو مد البصر، لا تسمع فیه إلّا کدویّ النحل من الفجاج، و قول بعت و شریت، و الدکاکین علی جانبیه الشرقی و الغربی.

و فیها من الهدم و القماش و السلاح ما لا یعرف و لا یوصف، فسبحان من لا یزول ملکه، و سیأتی طرف من ذلک عند هدم الدرعیة إن شاء اللّه تعالی رجعنا إلی ما نحن فیه.

و لما استوطن الشیخ الدرعیة، و کانوا فی غایة الجهالة و ما وقعوا فیه من الشرک الأکبر و الأصغر، و التهاون بالصلوات و الزکاة، و رفض شعائر الإسلام، فتخولهم الشیخ بالأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، ثم أمرهم بتعلم لا إله إلّا اللّه، و أنها نفی و إثبات، فلا إله، فنفی جمیع المعبودات، و إلّا اللّه تثبت العبادة له وحده لا شریک له.

ثم أمرهم بتعلم ثلاثة أصول، و هی: معرفة اللّه تعالی بآیاته و مخلوقاته الدالة علی ربوبیته و إلهیته، کالشمس و القمر و النجوم و اللیل و النهار، و السحاب المسخر بین السماء و الأرض و ما علیها من الأدلة من القرآن و معرفة الإسلام و أنه تسلیم الأمر معه و هو الانقیاد لأمر اللّه و الانزجار عن مناهیه أرکانه التی بنی علیها من الأدلة من القرآن و معرفة النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و اسمه و نسبه و مبعثه و هجرته، و معرفة أول ما دعا إلیه، و هی لا إله إلّا اللّه، ثم معرفة البعث، و أن من أنکره أو شک فیه، فهو کافر و ما علی ذلک من الأدلة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۲۹

من القرآن، و معرفة دين محمد صلّى اللّه عليه و سلّم و أصحابه، و هو التوحيد، و دين أبى جهل و أتباعه و هو الشرك باللّه.
فلما استقر فى قلوبهم معرفة التوحيد بعد الجهالة، و أشرب فى قلوبهم محبة الشيخ، و أحبوا المهاجرين و أودهم.
ثم إن الشيخ كاتب أهل البلدان بذلك و رؤساءهم و قضاتهم و مدعى العلم منهم، فمنهم من قبل و اتبع الحق، و منهم من اتخذه سخريا و استهزؤوا به، و نسبوه إلى الجهل و عدم المعرفة، و منهم من نسبه إلى السحر، و منهم من رماه بأشياء هو منها بريء، و حاشاه عما يقوله الكاذبون. و لكن يريدون أن يصدوا بها الناس عنه، و قد رمى المشركون سيد ولد آدم صلّى اللّه عليه و سلّم بأعظم من ذلك.
ثم أمر الشيخ بالجهاد و حضهم عليه، فامتثلوا، فأول جيش غزا سبع ركايب، فلما ركبوها و أعجلت بهم النجايب فى سيرها سقطوا من أكوارها، لأنهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا، أظنه على بعض الأعراب، فغنموا و رجعوا سالمين، و كان الشيخ رحمه اللّه تعالى لما هاجر إليه المهاجرون يتحمل الدين الكثير فى ذمته لمؤنتهم و ما يحتاجون إليه، و فى حوائج الناس و جوايز الوفود إليه من أهل البلدان و البوادى، ذكر لى أنه حين فتح الرياض و فى ذمته أربعون ألف محمدية فقضاها من غنايمها.
و كان لا يمسك على درهم و لا دينار، و ما أتى إليه من الأخماس و الزكوات يفرقه فى أوانه، و كان يعطى العطاء الجزيل، بحيث إنه يهب خمس الغنيمة لاثنين أو ثلاثة، فكانت الأخماس و الزكوات و ما يجبى إلى الدرعية من دقيق الأشياء و جليلها تدفع إليه بيده يضعها حيث يشاء، و لا يأخذ عبد العزيز و لا غيره من ذلك شيئا إلّا عن أمره.
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰
بيده الحل و العقد و الأخذ و الإعطاء، و التقديم و التأخير، و لا يركب جيش و لا يصدر رأى من محمد و ابنه عبد العزيز إلّا عن قوله و رأيه.
فلما فتح الرياض عليهم، و اتسعت ناحية الإسلام، و أمنت السبل، و انقاد كل صعب من باد و حاضر، جعل الشيخ الأمر بيد عبد العزيز، و فوض أمور المسلمين و بيت المال إليه، و انسلخ منها، و لزم العبادة و تعليم العلم، و لكن ما يقطع عبد العزيز أمرا و لا ينفذه إلّا بإذنه.
آخر المقدمة و بأمر الشيخ، ثم ذكر السنين و الغزوات فيها، و بدأ بالسنة التى نزل بها الشيخ الدرعية، و هى سنة ثمان و خمسين وماية و ألف و قال:
***
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱

[ذكر السنين و الغزوات فيهاو هى سنة ثمان و خمسين و ماية و ألف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*
فى سنة ۱۲۰۶ ه «السادسة و مائتين و ألف»: فى هذه السنة توفى شيخ الإسلام، مفيد الأنام، قامع المبتدعين، مشيد أعلام الدين، مقرر دلايل البراهين. محيى معالم الدين بعد دروسها، و مظهر آيات التوحيد بعد أفول أقمارها و ... الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب.
كان الشيخ رحمه اللّه كثير الذكر، قلّ ما يفتر لسانه من قول:
سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلّا اللّه، و اللّه أكبر، و كان إذا جلس الناس ينتظرونه، يعلمون إقباله إليهم قبل أن يروه من كثرة لهجه بالتسبيح و التحميد و التهليل و التكبير، و كان عطاؤه عطاء من وثق باللّه، لا يخشى الفقر، بحيث إنه يهب الزكاة و الغنيمة فى موضع واحد، لا يقوم و معه منها شيء، و يتحمل الدين الكبير لأضيافه و سائله و الوافدين إليه و عليه الهيبة العظيمة التى ما سمعنا بها اتفقت

لغيره من العلماء

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲

و الرؤساء و غيرهم، و هذا شيء وضعه اللّه له فى القلوب، و إلّا ما علمنا أحدا ألين و لا أخفض جانبا منه لطالب علم، أو سائل، أو ذى حاجة، أو مقتبس فايدة.

و كان له مجالس عديدة فى التدريس كل يوم و كل وقت فى التوحيد و التفسير و الفقه و غيرها، و انتفع الناس بعلمه، و كان فى بيت علم فى آبائه و أعمامه و بنى أعمامه، و اتصل العلم فى بنيه و بنى بنيه.

كان سليمان بن على جده عالم نجد فى زمانه له اليد الطولى فى العلم، و انتهت إليه الرياسة فى نجد، و ضربت إليه آباط الإبل. صنّف و درّس و أفتى، سبقت ترجمته فى سابقة سنة تسع و سبعين و ماية ألف.

و معرفتى من أبناء سليمان بعبد الوهاب و إبراهيم، فأما إبراهيم فكان عالما فقيها له معرفة فى الفقه و غيره، و ابنه عبد الرحمن بن إبراهيم عالما فقهيا كاتبا، و أما عبد الوهاب فكان عالما فقيها قاضيا فى بلد العينية، ثم فى بلد حريملا، و ذلك فى أول القرن الثانى عشر، و له معرفة فى الفقه و غيره، و رأيت له سؤالات و جوابات. و ابناه محمد و سليمان، فأما سليمان فكان قاضيا عالما فقيها فى بلد حريملا، و له معرفة و دراية، من بنيه عبد اللّه و عبد العزيز، و كان لهما معرفة فى العلم و يضرب بهما المثل بالعبادة و الورع.

و أما محمد فهو شيخ الإسلام، و الحبر الهمام الذى عمت بركة عمله الأنام، فنصر السنة و عظمت به من اللّه المعد بعد ما كان الإسلام غريبا، فقام بهذا الدين و لم يكن فى البلاد إلّا اسمه، و انتشر فى الآفاق. فكل امرء أخذ منه حظه و قسمه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۳

و بعث العمال لقبض الزكاة، و خرص الثمار بعد أن كانوا قبل ذلك يسمون عند الناس مكّاسا و عشارا، و نشرت راية الجهاد بعد أن كانت فتنا و قتالا، و عرف التوحيد الصغير و الكبير بعد أن كان لا يعرفه إلّا الخواص، و اجتمع الناس على الصلوات و الدروس و السؤال عن أصل الإسلام و شروط الصلاة و أركانها و واجباتها و معانى قراءتها. و تعلمها الصغير و الكبير، و القارى و الأمى، بعد أن كان لا يعرفه إلّا الخواص.

و انتفع بعلمه أهل الآفاق، لأنهم يسألون ما يأمر به و ينهى عنه، فيقال: يأمر بالتوحيد و ينهى عن الشرك، و يقال لهم: إن أهل نجد يمقتونكم بذلك، فانتهى أناس كثير من أهل الآفاق بسبب ما سمعوا من أوامره و نواهيه.

و هدم المسلمون ببركة علمه جميع القباب و المشاهد التى بنيت على القبور و غيرها، من جميع المواضع الشركية فى أقاصى الأقطار من الحرمين، و اليمن، و تهامة، و عمان، و الأحساء، و نجد و غير ذلك، حتى لا تجد فى جميع شملته ولاية المسلمين الأصغر، فضلا عن غيره حاشا الريا، الذى قال فيه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إنه أخف من دبيب النمل على صفاة سوداء فى ظلمة الليل.

و أمر جميع أهل البلدان من أهل النواحى يسألون الناس فى المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح، أو بين العشائين عن معرفة ثلاثة أصول: و هى معرفة اللّه، و معرفة دين الإسلام، و معرفة أركانه، و ما ورد عليها من الأدلة من القرآن، و معرفة محمد صلّى اللّه عليه و سلّم و نسبه و مبعثه و هجرته، و أول ما دعا إليه، و هى لا إله إلّا اللّه، و معرفة معناها، و البعث بعد الموت، و شروط الصلاة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۴

و أركانها و واجباتها، و فروض الوضوء و نواقضه، و ما يتبع ذلك من تحقيق التوحيد من أنواع العبادة التى لا تنبغى إلّا للّه، كالدعاء و الذبح و النذر و الخوف و الرجاء و الخشية و الرغبة و الرهبة و التوكل و الإنابة و غير ذلك، و قد سبق طرف من ذلك.

و بالجملة فمحاسنه و فضائله أكثر من أن تحصر، و أشهر من أن تذكر، و لو بسطت القول فيها لا تسع لأسفار، و لكن هذه قطرة من بحر فضائله على وجه الاختصار، و كفى شرفا ما حصل بسببه من إزالة البدع و اجتماع المسلمين و تقويم الجماعات و الجمع، و تجديد الدين بعد دروسه، و قلع أصول الشرك بعد غروسه.

و كان رحمه اللّه تعالى هو الذى يجهز الجيوش و يبعث السرايا، و يكاتب أهل البلدان و يكاتبونه و الوفود إليه و الضيوف عنده و الداخل و الخارج من عنده، فلم يزل مجاهدا حتى أذعنوا أهل نجد و تابعوا، و عمل فيها بالحق، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و بايعوا فعمرت نجد بعد خرابها، و صلحت بعد فسادها، و نال الفخر و الملك من آواه، و صاروا ملوكا بعد الذل و التفرق و القتال، و هكذا كل من نصر الشريعة من قديم الزمان و حديثه أن اللّه يظهره على أعداه، و يجعله مالكا لمن عاداه، و لقد أحسن القائل، و هو الشيخ العلامة حسين بن غنام الأحسائى من قصيدة فى الشيخ رحمه اللّه:

و جرّت به نجد ذيول افتخارهاو حق لها بالألمعى ترفع

و سنأتى بالقصيدة بتمامها آخر الترجمة إن شاء اللّه، و كان رحمه اللّه كثيرا ما يتمثل بثلاثة هذه الأبيات:

بأىّ لسان أشكر اللّه إنهلذو نعمة قد أعجزت كل شاكر

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۵ حبانى الإسلام فضلا و نعمةعلى و بان بفضل اللّه نور البصائر

و النعمة العظمى اعتقاد بن حنبلعليها اعتقادى يوم كشف السرائر

صنف رحمه اللّه تعالى مصنفات عديدة و مسائل مفيدة فى أصل الإسلام و تقرير التوحيد، فمنها «كتاب التوحيد» ما وضع المصنفون فى فنه أحسن منه، فإنه أحسن و أجاد و أبلغ الغاية و المراد، و كلامه على القرآن أكثر من مجلد، أتى فيه بالعجب العجاب، من تقرير التوحيد و معرفة الشرك، و كل آية و قصة يأتى عليها بعدة مسائل، حتى أتى فى قصة موسى و الخضر فى سورة الكهف بقريبماية مسألة.

صنف كتاب «كشف الشبهات»، و كتاب «الكباير و المسايل التى خالف فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أهل الجاهلية»، أكثر من ماية مسألة، و صنف غير ذلك عدد نسخ و أوراق و فتاوى و مراسلات فقهية و أصولية أكثرها فى تقرير التوحيد.

و قد رأيت مجلدات عديدة من مراسلاته و فتاويه و نبذ نسخ وضعها لأهل الآفاق: كلها فى أصل الإسلام، و اختصر «شرح الكبير» و «الإنصاف»، و أخذ منها مجلدا، و اختصر «الهدى النبوى» لابن القيم فى مجلد لطيف، و أخذ من «شرح الإقناع» آداب المشى إلى الصلاة.

أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلاء و علماء فضلاء. أخذ الفقه عن أبيه عبد الوهاب فى نجد و غيره، و أخذ أيضا عن الشيخ العالم محمد حياة السندى المدنى، و الشيخ عبد اللّه بن سيف والد مصنف «العذب الفايض فى علم الفرايض» إبراهيم بن عبد اللّه، و صاحب البصرة و غيره. و تقدم بيانه أول الكتاب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۶

و أخذ عنه عدة من العلماء الأجلاء، من بنيه و بنى بنيه و غيرهم من علماء النواحى و الأقطار، فمنهم أبناؤه الأربعة العلماء و القضاة الفضلاء، الذين جمعوا أنواع العلوم الشرعية، و استكملوا الفنون الأدبية، و أتقنوا الفروع و الأصول، و نهجوا مناهج المعقول و المنقول: حسين و عبد اللّه و على و إبراهيم.

و لقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس و محافل فى التدريس فى بلد الدرعية، و عندهم من طلبة العلم من أهل الرعية و أهل الآفاق الغرباء ما يفضى لمن حكاه إلى التكذيب.

و لهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم، و كل واحد منهم قرب بيته مدرسة فيها طلبة العلم من الغرباء، و نفقتهم فى بيت المال، يأخذون العلم عنهم فى كل وقت.

فأما حسين، فهو الخليفة بعد أبيه، و القاضى فى بلد الدرعية، و له عدة بنين طلبة علم و قضاة، و معرفتى منهم بعلى و حمد و حسين و عبد الرحمن و عبد الملك، فأما على فهو الشيخ الفاضل و حاوى الفضائل العلامة فى الأصول و الفروع الجامع بين المعقول و المشروع، كشاف المشكلات، و مفتاح خزائن أسرار الآيات، قاضى الدرعية ... و خليفتهم فيها إذا غابوا زمن سعود و ابنه عبد اللّه.

ثم ولی القضاء ترکی بن عبد اللّه رحمه اللّه تعالی فی حوطة بنی تمیم، ثم کان قاضیا فی بلد الریاض عند الإمام فیصل بن ترکی أسعده اللّه، و کان له المعرفة التامة فی الحدیث و الفقه و التفسیر و غیر ذلک.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۷

و أما حسن فولی القضاء فی الریاض زمن ترکی بن عبد اللّه، و له المعرفة التامة فی الفقه و غیره، و لکن لم تطل مدته و توفی فی سنة خمس و أربعین و مائتین و ألف.

و أما عبد الرحمن، فولی القضاء فی ناحیة الخرج لترکی بن عبد اللّه لابنه فیصل، و له معرفة و درایة فی الفقه و التفسیر و النحو و غیر ذلک.

و أما أحمد و عبد الملک فطلبة علم و لهم معرفة، و أما عبد اللّه بن الشیخ، فهو عالم جلیل صنف المصنفات فی الأصول و الفروع، و هو الخلیفة بعد أخیه حسین، و القاضی فی بلد الدرعیة زمن سعود و ابنه عبد العزیز.

و معرفتی من بنیه بسلیمان و علی، فأما سلیمان فکان آیة فی العلم و معرفته فنونه، و سیأتی ذکره فی ترجمته إن شاء اللّه تعالی.

و أما علی فله الید الطولی فی معرفة الحدیث و رجاله و التفسیر و غیر ذلک، و ذکر لی أنه علق شرحا علی «کتاب التوحید»، تألیف جده محمد بن عبد الوهاب، و کان لعبد اللّه المذکور ابن اسمه عبد الرحمن جلا معه إلی مصر و هو صغیر، و ذکر لی أنه الیوم فی رواق الحنابلة فی الجامع الأزهر و عنده طلبة علم، و له معرفة تامة.

و أما علی بن الشیخ، فکان عالما جلیلا ورعا کثیر الخوف من اللّه، و کان یضرب به المثل فی بلد الدرعیة بالورع و الدیانة، و له معرفة فی الفقه و التفسیر و غیر ذلک و راودوه علی القضاء فأبی عنه، و أبناؤه صغار ماتوا قبل التحصیل أما محمد فإنه طالب علم، و له معرفة. و أما إبراهیم بن الشیخ فرأیت عنده حلقة فی التدریس و له معرفة فی العلم، و لکنه لم یل

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۸

القضاء، قرأت علیه فی صغری فی «کتاب التوحید» سنة أربع و عشرین و مائتین و ألف.

و أخذ عن الشیخ أیضا ابن ابنه الشیخ العالم الفاضل قدوة الأفاضل و عین الأماثل الذی أحیا مدارس العلم بعد ما عطلت المحابر، ورد عصره فی الشباب بعد ما کان دابرا، الذی تزینت بدروسه المساجد و المدارس، و احتاج إلی تفریع منطوقه کل مذاکر و مدارس، مجد الفضلاء المدرسین، و مفید الطالبین، و رئیس قضاة المسلمین، من قارنه فی أقواله و أفعاله السداد و الصواب: عبد الرحمن بن حسن بن الشیخ محمد بن عبد الوهاب قاضی ترکی بن عبد اللّه و ابنه فیصل فی بلد الریاض، و کان قد ولی القضاء فی الدرعیة زمن سعود و ابنه عبد اللّه، و کان أخذه عن جده فی صغره، و أخذ عن الشیخ أیضا الشیخ العالم الجلیل، و الجهبذ الأصیل: القاضی فی الدرعیة زمن سعود: حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر.

و أخذ عن الشیخ أیضا الشیخ الزاهد الورع الذی طبق برکة عمله الآفاق، و شهد له بالفضل أهل الآفاق: القاضی فی ناحیة الوشم زمن عبد العزیز و ابنه سعود و ابنه عبد اللّه عبد العزیز ابن عبد اللّه الحصین الناصری.

و أخذ عن الشیخ أیضا الشیخ العالم العامل و الزاهد الفاضل سعید بن حجی، قاضی حوطة بن تمیم زمن عبد العزیز و ابنه سعود.

و أخذ عن الشیخ أیضا العالم القاضی فی بلد الدلم و ناحیة الخرج زمن عبد العزیز محمد بن سویلم.

و أخذ عن الشیخ أیضا العالم الإمام فی قصر آل سعود فی الدرعیة،

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۹

و القاضی فی بلد الدرعیة زمن عبد العزیز و ابنه سعود عبد الرحمن بن خمیس.

و أخذ عن الشیخ أیضا عبد الرحمن بن نامی قاضی بلد العینیة، و کان قاضیا فی الأحساء زمن سعود و ابنه عبد اللّه.

و أخذ عن الشیخ أیضا محمد بن سلطان العوسجی قاضی ناحیة المحمل ثم کان قاضیا فی الأحساء زمن سعود.

و أخذ عن الشيخ أيضا عبد الرحمن بن عبد المحسن أبا حسين القاضى فى بلد حريملا، و بلد الزلفى و غيرهما زمن سعود و ابنه عبد اللّه.

و أخذ عن الشيخ أيضا حسن بن عبد اللّه بن عيدان الأضى فى بلد حريملا زمن عبد العزيز.

و أخذ عن الشيخ أيضا الشيخ العالم عبد العزيز بن سويلم القاضى فى ناحية القصيم زمن عبد العزيز و ابنه سعود و ابن عبد اللّه.

و أخذ عن الشيخ أيضا حمد بن راشد العرينى القاضى فى ناحية سدير زمن عبد العزيز و أخذ عنه من القضاة ممن لا يحضرنى الآن عدد كثير، و أخذ عنه من العلماء ممن لم يل القضاء من الرؤساء و الأعيان و من دونهم الجم الغفير، و كان رحمه اللّه تعالى فى الرأى و الفراسة و التدبير، ما ليس لغيره، و كان كثيرا يلهج بقوله تعالى: رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [الأحقاف: ۱۵].

و كانت وفاته آخر ذى القعدة من السنة المذكورة، رحمه اللّه تعالى و عفى عنه. و كان قد ثقل آخر عمره، فكان يخرج لصلاة الجماعة يتهادى

بين رجلين، حتى يقام فى الصف، و له من العمر نحو اثنين و تسعين سنة، قال الشيخ حسين بن غنام يرثى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب:

إلى اللّه فى كشف الشدائد نفزعو ليس إلى غير المهيمن مفزع

لقد كسفت شمس المعارف و الهدىفسالت دماء فى الخدود و أدمع

إمام أصيب الناس طرا بفقدهو طاف بهم خطيا بين البين موجع

و أظلم أرجاء البلاد لموتهو حل بهم كرب من الحزن مخضع

شهاب هوى من أفقه و سمائهو نجم ثوى فى التراب و اراه بلقع

و كوكب سعد مستنير سناؤهو بدر له فى منزل اليمن مطلع

و صبح تبدّى للأنام ضياؤهفداجى الدياجى بعده فتقشع

لقد غاض بحر العلم و الفهم و الندىو قد كان فيه للبرية مرتع

فقوم جلا عنهم صدى الدين فاهتدوافأسماعهم للحق تصغى و تسمع

و قوم ذووا فقر و جهد وفاقةحووا و اقتنوا ما فيه للعيش مطمع

لقد رفع المولى به رتبة الهدىبوقت به يعطل الضلال و يرفع

أبان له من لمحة الحق لمحةأزيل بها عند حجاب و برقع

سقاه غير الفهم مولاه فارتوىو عام بتيار المعارف يقطع

فأحيا به التوحيد بعد اندراسهو أهوى به من مظلم الشرك مهيع

فأنوار صبح الحق باد سناؤهافمصالحه على و رياه منيع

سما ذروة المجد التى ما ارتقى لهاسواه و لا حاذى فناها سميدع

و شمر فى منهاج سنة أحمديشيد و يحيى ما تعفا و يرفع

و ينفى الأعادى من حماه و سوحهو يدمغ أرباب الضلال و يدفع

يناظر بالآيات و السنة التىأمرنا إليها فى التنازع نرجع

فأضحت به السمحاء يبسم ثغرهاو أمسى محياها يضىء و يلمع

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۴۱ و عاد به نهج الغواية طامساو قد كان مسلوكا به الناس ترتع
و جرّت به نجد ذيول افتخارهاو حق لها بالألمعى ترفع
فآثاره فيها سوام سوافرو نواره فيها تضىء و تسطع
لقد وجد الإسلام يوم فراقهمصابا خشينا بعده يتصدع
و طاشت ذووا الأحلام و الفضل و النهىو كادت بأرواح المحبين تتبع
و طارت قلوب المسلمين بموتهفظنوا به أن القيامة تقزع
فضجوا جميعا بالبكاء تأسفاو كادت قلوب بعده تتفجع
و فاضت عيون و استهلت مدامعيخالطها مزج من الدم مهيع
بكته ذوو الحاجات يوم فراقهو أهل الهدى و بحق الدين أجمع
فما لى أرى الأبصار قلص دمعهاو ليست على ... يهمى و تدمع
و مالى أرى الألباب تبدى قساوةو ليست على ذكراه يوما توجع
لقد غدرت عين تضنّ بمائهاعليه و كبد قد أبت لا تقطع
يحق لأرواح المحبين أن ترىمقوضه لما خلت منه أربع
و تتلو سريرا فوقه قمر الهدىو شمس المعالى و العلوم تشبع
فما بالها قرت بأشباح أهلهاو لم تكن فى يوم الوداع تودع
فيا لك من قبر حوى الزهد و التقىو حل به طود من العلم مترع
لئن كان فى الدنيا له القبر موضعافيوم الجزا يرجى له الخلد موضع
سقا قبره من هاطل العفو ديمةو باكره سحب من البر يهمع
و أسكنه بحبوحة الفوز و الرضىو لا زال بالرضوان فيها يمتع
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۴۲

ثم دخلت السنة ۱۲۱۸ ه «الثامنة عشر و مائتين و ألف»: و قال فى السنة الثامنة عشر بعد المائتين و الألف عند عند وفاة عبد العزيز بن سعود:

و فى هذه السنة فى العشر الأواخر من رجب قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود فى مسجد الطريف المعروف فى الدرعية و هو ساجد فى أثناء صلاة العصر، مضى عليه رجل، قيل: إنه كردى من أهل العمادية- بلد الأكراد المعروفة عند الموصل- اسمه عثمان، أقبل من وطنه لهذا القصد محتسبا، حتى وصل الدرعية فى صورة درويش، و ادعى أنه مهاجر، و أظهر التنسك بالطاعة، و تعلم شيئا من القرآن.

فأكرمه عبد العزيز و أعطاه، و كساه، و طلب الدرويش من يعلمه أركان الإسلام، و شروط الصلاة و أركانها و واجباتها، مما كانوا يعلمونه الغريب المهاجر إليهم، و كان قصده غير ذلک، فوثب عليه من الصف الثالث و الناس فى السجود، فطعنه فى خاصرته أسفل البطن بخنجر معه قد أخفاها و أعدها لذلک، و هو قد تأهب للموت.

فاضطرب أهل المسجد، و ماج بعضهم فى بعض، فمنهم المنهزم و منهم الواقف و منهم الكار إلى جهة هذا العدو العادى.

و كان لما طعن عبد العزيز أهوى إلى أخيه عبد اللّه و هو فى جانبه و برک عليه ليطعنه، فنهض عليه و تصارعا، و جرح عبد اللّه جرحا شديدا، ثم إن عبد اللّه صرعه و ضربه بالسيف، و تكاثر عليه الناس و قتلوه، و قد تبين لهم وجه الأمر، ثم حمل الإمام إلى قصره و هو قد غاب ذهنه و قرب نزعه لأن الطعنة قد هوت إلى جوفه، فلم يلبث أن توفى بعد ما صعدوا به القصر رحمه اللّه تعالى و عفا عنه.

و اشتد الأمر بالمسلمين و بهتوا، و كان سعود فى نخله المعروف بمشيرفه

خزانهٔ التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۴۳

فى الدرعيهٔ، فلما بلغه الخبر أقبل مسرعا. و اجتمع الناس عنده، و قام فيهم و وعظهم موعظهٔ بليغهٔ و عزاهم، فقام الناس و بايعوه خاصتهم و عامتهم و عزوه فى أبيه.

ثم كتب إلى أهل النواحى نصيحهٔ، يعظهم و يخبرهم بالأمر و يعزيهم و يأمرهم بالمبايعهٔ، و كل أهل بلد و ناحيهٔ يبايعون أميرهم لسعود، فبايع جميع أهل النواحى و البلدان، و جميع رؤساء قبايل العربان، و لم يختلف اثنان و لا انتطح عنزان.

و قيل: إن هذا الدرويش الذى قتل عبد العزيز من أهل بلد الحسين، رافضى خبيث، خرج من وطنه لهذا القصد بعد ما قتلهم سعود فيها و أخذ أموالهم؛ كما تقدم فخرج ليأخذ الثأر، و كان قصده قتل سعود فلم يقدر عليه فقتل عبد العزيز، و هذا و اللّه أعلم أحرى بالصواب، لأن الأكراد ليسوا بأهل رفض و لا فى قلوبهم غل على المسلمين و اللّه أعلم.

و كان عبد العزيز كثير الخوف من اللّه و الذكر له، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، لا تأخذه فى اللّه لومهٔ لائم. ينفذ الحق و لو فى أهل بيته و عشيرته، لا يتعاظم ظالما فيقمعه عن الظلم، و ينفذ الحق فيه، و لا يتصاغر حقيرا ظلم فيأخذ له الحق و لو كان بعيد الوطن.

و كان لا يكترث فى لباسه و لا سلاحه بحيث إن بنيه و بنى بنيه محلاهٔ سيوفهم بالذهب و الفضهٔ و لم يكن فى سيفه شىء من ذلك إلّا قليلا.

و كان لا يخرج من المسجد بعد صلاهٔ الصبح حتى ترتفع الشمس، و يصلى فيه صلاهٔ الضحى و كان كثير الرأفهٔ و الرحمهٔ بالرعيهٔ، خصوصا أهل البلدان بإعطائهم الأموال و بث الصدقهٔ فيهم، لفقرائهم و الدعاء لهم

خزانهٔ التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۴۴

و التفحص عن أحوالهم، و قد ذكر لى بعض من أثق به: أنه يكثر الدعاء لهم فى ورده قال: و سمعته يقول: اللهم أبق فيهم كلمهٔ لا إله إلّا اللّه و لا يحيدوا عنها.

و كانت الأقطار و الرعيهٔ فى زمنه آمنهٔ مطمئنهٔ فى عيشهٔ هنيئهٔ، و هو حقيق بأن يلقب مهدى زمانه؛ لأن الشخص الواحد يسافر بالأموال العظيمهٔ أى وقت شاء، شتاء و صيفا، يمنا و شاما، شرقا و غربا، فى نجد و الحجاز و اليمن و تهامهٔ و عمان و غير ذلك، لا يخشى أحدا إلّا اللّه، لا سارقا و لا مكابرا.

و كانت جميع بلدان نجد من العارض و الخرج و القصيم و الوشم و الجنوب و غير ذلك من النواحى فى أيام الربيع يسيبون جميع مواشيهم فى البرارى و المفالى، من الإبل و الخيل و الجياد و البقر و الأغنام و غير ذلك، ليس لها راع و لا مراع، بل إذا عطشت وردت على البلدان تشرب ثم تصدر إلى مفاليها حتى ينقضى الربيع، أو يحتاج لها أهلها لسقى زروعهم و نخيلهم، و ربما تلقح و تلد و لا يدرى أهلها إلّا إذا جاءت و ولدها معها، إلّا الخيل الجياد فإن لها من يتعاهدها فى مفاليها لسقيها، و حدّها بالحديد.

و كانت إبل أهل سدير و نجائبهم سائبات فى أيام الربيع فى الحمادهٔ فى أراط و العبلهٔ، و معها رجل واحد يتعاهدها و يسقيها، و يزور أهله و يرجع إليها و هى فى مواضعها، فيصلح رباطها و قيودها ثم يغيب عنها، و كذلك خيل أهل الوشم و نجائبهم فى الحمادهٔ و فى روضهٔ محرقهٔ و غيرهما، و هكذا يفعلون بها. و كذلك خيل عبد العزيز و بنيه و عشيرته فى

خزانهٔ التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۴۵

النقعهٔ- الموضع المعروف قرب بلد خرما- و فى الشعيب المعروف بقرى عبيد من وادى حنيفهٔ، و ليس عندها إلّا من يتعاهدها لمثل ما ذكرنا، و كذلك جميع أهل النواحى تفعل ذلك.

و كان رحمه اللّه تعالى مع رأفته و رحمته بالرعيهٔ شديدا على من جنا جنايهٔ من الأعراب، أو قطع سبلا أو سرق شيئا، و حكى: أنه أتى حاج من العجم و نزل قرب أعراب سبيع، فسرق من الحاج غرارهٔ فيها من الحوايج ما يساوى عشرهٔ قروش، فكتب صاحب الغرارهٔ إلى

عبد العزيز يخبره بذلك، فأرسل إلى رؤساء تلك القبيلة فلما حضروا عنده قال لهم: إن لم تخبرونى بسارق الغرارة و إلّا جعلت فى أرجلكم الحديد، و أدخلتكم فى السجن، و أخذت نكالا من أموالكم، فقالوا: نغرمها بأضعاف ثمنها، فقال: كلا حتى أعرف السراق. فقالوا: ذرنا نصل إلى أهلنا و نسأل عنه و نخبرك، و لم يكن بد من إخباره.

فلما أخبروه به أرسل إلى ماله و كان سبعين ناقة فباعها، و أدخل ثمنها بيت المال، و جيء بالغرارة لم تتغير، و كان صاحبها قد وصل إلى وطنه فأرسلها عبد العزيز آل سعود إلى أمير الزبير و أمره أن يرسلها إلى صاحبها فى ناحية العجم.

و ذكر لى شيخنا القاضى عثمان بن منصور: أن رجالا من سراق الأعراب وجدوا عنزا ضالة فى رمال السر النفود المعروف فى نجد و هم جياع، أخبرنى: أنهم أقاموا يومين أو ثلاثة مثويين، فقال بعضهم لبعض:

لينزل أحدكم على هذه العنزة فيذبحها لنأكلها، فكل منهم قال لصاحبه:

انزل إليها، فلم يستطع أحد منهم النزول خوفا من العاقبة على الفاعل،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۴۶

فألحوا على رجل منهم فقال: و اللّه لا أنزل إليها، و دعوها فإن عبد العزيز يرعاها، فتركوها و هم فى أشد الحاجة إليها.

و كانت الحجاج و القوافل و جباة الغنائم و الزكوات و الأخماس، و جميع أهل الأسفار يأتون من البصرة و عمان و بلدان العجم و العراق و غير ذلك إلى الدرعية و يحجون منها، و يرجعون إلى أوطانهم لا- يخشون أحدا من جميع البوادى مما احتوت عليه هذه المملكة، لا حرب و لا سرقة، و ليس يؤخذ منهم شيء من الأخوات و القوانين التى تؤخذ على الحاج.

و أبطل جميع الإتاوات و الجوايز على الدروب التى للأعراب التى أحيوا بها سنن الجاهلية.

يخرج الراكب وحده من اليمن و تهامة و الحجاز و البصرة و البحرين و عمان و نقرة الشام لا يحمل سلاحا بل سلاحه عصاه، لا يخشى كيد عدو و لا أحدا يريده بسوء.

و أخبرنى من أثق به: أنه ظهر مع عمال من حلب الشام قاصدين الدرعية و هم أهل ست نجايب، محملات ريالات زكوات بوادى أهل الشام، فإذا جاءهم الليل و أرادوا النوم نبذوا رحلهم و دراهمهم يمينا و شمالا إلّا ما يجعلونه و سايد تحت رؤسهم و كان بعض العمال إذا جاؤا بالأخماس و الزكوات من أقاصى البلاد يجعلون مزاودهم أطنابا لخيمتهم و ربطا لخيالهم بالليل، لا يخشون سارقا و لا غيره.

و كان فى الدرعية راعية إبل كثيرة: هى ضوال الإبل التى توجد ضائعة فى البرارى و المغارات، جمعا أو فرادى، فمن وجدها من باد أو حاضر فى جميع أقطار الجزيرة أتى بها إلى الدرعية خوفا أن تعرف

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۴۷

عندهم، ثم تجعل مع تلك الإبل و جعل عبد العزيز عليها رجلا يقال له عبيد بن يعيش يحفظها و يجعل فيها رعاة و يتعاهدها بالسقى و القيام بما ينوبها.

فكانت تلك الإبل توالد و تناسل و هى محفوظة، فكل من ضاع له شيء من الإبل من جميع البادية و الحاضرة أتى إلى تلك الإبل، فإذا عرف ماله أتى بشاهدين أو شاهد و يمينه ثم يأخذه، و ربما وجد الواحدة اثنين.

و هذا الأمن فى هذه المملكة شيء وضعه اللّه تعالى فى قلوب العباد من البادى و الحاضر، فيما احتوت عليه هذه المملكة، مع الرعب العظيم لمن عادى أهلها، و لم يوجد هذ الأمن إلّا فى زمن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه، و ذلك و اللّه أعلم من سببين: أحدهما أن الراعى إذا عف عفت رعيته، فإذا عمل الإمام بالطاعة و استعمل العدل فى رعيته، و صار القريب و البعيد و الغنى و الفقير و الجليل و الحقير فى الحق سواء، و كان متواضعا يحب العلماء و طلبة العلم و حملة القرآن و يعظمهم، و يحب الفقراء و المساكين و يعطيهم حقهم، و يضع فى المسلمين فيهم، جعل اللّه له الهيبة فى القلوب، و تداعى له كل مطلوب.

السبب الثانی: أن اللّه جعل لکل شیء ضدا، مخالفا له منافیا أو معادیا، فجعل الشرک ضد التوحید، و العلم ضد الجهل، إلی غیر ذلک من الأضداد، أو المنافیة بعضها لبعض، و أما الأضداد المعادیة بعضها لبعض کعداوة الحیة لبنی آدم، و عداوة إبلیس لهم، و عداوة السباع لأضدادها، و عداوة البادی لأهل القری، عداوة قدیمة طبیعیة، فلا یصلح هذه العداوة بین أهل القری و بینهم بذل المال، فإنه إذا بذل لهم أصلح

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۴۸

عداوتهم الظاهرة نحو أسبوع أو شهر، و أما عداوتهم الباطنة کالسرق و نحوه، فهو لا یصلح الظاهرة إلا السیف.

و لما عرف عبد العزیز رحمه اللّه تعالی هذا الداء عرف الدواء فاستعمل لمن عاداه منهم السیف، و لمن والاه منهم قوة الجانب و الغلظة و الشدة. فکان یأخذ منهم الأموال الکثیرة علی السرقة و قطع السبل، و یجعل رؤساءهم فی السجن و أغلال الحدید، حتی إنه جعل الحمیدی بن هذال- رئیس بوادی عنزة و هیتمی من هیتم- فی حدید واحد، و ربط و طبان الدویش و ابن هذال فی حدید واحد.

و یأخذ النکال الکثیر من أموالهم علی من تخلف منهم عن الغزو مع المسلمین، من فرس أو ذلول معروفة، أو رجل معروف حتی ذکر لی: أنه لم یوجد عند مطیر إلّا فرس أو فرسان، و ذلک لأن بوادی هذه الجزیرة لم یحتاجوا إلیها، لأنهم لم یخافوا من أحد و لا یخاف منهم أحد، و لا یطمعون فی أحد و لا یطمع فیهم أحد.

قد حجز عبد العزیز بین جمیع القبایل و یأخذ منهم هذه الأموال مع زکواتهم، و یفرقها علی أهل النواحی و البلدان، کما بینت بعضه فی هذه الترجمة، فصار البلد الواحد من قرایا نجد بهذا السبب یرکب منها للغزو و معه و مع ابنه سبعون و ستون مطیة، و أقل و أکثر، و إذا أرسل عماله لقبض الزکوات من الأعراب أمرهم أن لا یأخذوا من الزکاة عقالا حتی یأخذوا لصاحب الدین دینه، و لمن سرق له شیء قیمة ماله و النکال.

فقویت البلدان و اشتدت و طأتهم علی عدوهم.

و صار الأعرابی لا یرفع یده و لا یخفضها علی شیء من مال أهل

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۴۹

القری، و لا- من البوادی بعضهم من بعض، لا فی مفازة خالیة فضلا عن غیرها، و صار هذا مطردا سائغا فی زمنه و زمن ابنه سعود و صدرا من زمن عبد اللّه، و مثل هذا قریب ما وقع فی زمن عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه، فإنه کان عطاؤه جزیلا- للمهاجرین و الأنصار و بینهم و من آزرهم و قاتل معهم.

و لما کتب رضی اللّه عنه الدیوان قال عبد الرحمن بن عوف و عثمان و علی: ابدأ بنفسک. قال: لا بل أبدأ بعم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، ثم الأقرب فالأقرب من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فبدأ بالعباس ففرض له خمسا و عشرین ألفا، و قیل اثنی عشر ألفا، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف، خمسة آلاف، و أدخل فی أهل بدر من غیر أهلها الحسن و الحسین و أبا ذر و سلیمان.

و فرض لمن بعد بدر إلی الحدیبیة أربعة آلاف، أربعة آلاف، ثم فرض لمن بعد الحدیبیة إلی الردة ثلاثة آلاف ثلاثة، ثلاثة آلاف، و أعطی علی قدر السابقة، و کان آخر من فرض له أهل هجر علی مائتین مائتین.

و فرض لأزواج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، و فرض للنساء علی قدر السابقة، فقال قائل: یا أمیر المؤمنین، لو ترکت فی بیوت المال عدة تکون لحادث، فقال رضی اللّه عنه: کلمة ألقاها الشیطان علی فیک و قانی اللّه شرها، و هی فتنة لمن بعدی بل أعدّ لهم طاعة اللّه و طاعة رسوله صلّی اللّه علیه و سلّم، فهما عدتنا التی أفضینا بها إلی ما ترون. فإذا کان هذا المال ثمن دین أحدکم أهلکه.

و کان رضی اللّه عنه مع ذلک شدیدا مع الأعراب، و لهذا لما منعهم ما لا- یستحقون قال له عیینة بن حصن الفزاری: هیه یا ابن الخطاب إنک

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۰

لا تعطى الجزل و لا تحكم بالعدل فغضب عمر، فقال حرّ بن قيس و كان أخا عيينة لأمه: يا أمير المؤمنين إن اللّه يقول: خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ [الأعراف: ۷۷]، فسكن غضبه، و كان وقافا عند كتاب اللّه، و قصته مع أبى شجرة مشهورة، فإنه لما أتاه و هو يقسم الفيء سأله، فعلاه بالدرة حتى غشيه الدم و هو يقول:

شح عنى أبو حفص بنائله‌و كل مختبط يوما له ورق

ما زال يضربنى حتى رهبت له‌و حال من دون تلك الرغبة الشفق

و قد خرجنا مما نحن فيه و لكن لا يخلو من فائدة إن شاء اللّه تعالى، و إنما المقصود التنبيه على ما أوقع اللّه من الأمن فى هذه المملكة، و الأسباب مجالبة و اللّه أعلم.

رجعنا إلى ما نحن فيه، و كان ما يحمل إلى الدرعية فى زمنه و زمن ابنه سعود من الأموال و الزكوات و الأخماس، و غير ذلك من السلاح و الخيل العتاق و الإبل من غير ما يفرق على أهل النواحى و البلدان، و ضعفائهم و ضعفاء البوادى لا يحصيه العدو.

أخبرنى أحمد بن محمد المدلجى قال: كنت كاتبا لعمال علوى من مطير مرة فى زمن عبد العزيز، فكان ما حصل منهم من الزكاة فى سنة واحدة إحدى عشر ألف ريال قال: و كان عمال بريه من مطير رئيسهم عبد الرحمن بن مشارى بن سعود، فكان ما جبا منهم اثنى عشر ألف ريال، و من هيتم سبعة آلاف ريال، فكانت زكاة مطير و من تبعتهم فى تلك السنة ثلاثين ألف ريال، و كانت عنزة أهل الشام و بوادى خيبر و بوادى الحجويطات المعروفات، و من فى نجد من عنزة يبعث إليهم عوامل كثيرة و يأتون منهم بأموال عظيمة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۱

و أخبرنى من أثق به قال: أناخ فى يوم واحد تحت الطلحة؟؟؟

عند باب بلد شق أربع عوامل من عمال بوادى الشام كل عاملة معها؟؟؟

آلاف ريال، قلت: و يأتى غير ذلك من زكاة بوادى شمر و بوادى؟؟؟

قريب ما يأتى من عنيزة، و من قحطان، و من بوادى حرب،؟؟؟

و جهينة و بوادى اليمن و عمان، و آل مرة و آل عجمان و سبيع و؟؟؟

و غيرهم، ما يعجز عنه الحصر، و تؤخذ منهم الزكاة على الأمر الشرعى يؤخذ فيها كرائم الأموال و لادنيها إلّا من غبت إبله و غنمه عن الزكاة؟؟؟

منهم الزكاة و النكال.

و كان يوصى عماله بتقوى اللّه و أخذ الزكاة على الوجه؟؟؟

و إعطاء الضعفاء و المساكين، و يزجرهم عن الظلم و أخذ كرائم الأموال

و كان رحمه اللّه تعالى مع ذلك كثير العطاء و الصدقات؟؟؟

و الوفود و الأمراء و القضاة و أهل العلم و طلبته و معلمة القرآن و المؤ؟

و أئمة المساجد، حتى أئمة مساجد أحياء البلدان و مؤذنيهم، و يرسل؟

لأهل القيام فى رمضان.

و كان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعد إليه بألواحهم و يعرضون عليه خطوطهم، فمن تحاسن خطه منهم؟؟؟ عطاء جزيلا و أعطى الباقين دونه. و كان عطاؤه للضعفاء و المساكين الغاية، فكان منهم من يكتب إليه: منه و من أمه و زوجته، و ابنه و ابنته، كل واحد كتاب وحده، فيوقع لكل كتاب منهم عطاء، فكان الرجل:

بهذا السبب عشرون ريالا و أقل و أكثر، و كان إذا مات الرجل من؟؟؟

نواحى نجد يأتى أولاده إلى عبد العزيز و ابنه سعود يستخلفونه فيعط عطاء جزيلا، و ربما كتب لهم راتبا فى الديوان.

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۵۲

و كان كثيرا ما يفرق على أهل النواحى و البلدان كثيرا من الصدقات فى كل وقت و كل سنهٔ يعطى كل أهل بلد و كل أهل ناحيهٔ ألف ريال و أقل و أكثر، و يسأل عن الضعفاء و الأيتام فى الدرعيهٔ و غيرها أو يأمر بإعطائهم، و كثيرا ما يغدق على بيوت الدرعيهٔ و ضعفائها، و كان كثيرا ما يغدق على أهل النواحى للحض على تعليم القرآن و تعلم العلم و تعليمه، و يجعل لهم راتبا فى الديوان، و من كان منهم ضعيفا يأمره أن يأتى إلى الدرعيهٔ فيقوم بجميع أنوابه.

و أخبرنى كاتبه قال: إن عبد العزيز أخذه يوما صداع فدعانى و قال:

اكتب صدقهٔ لأهل النواحى، فأملى علىّ لأهل منفوحهٔ خمسمائهٔ ريال، و أهل العينيهٔ مثل ذلك، و أهل حزيملا سبعمائهٔ ريال، و أهل المحمل ألف و مايهٔ ريال، و جميع نواحى نجد على هذا المنوال قال: قيمتها تسعون ألف ريال.

و أتى إليه يوما خمس و عشرون حملا من الريالات، فمر عليها و هى مطروحهٔ فنخسها بسيفه، فقال: اللهم سلطنى عليها و لا تسلطها علىّ، ثم بدأ فى تفريقها.

و إذا الغزو معه أو مع ابنه سعود، و بعث رسله إلى رؤساء القبايل من العربان و واعدهم جميعهم يوما معلوما على ماء معلوم، فلا يتخلف منهم أحد عن ذلك الموعد، لا- حقير و لا- جليل، و لا من بوادى الحجاز و لا العراق و لا الجنوب و لا غير ذلك فمن ذكر متخلفا ممن تعين عليه الأمر من رجل أو فرس أدب أدبا بليغا، و أخذ من ماله نكال و الرجل الواحد و اثنين إذا أرسلهم عبد العزيز و ابنه سعود إلى البوادى من جميع أقطار

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۵۳

جزيرهٔ نجد أخذوا منهم النكال من الأموال و الخيل و الإبل و غير ذلك، و يضربون الرجال و يعذبون المجرم بأنواع العذاب، و لا يتجاسر أحد أن يقول لهم شيئا أو يشفع فيه بل كلهم طائعون مذعنون.

و هذا الذى ذكرت من جهة الأمن و طاعة الحاضر و البادى و غير ذلك اتفق فى زمنه و زمن ابنه سعود و صدرا من ولايهٔ عبد اللّه قبل أن تسلط الدولهٔ المصريهٔ بسبب الذنوب و بالجملهٔ فمحاسنهم و فضائلهم أشهر من أن تذكر و أكثر من أن تحصر و لو بسطت القول فى وقائعهم و غزواتهم و سعوداتهم و ما مدحوا به من الأشعار و ما قصد بابهم من الرؤساء العظماء من أقاصى الأقطار و ما حمل إليهم من الأموال و السلاح و الخيل الجياد التى لا يدركها العدو و التذكار، لجمعت فيها عدهٔ أسفار، و لكنى قصدت الإيجاز و الاختصار.

و لم يبق فضيلهٔ تركوها و لا طاعهٔ أهملوها، إلّا أنهم لم يعمروا مدارس للتدريس فى العلم فى الدرعيهٔ و لا نجد و يوقفوا عليها أوقافا كما عمرها بنوا أميهٔ فى الشام و بنوا العباس فى العراق و كما عمرها الآخرون فى مكهٔ و المدينهٔ و مصر و غير ذلك، حتى كثر العلماء فى تلك الأقطار بهذا السبب و اشتهر كل منهم بعمارته و أوقافه فلو عمروا فى نجد مدارس و أوقافا عليها، لكملت مناقبهم و لأحيوا العلم فى هذه الجزيرهٔ و صارت لهم عين جاريهٔ باقيهٔ مع الذكر الجميل إلى قيام الساعهٔ، فإنهم لم يتركوها بخلا و لا تهاونا، و لكنهم لم ينبهوا عليها، فلو نبهوا لبادروا فإنهم قايمون فى حياتهم بما ينوب طلبهٔ العلم فى الدرعيهٔ و البلدان.

و ذكر لى: أن سعودا رحمه اللّه تعالى هم بعمارهٔ مدارس و أوقاف

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۵۴

عليها و لكن لم يساعد القدر و عاجل الموت قبل ذلك و اللّه الموفق.

و كان أميره على تهامهٔ و ما يليها من اليمن عبد الوهاب المعروف بكنيهٔ أبو نقطهٔ، و على الحجاز من النواحى عثمان بن عبد الرحمن المضايفى، و على عمان صقر بن راشد رئيس رأس الخيمهٔ، و على الأحساء و نواحيه سليمان بن محمد بن ماجد، و على القطيف و نواحيه أحمد بن غانم، و على الزبارهٔ و البحرين سليمان بن خليفهٔ، و على وادى الدواسر ربيع بن الدوسرى، و على ناحيهٔ الخرج

إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، و على المحمل سارى بن يحيى بن سويلم، و على ناحية الوشم عبد اللّه بن حمد بن فيهب فى بلد شقرا، و على ناحية سدير عبد اللّه بن جلاجل، و على ناحية القصيم حجيلان بن حمد فى بريدة، و على جبل شمر محمد بن عبد المحسن بن فايز بن على فى بلد حائل.

و كان قاضيه فى الدرعية بعد الشيخ ابنه حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و أخوه عبد اللّه بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و إمام قصره عبد الرحمن بن خميس، و على ناحية الوشم عبد العزيز بن عبد اللّه الحصين، و على ناحية سدير حمد بن راشد العرينى، و على منيخ و ما يليه محمد بن عثمان بن شبانة، و على ناحية القصيم عبد العزيز بن سويلم من أهل الدرعية فى بلد الدلم، و على ناحية الجنوى سعيد بن حجى فى حوطة بنى تميم، تمت الترجمة و قال فى أثناء الكتاب:

ثم دخلت سنة ۱۲۲۹ ه «تسع و عشرين و مائتين و ألف»: فى هذه السنة توفى الإمام قائد الجنود الذى اجتمعت السيادة و السعود: سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه اللّه، جددت له البيعة فى الدرعية فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۵

اليوم الذى قتل فيه أبوه، و أخذ البيعة من جميع المسلمين أمراؤه فى البواحى و البلدان، فأمنت البلاد و طابت قلوب العباد و انتظمت مصالح المسلمين لحسن مساعيه، و انضبطت الحوادث بيمن مراعيه، فبلغ من الشرف منتهاه و من سنام المعالى أعلاه.

و كان متيقظا بعيد الهمم يسر اللّه له من الهيبة عند الأعداء و الحشمة فى قلوب الرعايا ما لم يره أحد. و كانت له المعرفة التامة فى تفسير القرآن، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأقام مدة سنين يقرأ عليه، ثم كان يلازم على مجالس الدرس عنده، و له معرفة فى الحديث و الفقه و غير ذلك بحيث إنه إذا كتب نصيحة لبعض رعاياه من المسلمين أتى فيها بالعجب العجاب، و بهرت عقول أولى الألباب، و كان أول ما يصدر النصيحة الرصينة بتقوى اللّه تعالى، و تعريف نعمة الإسلام و تعريف التوحيد، و الاجتماع بعد الفرقة، ثم الحظ على الجهاد فى سبيل اللّه ثم الزجر عن جميع المحظورات من الزنا و الغيبة و النميمة و قول الزور و المعاملات الربوية و غير ذلك، و كل نوع من ذلك يأتى عليه بالأدلة من الكتاب و السنة و كلام العلماء.

فمن وقف على شيء من مراسلاته و نصائحه عرف بلاغته و وفور علمه، و إذا تكلم فى المحافل بنصيحة أو مذاكرة بهر عقل من لم يكن قد سمعه، و خال فى نفسه أنه لم يسمع مثل قوله و صفى منطقه.

و عليه الهيبة العظيمة التى ما سمعنا بها فى الملوك السالفة بحيث أن ملوك الأقطار لا تتجاسر على مراجعة الكلام و لا ترفق بأبصارها إجلالا له و إعظاما، و هو مع ذلك فى الغاية من التواضع للمساكين و ذوى الحاجة، و كثير المداعبة و الانبساط لخواصه و أصحابه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۶

و كان ذا رأى باهر و عقل وافر، و مع ذلك إذا أهمه أمر و أراد إنفاذ رأى أرسل إلى خواصه من رؤساء البوادى و استشارهم، فإذا أخذ رأيهم و خرجوا من عنده أرسل إلى خواصه و أهل الرأى من أهل الدرعية ثم أخذ رأيهم، فإذا خرجوا أرسل إلى أبناء الشيخ و أهل العلم من أهل الدرعية و استشارهم، و كان رأيه يميل إلى رأيهم و يظهر لهم ما عنده من الرأى.

و كان ثبتا شجاعا فى الحروب محببا إليه الجهاد فى صغره و كبره.

بحيث أنه لم يتخلف فى جميع المغازى و الحج و يغزو معه جملة من العلماء من أهل الدرعية و أهل النواحى، و يستخلف فى الدرعية أحد بنيه، و كثيرا ما كان يستخلف ابنه عبد اللّه. و يغزوا معه إخوته و بنوه و بنوا عمه عبد اللّه، كل واحد من هؤلاء بدولة عظيمة من الخيل و الركاب و الخيام و الرجال و ما يتبع ذلك من رحايل الأزواد و الأمتاع للضيف و غيره.

فقام فى الجهاد و فتح أكثر البلاد فى أيام أبيه و بعد موته. و أعطى السعادة فى مغازيه، و لا أعلم إن هزم له راية بل نصر بالرعب الذى ليس له نهاية. و كل أيامه مواسم و مغازيه غنايم. و قذف اللّه الرعب فى قلوب أعدائه فإذا سمعوا بمغزاه و معداه هرب كل منهم و ترك أخاه و أباه و ماله و ما حواه.

فأما سيرته فى مغازيه فكان إذا أراد أن يغزو إلى جهة الشمال أظهر أنه يريد الجنوب أو الشرق أو الغرب، و إذا كان يريد جهة من تلك الجهات، ورّى بغيرها و أرسل إلى جميع البوادى ... رجال ... من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۷

أقطار الجزيرة للغزو معه و واعدهم يوما معلوما، فلا يتخلف أحد منهم عن ذلك اليوم و الموضع و واعد أيضا جميع المسلمين من أهل البلدان موضعا معلوما فيسارع الجميع إليه قبله، ثم يركب من الدرعية إما يوم الخميس أو يوم الاثنين، فيخرج الناس قبله بيومين أو ثلاثة و بعده بيومين أو ثلاثة و فى كل هذه الأيام و الوادى يستاسع و يضيق لا يجد السالك فيه طريقا من عظم ما يمشى فيه من الخيل الجياد و النجايب، و العمانيات الثمينة و رحايل الخيام و الأمتاع و الأزواد.

و تخرج رحايل زهبته و زهابع و آلات ضيفه، و عليق الخيل قبله بنحو خمسة عشر يوما، فإذا أراد الخروج من الدرعية وقفت له كتايب الخيل فى الوادى و عند القصر و الرجال و النساء و الأطفال ينتظرون خروجه ثم يخرج من القصر و يدخل مسجد الجامع الذى عنده قصره فيصلى فيه و يطيل الصلاة، فإذا فرغ من صلاته ركب جواده، فلا يتكلم بكلمة إلّا السلام حتى يأتى الموضع الذى يريد نزوله بين الدرعية و العينية و يسير معه فى ذلك اليوم كثير من الضعفاء و المساكين و الولدان و أهل الحاجة فيقضى حاجاتهم تلك الليلة، ثم يرحل.

فإذا سار وجد جميع المسلمين مجتمعين على قواعد، فيسير بجميع المسلمين الحاضر و الباد، و ينزل فى المنزل قبل غروب الشمس و يرحل قبل شروقها و يقيل الهاجرة، و لا يرحل حتى يصلى صلاتى الجمع الظهر و العصر و يجتمع الناس عنده للدرس بين العشائين كل يوم، إلّا قليلا، و عند كل ناحية من المسلمين، و رتب فى كل ناحية إماما يصلى بعد الإمام الأول الذى يصلى بالعامة، فيصلى الثانى بالذين يحفظون متاع أصحابهم و يطبخون لهم فى صلاتهم و ذلك لئلا يصلوا فرادى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۸

فإذا قرب من العدو نحو ثلاثة أيام بعث عيونه أمامه، ثم عدا فلا يلبث حتى يبغتهم و ينزل قريبا منهم، فلا يوقد عند جميع المسلمين تلك الليلة نار و لا كأنهم نزلوا بتلك الديار، ثم ينادى المنادى لجميع المسلمين بعد صلاة العصر أن يحضروا عند سعود، فيجتمعون عنده ثم يقوم فيهم و يذكرهم ما أنعم اللّه عليهم من الاجتماع على كلمة الإسلام، و أن سببه العمل بطاعة اللّه و الصبر فى مواطىء اللقاء، و أن النصر لا ينال إلّا بالصبر و ما وعد اللّه الصابرين وعد الفارين المدبرين، و يتلوا عليهم قوله تعالى:

وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ [الأنفال: ۱۶]، و يزجرهم عن الغلول الذى هو سبب الكسر و الخذلان، و ما توعد اللّه من غل فى كتابه و ما ورد عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من الترهيب عنه.

يزجرهم أيضا عن العجب بالكثرة و الزيادة فى النفوس، التى هى سبب الفشل و الانهزام، و يذكر ما قال الرجل فى حنين: لم نغلب اليوم عن قلة حتى و لو ... ، ثم أنزل اللّه سكينته على رسوله و على المؤمنين، فإذا فرغ انصرفوا إلى مواضعهم و محاطهم حتى يتبين أول الصبح، و كان قد أمر بعض الأعراب أن يبكروا بالصلاة على أوله و يشفوا الغارة، فإذا صلّى الصبح ركب بالمسلمين و ضجوا بالتكبير، فيغيب الذهن فى تلك الساعة و يوقن المسلمون بالنصر، فيوقع اللّه بأسه فيمن قصدته تلك الجموع، فلا يرفع السيف إلّا عن من لا يبلغ الحلم أو امرأة أو شيخ كبير، و تؤخذ جميع الأموال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۹

ثم رحل عن حصار القوم بجميع تلك الغنائم مع البادى و الحاضر.

و ينزل قريبا منها على بعض المياه فتعزل الأخماس و تباع الغنائم بدراهم، و تقسم على جميع المسلمين للرجل سهم، و للفرس سهمان، ثم يرحل إلى وطنه، و يأذن لأهل النواحى يرجعون إلى أوطانهم.

و أما سيرته فى مجالسه للناس و فى الدرس: فهو أنه إذا كان وقت طلوع الشمس جلس الناس من أهل الدرعية و غيرهم للدرس، فى الباطن المعروف بالموسم الذى فيه البيع و الشراء، إن كان فى الصيف فعند الدكاكين الشرقية، و إن كان فى الشتاء فعند الدكاكين الغربية.

و يجمع جمع عظيم كل حلقة خلفها حلقة لا يحصيهم العدو و يخلى صدر المجلس لسعود و بنيه، و عمه عبد اللّه و بنيه، و إخوانه عبد اللّه و عمر و عبد الرحمن و أبناء الشيخ فيأتى أبناء الشيخ و يجلسون ثم يأتى عمه و بنوه و إخوانه، و يأتى كل رجل من هؤلاء بحشمه و خدمه و يجلسون عند أبناء الشيخ، ثم يأتى أبناء سعود أرسالا أرسالا كل واحد منهم يأتى بدولة عظيمة من خواصه و حشمه و خدمه، فإذا أقبل أحدهم على تلك الحلقة لم يقوموا لهم، و هم لا يرضون بذلك، بل كل رجل من أهل ذلك المجلس يميل بكتفه حتى يخلص إلى مكانه عند أعمامه، و يجلس من كان معه فى طرف الحلقة.

فإذا اجتمع الناس خرج سعود من القصر و معه دولة و جلبة عظيمة تسمع جلبتهم كأنما جلبة النار فى الحطب اليابس من قرع السيوف بعضهما فى بعض من شدة الازدحام، لا ترى فيهم الأبيض من الرجال إلّا نادرا بل كل مماليكه عبيد سود، و معهم السيوف الثمينة المحلاة بالذهب و الفضة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۰

و هو بينهم كالقمر تبين فى فتق سحاب، فإذا أقبل على ذلك المجلس تأخر الذين فى طريقه لئلا يطؤهم العبيد حتى يخلص إلى مكانه، فيسلم على الكافة ثم يجلس بجانب عبد اللّه بن الشيخ و هو الذى عليه القراءة فى ذلك، و يجلس أكثر من معه فى طرف الحلقة، فإذا تكامل سعود جالسا التفت العلماء و الرؤساء من المسلمين عن يمينه و شماله فسلموا عليه ورد عليهم السلام، ثم يشرع القارى فى التفسير.

حضرت القراءة فى ذلك الدرس فى تفسير محمد بن جرير الطبرى و حضرته أيضا فى تفسير بن كثير، فإذا فرغ الدرس نهض سعود قائما و دخل القصر و جلس فى منزل من منازله القريبة للناس و رفعوا إليه حوائجهم حتى يتعالى النهار و يصير وقت القيلولة فيدخل إلى حرمه.

فإذا صلّى الناس الظهر أقبلوا إلى الدرس عنده فى قصره فى موضع بناه فيه بين الباب الخارج و الباب الداخل على نحو خمسين سارية، جعل مجالسه ثلاثة أطوار كل مجلس فوق الآخر. فمن أراد الجلوس فى الأعلى أو الأوسط أو الذى تحته أو فوق الأرض اتسع له ذلك. ثم يأتى إخوانه و بنوه، و عمه و بنوه و خواصه على عادتهم للدرس، و يجلسون مجالسهم، ثم يأتى سعود على عادته و لم يحضر ذلك المجلس أحدا من أبناء الشيخ فإن هذا الوقت عند كل واحد منهم طلبة علم يأخذون عنهم إلى قريب العصر.

و العالم الذى يجلس للتدريس فى هذا الموضع إمام مسجد الطريف عبد اللّه بن حماد، و بعض الأحيان القاضى عبد الرحمن بن خميس إمام مسجد القصر. و يقرأ اثنان فى تفسير بن كثير و رياض الصالحين فإذا فرغ

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۱

من القراءة سكت، ثم ينتهض سعود و يشرع فى الكلام على تلك القراءة و يحقق كلام العلماء و المفسرين، فيأتى بكل عبارة فائقة و إشارة رايقة، فتمتد إليه الأبصار و تحير من فصاحته الأفكار، و كان من أحسن الناس كلاما و أعذبهم لسانا و أجودهم بيانا.

فإذا سكت قام إليه أهل الحوايج من أهل الشكايات من أهل البوادى و غيرهم و كان كاتبه على يساره، فهذا قاض له حاجة و هذا كاتب له شكاية و هذا دافعه و خصمه إلى الشرع، فيجلس مكانه ذلك نحو ساعتين حتى ينقضى أكثرها.

ثم ينهض قايما و يدخل القصر و يجلس فى مجلسه فى المقصورة و يصعد إليه كاتبه و يكتب جوابات تلك الكتب التى رفعت إليه فى ذلك المجلس إلى العصر، و يتخلص للصلاة، فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر فى سطح مجلس الظهر المذكور، و جاء إخوانه و بنوه، و عمه و خواصه على عادتهم و لا يتخلف أحد منهم فى جميع تلك المجالس الثلاثة إلّا

نادرا، و يجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية و أهل الأقطار ثم يأتى سعود على عادته فإذا جلس شرع القارىء فى صحيح البخارى.

و كان العالم الجالس للتدريس فى ذلك الموضع سليمان بن عبد اللّه بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فيا له من عالم نحرير و حافظ متقن خبير، إذا شرع يتعلم على الأسانيد و الرجال و الأحاديث و طرقها و رواتها لا يعرف غيرها من و حفظه إلى وقت العشاء الآخر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۲

و أما الصلاة المكتوبة فكان يصليها فى مسجد قصره و يصلى معه فيه قيام من الناس، إلّا يوم الجمعة فإنه يصلى مع الناس فى مسجد الطريف المشار إليه، و هو المسجد الجامع تحت القصر شماله فى موضع بناه فوق المحراب و المنبر، و خاصة مماليكه و اثنان و ثلاثة من خواصه، و جعل على ذلك المصلى طريقا من القصر يأتى إليه من قبلة المسجد عند المحراب، و كان يقف خاصة إذا دخل فى الصلاة و هو فى مسجد قصره وقف اثنان من شجعان مماليكه بسيوفهم، خوفا عليه، حتى يفرغ من الصلاة، و أما إذا كان فى مغازيه و حججه فكان إذا دخل فى الصلاة أوقف ستة من شجعان مماليكه و خاصته منهم بسيوفهم، اثنان عند وجهه و اثنان خلفه، بينه و بين الصف الثانى، و اثنان خلف الصف الثانى.

و أما سيرته بتصنيف فذكر لى: أن خازنه يخرج لضيفه كل يوم خمسمائة صاع من البر و الأرز، و كان المضايفى الموكل بالضيف يدعو أضيافه للعشاء من بعد الظهر إلى بعد العشاء الآخرة، و كان أول داخل طعامهم اللحم و الأرز و الخبز، و الذين من بعدهم قريبا منهم، و الباقى حنطة خالصة.

و أما الغداء فمن طلوع الشمس إلى اشتداد النهار، على مراتبهم فى العشاء.

و أما عطاؤه للرعية و بث الصدقة فيهم فليس لى بها معرفة إلّا قليلا، و كان يرسل فى كل زمان إلى أهل كل ناحية و بلد صدقة ألف ريال، و أقل و أكثر لكل ناحية أو بلد.

و تفرق على ضعفائهم و أئمة المساجد و المؤذنين و طلبة العلم و أئمة مساجد النخيل و معلمة القرار.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۳

و هذا دائم فى زمنه و زمن أبيه عبد العزيز و هو فى عبد العزيز أكثر حتى إن عبد العزيز يرسل دراهم يشترى بها قهوة لأهل القيام فى رمضان فى المساجد فى جميع البلدان، و كان إذا دخل رمضان قصده مساكين أهل نجد، كل أعمى و زمن و نحوهم فى الدرعية، فكان سعود لكل ليلة يدخلهم للعشاء و الإفطار عنده فى القصر مع كثرتهم، و يعطى كل رجل منهم جديدة، و هى فى تلك الأيام خمس ريال فإذا دخلت العشر الأواخر من رمضان أدخلهم أرسالا، كل ليلة يكسى منهم جملة، يعطى كل مسكين عباتا و محرمة و جديدة، فإذا فرغت العشر فإذا هو قد كساهم إلّا نادرا.

و ذكر لى رجل عندهم فى القصر يعلم القرآن قال: كان سعود فى آخر ولايته يجمع المساكين يوم سبع و عشرين رمضان و يدخلهم فى قوع الشريعة: الموضع المعروف فى قصره، و يفرق عليهم كسوتهم المذكورة، كل رجل على عادته. قال: و هم نحو ثلاثة آلاف رجل.

قال: و ملك من الخيل العتاق ألفا و أربعمائة فرس، يغزو معه منها يتماية فرس يركبها رجالا انتقاهم من شجعان البوادى و شجعان مماليكه و غيرهم، قال: و مماليكه الذكور خمسمائة. و قال: غيره ستمائة الذكور، و قال: آخرون مماليكه ألف و مائتان الذكور و الإناث. و الذى يظهر من القصر آخر رمضان ألف و ثلاثمائة فطرة عن خدمه و عبيده، و ما فى قصره من الأيتام.

قال: و عنده من المدافع ستون مدفعا، منها ثلاثون كبارا.

و كان الذى يتبعه فى مغازه من الجيوش و الخيل و الجياد من النواحى و البوادى من جميع القبائل لا يحصيها العد، و لا يبلغها الحصر و الحد،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۴

فلو تخلف أحد من البوادى بفرسه عن الغزو، أو تخلف من تعين عليه الأمر من رؤسائهم أو من دونهم، أدب أدبا بليغا و أخذ من ماله نكالا.

و إذا أراد أن يرحل قبيلة من قبايل بوادى نجد العظام كمطير و عنزة و قحطان، أو غيرهم فى أقصى الشمال، يرحلون و ينزلون فى الجنوب أو الشرق، أو الغرب لم يمكنهم مخالفته، و نشأ على ذلک الصغير و شاب فيه الكبير.

و جلس يوما فيصل بن وطبان الدويش رئيس أعراب مطير، و الحميدى بن عبد اللّه بن هذال رئيس بوادى عنزة- و كان هؤلاء من أشد البوادى عداوة بعضهم لبعض- عند سعود فى صيوانه و هو مقيم على بلد دويش، المعروفة فى ناحية القصيم و ذلک فى غزوة الحناكية سنة ثمان و عشرون و مائتين و ألف.

و تنازعا بين يديه و تفاخرا و أظهرا نخوة الجاهلية. فقال أحدهما لصاحبه: أحمد اللّه على نعمة الإسلام و سلامة هذا الإمام الذى أطال اللّه عمرک بسببه بعد أن كان ... لا يشبون و لا ينتهون إلى حده بل نقتلهم قبل ذلک، و قال له الآخر: أحمد اللّه على نعمة الإسلام و سلامة هذا الإمام الذى كثر اللّه بسببه مالک، و سلم عيالک، و لو لا ذلک لم تملک على ما نالک، و لا نزلته فى تلک الديار، و لا استقر بک فيها قرار.

فانتهض سعود و زجرهم، و ذكرهم ما أنعم اللّه عليهم بالإسلام و الجهاد و الجماعة و الاجتماع على الصلوات و الدروس، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. و ما أعطاهم اللّه فى ضمن ذلک من الأموال و كثرة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۵

الرجال و أمان السبل، و أن الرجال من البوادى و غيرهم يترک خيله و إبله فى أى موضع شاء لا- يخشى عليها أحدا إلّا اللّه تعالى، فانكفوا عما هم فيه و تراجعوا الحديث فيما بينهم شكروا اللّه تعالى على ما أعطاهم، و أولاهم من النعم، و زال عنهم من الظلم و الجور و القتال و العدوان و الإثم.

و أما الرعية فى زمانه فتقدم بيانه فى ترجمة أبيه عبد العزيز بما فيه كفاية إن شاء اللّه تعالى.

و كان الراكب و الراكبان و الثلاثة يسيرون بالأموال العظيمة من الدرعية و الوشم و غيرهما من النواحى إلى أقصى اليمن، و ينبع البحر، و البر و عمان و غير ذلک. لا يخشون أحدا إلّا اللّه، لا مكابرا و لا سارقا.

و أما عماله الذين يبعثهم لقبض زكاة الإبل و الغنم من بوادى جزيرة العرب مما وراء الحرمين الشريفين، و عمان و اليمن و العراق و الشام، و ما بين ذلک من بوادى نجد، فذكر لى بعض خواص سعود ممن قد صار كاتبا له قال: كان يبعث إلى تلک البوادى بضعا و سبعين عاملة، كل عاملة سبعة رجال، و هم أمير و كاتب و حافظ دفتر، و قابض للدراهم التى تباع إبل الزكاة و الغنم، و ثلاثة رجال خدام لهؤلاء الأربعة لأوامرهم و جمع الإبل و الأغنام المقبوضة فى الزكاة و غير ذلک، و ذلک من غير عمال نواحى البلدان من الحضر لخرص الثمار، و عمال زكاة العروض و الأثمان و غير ذلک.

و أخبرنى ذلک الرجل أن سعودا بعث عماله لبوادى الغز المعروفين فى ناحية مصر، و بعث عماله أيضا لبوادى يام فى نجران و قبضوا من الجميع الزكاة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۶

قال و أتى عمال الفدعان المعروفين من بوادى عنزة بزكاتهم بلغت أربعين ألف ريال من غير ما أخرج العمال، و ثمان أفراس من الخيل الجياد. و قال: هذا أكثر ما تأتى به العمالة من تلک العمال كل سنة و أقل ما تأتى به العمالة من أولئک العمال المذكورين ثلاثة آلاف ريال و ألفين و نصف.

قال و الذى يأخذ سعود على بندر الحير فى اليمنماية و خمسين ألف ريال، و هو لا يأخذ إلّا ربع العشر و من بندر الحديدة نحو ذلک.

و يأتى من بوادى عنزة أهل خيبر شىء كثير. و قال: و الذى يحصل من بيت مال الأحساء يقسم أثلاثا: ثلثا يدخره لثغوره، و خراجا لأهلها و المرابطة فيه، و ثلثا خراجا لخيالته و رجالته و نوابه و ما يخرجه لقصره و بيوت بنيه و بيوت آل الشيخ و غيرهم فى الدرعية، و ثلثا يباع بدراهم.

و تكون عند عيالة لعطاياه و حوالاته. قال: و يحصل بعد ذلك ثمانون ألف ريال تظهر للدرعية، قلت: و أما غير ذلك مما يجىء إلى الدرعية من الأموال من القطيف و البحرين و عمان و اليمن و تهامة و الحجاز و غير ذلك، و زكاة ثمار نجد و عروضها و أثمانها لا يستطيع أحد عده. و لا يبلغه حصره و لا حده، و ما ينتقل إليها من الأخماس و الغنائم أضعاف ذلك.

و كان رحمه اللّه تعالى آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، كثير الحض على ذلك فى مجالسه و مراسلاته للمسلمين. ناصرا لأهله محببا إليه أهل العلم و طلبته و يعظمهم و يكرمهم و يجزل عطاياهم.

و يلزم أهل البلدان بإكرامهم و تعظيمهم، و كان يحب أن يسمع القرآن من غيره. فكان فى مغازيه و حججه، إذا ركب مطيته اجتمع معه خلايق

خزائن التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۷

عظيمة، من رؤساء المسلمين و مماليكه، على نجائب عليها من كل زينة فاخرة فيحفون به إذا سار، ثم يأمر رجلا من طلبة العلم و حفظ القرآن حسن الصوت جهيرا مجودا يتلوا عليهم سورة من القرآن.

ثم تخضع تلك الخلايق لكلام اللّه، و ينصتون له و هو أشدهم خضوعا و إنصاتا حتى يفرغ منها، ثم يأمره بقراءة سورة أخرى، يفعل ذلك فى جميع غزواته و حججه كل يوم إلّا قليلا، و يفعل ذلك فى الدرعية أيضا.

و كان كثيرا إذا دخل المسجد خصى على قارىء حسن الصوت مجودا فأمره أن يقرأ عليهم سورة من القرآن أو سورتين.

و قال فيه بعض شعراء عمان من قصيدة طويلة:

إذا جزت باب السيف تلقاه فارساو إن جزت باب العلم تلقاه عالما

و إن جزت باب الخوف تلقاه مخافةو إن جزت باب السلم تلقى مسالما

و إن جزت باب الدين تلقى ديانةو إن جزت باب الحكم تلقاه حاكما

و لو تتبعت فضائله و هيبته فى القلوب و نائله و غزواته و فتوحاته و ما مدح به من الأشعار من أقاصى الأقطار فى حياته، و ما رثاه به الشعراء بعد وفاته لم يسعه كتاب كبير. و لكن هذا قليل من كثير.

و بالجملة فمحاسن هؤلاء الأمجاد و فضائلهم و محامدهم التى ملأت أقطار البلاد، الذى أزال اللّه بأولهم الجهل عن الناس و المحن، و بآخرهم الظلم و الجور و البغى و الفتن، لو جمعت لبلغت أسفارا من الكتب، و لرأيت العجب.

و كفى بفضلهم ما تقدم قبل أولهم و آخرهم من المنكرات، فبذلوا

خزائن التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۸

جهدهم و جدهم فى زوالها حتى طمست معالمها، و عمل بالطات أعنى بأولهم محمد و ابنه عبد العزيز، و ابنه سعود، بآخرهم تركى و ابنه فيصل قاتل البغاة و نقاض العهود.

و كان أميره فى الأحساء إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، و على القطيف أحمد بن غانم، و على البحرين سليمان بن خليفة، و على عمان سلطان بن صقر بن راشد، ثم عز له و جعل مكانه ابن أخيه حسن بن رحمة.

و على الجيوش فى عمان مطلق المطيرى، و على واد الدواسر ربيع بن زيد الدوسرى، و على ناحية الخرج عبد اللّه بن سليمان بن عفيصان، و على الطور و تهامة عبد الوهاب المعروف بأبى نقطة، فلما قتل جعل مكانه طامى بن شعيب من عشيرة عبد الوهاب، و على بيشه و نواحيها سالم بن شكبان ثم بعده ابنه فهاد. و على رنية و نواحيها مصلط بن قطنان، و على الطايف و الحجاز عثمان بن عبد

الرحمن المضايفی، و علی مكة غالب بن مساعد الشريف، و علی المدينة المنورة حسن قليعی، و علی ينبع جابر بن جبارة الشريف، و علی جبل شمر و الجوف محمد بن عبد المحسن بن فايز بن علی، و علی ناحية القصيم حجيلان بن حمد، و علی ناحية سدير حمد بن سالم من أهل العينية، ثم عزله و جعل مكانه عبد الكريم بن معيقل من أهل قراين الوشم، و علی ناحية الوشم محمد بن إبراهيم بن غيهب المعروف بالجميح، و علی المحمل ساری بن يحيی بن سويلم.

و كان قاضيه علی الدرعية عبد اللّه بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و علی بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و عبد الرحمن بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۹

حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و سليمان بن عبد اللّه بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر و عبد الرحمن بن خميس إمام القصر.

و قاضيه علی الأحساء محمد بن سلطان العوسجی من أهل؟؟؟

ثادق، فلما توفی جعل مكانه عبد الرحمن بن نامی من أهل بلد العينيا؟؟؟

و علی القطيف محمود الفارسی مهاجر من أهل فارس، و علی تهامة؟؟؟

الحفظی، و علی اليمن حسن بن خالد الشريف، و علی الطائف و؟؟؟

الحجاز عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين من أهل روضة سدير،؟؟؟

جبل شمر عبد اللّه بن سليمان بن عبيد من أهل بلد جلاجل، و علی؟؟؟

و ما حولها عبد العزيز بن سويلم من أهل الدرعية، و علی عنيزة، و؟؟؟

حولها غنيم بن سيف: أخا شيخنا إبراهيم بن سيف: القاضی فی الرياض زمن تركی و ابنه فيصل من آل بلد ثادق، فلما توفی غنيم المذكور جع؟؟؟

مكانه عبد اللّه بن سيف.

و علی ناحية الوشم عبد العزيز بن عبد اللّه الحصين، و علی؟؟؟

سدير شيخنا علی بن يحيی بن ساعد، و علی ناحية منيخ عثمان عبد الجبار بن شبانة و علی حريملا و المحمل عبد الرحمن بن عبد المح؟؟؟

أبا حسين، و علی ناحية الخرج علی بن حمد بن راشد العرينی الذی؟؟؟

كان قاضيا لعبد العزيز فی ناحية سدير.

و علی المدينة أحمد إلياس الأصطنبولی الحنفی، و أحمد بن؟؟؟

الحنبلی.

و أما مكة فأقر فيها قضاتها، ثم أرسل إليها سليمان بن عبد اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۰

الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأقام فيها مدة قاضيا و رجع.

و أما غير ذلك من النواحی فكان يبعث إليها القاضی نحو سنة ثم يرجع.

و كانت وفاته ليلة الاثنين حادی عشر جمادی الأولی من هذه السنة، فكانت ولايته عشر سنين و عشرة أشهر إلا أياما.

و موته كان سببه علة وقعت أسفل بطنه أصابه فيها مثل حصر البول رحمه اللّه تعالی و عفی عنه، و هذا آخر ما وجدت من مختصر المصنف عثمان بن عبد اللّه بن بشر الذی اختصره من كتابه الذی سماه عنوان المجد فی تاريخ نجد.

ثم إن الفقير إلى رحمة ربه القدير: إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن مولى بن عتيق نظر فى كتاب المصنف عثمان بن عبد اللّه بن بشر؛ و أراد أن ينتقى منه طرفا اختصارا، يزيد به مختصر المصنف مما لم يذكره فيه، و أن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سنى هذا الكتاب متحدة متوالية، و هى التى نبه المصنف عليها بقولة سابقة.

فقال: و فى سنة خمسين و ثمانمائة اشترى حسن بن طوق جدال معمر المعينية من آل يزيد أهل الوصيل و النعمية، الذين من ذريتهم آل دغيثر اليوم، و كان مسكن حسن ملهم. فانتقل منه إليها و استوطنها و عمرها و تداولها ذريته من بعده.

و الوصيل المذكور موضعان معروفان فى الوادى أعلا الدرعية.

و فيها قدم مانع بن ربيعة من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية عند القطيف

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۱

قدم منها على بن درع صاحب حجر و الجزعة، المعروفين قرب الريا؟

و كان من عشيرته فأعطاه ابن درع المليبد و غصيبه المعروفين فى الدرعين؟؟؟

فنزل ذلك و عمره، و اتسع بالعمارة و الفرس فى نواحيه عمرها ذريته بعده و جيرانهم.

و فى سنة اثنى عشر و تسعمائة:

حج بن زامل شيخ الأح؟؟؟

و نواحيه فى جمع يزيدون على ثلاثين ألف.

ذكر صاحب «الأعلام» عجيبة، و هى ظهور شاه إسماعيل حيدر بن جنيد الصوفى فأردت أن أذكر قوله ملخصا قال: كان له؟؟؟

عجيب و استيلاء على ملوك العجم يعد من الأعاجيب.

فتك فى البلاد و سفك دماء العباد، و أظهر مذهب؟؟؟

و الإلحاد. و غير اعتقاد العجم إلى الانحلال و الفساد، و اللّه سبح؟؟؟

و تعالى يفصل فى ملكه ما أراد. و تلك الفتنة باقية إلى الآن فى جميع؟؟؟

البلاد.

و كان شاه إسماعيل هذا من بيت يعتقدون فيهم العجم؟؟؟

و يدعون الإسلام، و يظهرون شعار أهل السنة، و هم من روادهم.؟؟؟

شاه إسماعيل فى بيت صايغ يقال له نجم فى بلاد الأهجان.

و بلاد الأهجان فيها كثير من الفرق الضالة، كالرافضة و؟؟؟

و الزيدية، و غيرهم، فتعلم إسماعيل فى صغره مذهب الرفض، و لم؟؟؟

الرفض غير شاه إسماعيل. و كان مستخفيا فى بيت ذلك الصايغ، و يأتيه مريد والده خفية.

و يأتونه بالنذور يعتقدون فيه، و يطوفون بالبيت الذى هو فيه، إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۲

كثرت داعية الفساد، فخرج و من معه من الأهجان، و أظهر الخروج لأخذ ثأر والده و جده و عمره يومئذ ثلاثة عشر سنة.

و كلما سار منزلا كثر عليه داعية الفساد و اجتمع عساكر كثيرة.

و قصد مملكة شروان شاه قاتل أبيه و جده، و خرج لمقاتله فانهزم عسكر شروان و أسر شروان و أتوا به إسماعيل. فأمر أن يضعوه فى قدر كبير و يطبخوه و يأكلوه، ففعلوا.

ثم حصل له وقعات كلها ينتصر فيها. و استولى على خزاين عظيمة. و كان لا يمسك شيئا من الخزائن بل يفرقها فى الحال. ثم صار لا يتوجه إلى بلاد إلا أخذها و يقتل جميع من فيها، و ينهب أموالهم إلى أن ملك تبريز و أذربيجان، و بغداد و عراق العرب، و عراق العجم، و خراسان.

و كان يدعى الربوبية و كان يسجد له عساكره، و يأتمرون بأمره. و قتل خلقا لا يحصون، بحيث لا يعهد فى الإسلام و لا فى الجاهلية، و لا فى الأمم السابقة من قتل من النفوس مقدار ما قتله شاه إسماعيل.

و قتل عدة من أعاظم العلماء، بحيث لم يبق من أهل العلم فى بلاد العجم و أحرق جميع كتبهم و مصاحفهم، و كلما مر بقبور المشايخ نبشها و أحرق عظامها، و إذا قتل أميرا من الأمراء أباح زوجته و أمواله لشخص آخر.

و سقط مرة منديل من يده إلى البحر. و كان على جبل شاهق مشرف على البحر المذكور. فرمى نفسه خلف المنديل من عسكره فوق ألف نفس كلهم تحطموا و تكسروا و غرقوا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۳

و كانوا يعتقدون فيه الألوهية و أنه لا ينكس و لا ينهزم إلى غير ذلک من الاعتقادات الفاسدة.

و لما وصلت أخباره إلى السلطان سليم خان انتدب إليه فتهيأ لقتاله، و جمع الجموع لجلاده و جداله، و جر الخميس العرمرم و التقى العسكران بمكان يقال له جالدران بقرب تبريز رتب السلطان سليم عسكره و تنزل النصر من اللّه. فتجالد الفريقان بجالدران، فانهزم شاه إسماعيل و؟؟؟ ولى فرارا؛ فقتل غالب جنوده و أمرائه.

و ساقت العساكر العثمانية من ورائه و كادوا أن يقبضوا عليه ففر من بين أيديهم و هم ينظرون إليه. فغنم السلطان سليم جميع ما فى مخيمه من أثاث و متاع و غير ذلک و كان لا نظير له.

و أعطى الرعية الأمان، و ذلك فى نيف و عشرين و تسعمائة من الهجرة.

و فى سنة ثلاث و عشرين و تسعمائة:

بعد ما دخل السلطان سليم مصر و أخذه من قانصوه الغورى الجرالسى ولى بمصر قضاء الحنابلة أحمد بن النجر الحنبلى قاضى قضاة مصر، و هو والد الشيخ تقى الدين محمد صاحب المنتهى و قاضى مصر، و هو آخر قضاة الإسلام بمصر الذين من العرب، لأنه أنصارى من بنى النجار.

و فى سنة ثمان و أربعين و تسعمائة:

توفى الشيخ العالم أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمى من آل رحمة، الحنبلى. دفن فى بلد الحبيلة المعروفة فى العارض، و كان له اليد الطولى فى الفقه.

و فى السنة ثمان و ستين و تسعمائة توفى الشيخ العلامة شرف الدين

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۴

أبو النجا موسى بن أحمد بن سالم بن عيسى بن سالم المقدسى الحجاوى الحنبلى مصنف «الإقناع» و «زاد المستقنع مختصر المقنع» و «حاشية التنقيح» و غير ذلک. و كان له اليد الطولى فى معرفة المذهب و تنقيحه و تهذيب مسائله و ترجيحه، أخذه عن عدة مشايخ أعلام منهم العلامة الزاهد أحمد بن أحمد بن العلوى الشويكى و غيره، و أخذ عنه منهم أحمد بن محمد بن مشرف و الوفاء و أخذ عنه أيضا ابنه يحيى، و زامل بن سلطان قاضى الرياض و غيرهم.

و كانت وفاته يوم الخميس سابع عشر من ربيع الأول من هذه السنة.

قال العصامى فى «تاريخه» و فى سنة ست و ثمانين و تسعمائة سار الشريف حسن بن أبى نمى صاحب مكة إلى نجد و حاصر معكال- المعروف فى الرياض- و معه من الجنود نحو خمسين ألفا، و طال مقامه فيها. و قتل فيها رجالا و نهب أموالا و أسر منهم أناسا من رؤسائهم، و أقاموا فى جلسة سنة ثم أطلقهم على أن يعطوه كل سنة ما يرضيه و أمر فيهم محمد بن فيصل انتهى.

قال العصامى فى «تاريخه»: و فى سنة تسع و ثمانين و تسعمائة سار الشريف حسن بن زيد بن أبى نمى إلى ناحية الشرق من نجد فى جيش كثيف و مدافع كبار ففتح مدنا و حصونا تعرف بالبديع و الخرج و السلمية «و اليمامة» و مواضع فى شوامخ الجبال.

ثم عين من رؤسائه من ضبطها على أمور اقترحها و شرطها و عاد راجعا فأخبره بعض عيونه الذى بثها فى البلاد: أن جماعة من شوكة بنى خالد تجمعوا و تحزبوا. و فى طريقك ترصدوا على جرائد الخيل و كرائم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۵

الجبال، فوافاه الجيش الخالدى فوجده على غاية الحذر فتقاربا و تقاتلا ففر الخالدى و انكسر و قتل أكثرهم، و غنم خيلا و إبلا و لم ينج إلّا الهارب.

انتهى.

و فى تمام ألف من الهجرة تقريبا: استولى الترك على بلد الأحساء. و انقرضت عنه دولة الأجود الجبرى و ذويه.

و فى سنة خمسة عشر و ألف:

ظهر محسن بن حسين بن حسن الشريف، و قتل أهل القصيم و نهبهم و فعل الأفاعيل العظيمة. و فيها انتقل الشيخ أحمد بن بسام من ملهم إلى بلد العينية، و فيها استولى آل حنيحن محمد و عبد اللّه أخوه العاقر على بلد البئر القريرمه المعروفة، أخذوه من العرينات فعمروه و غرسوه و تداولته ذرية محمد المذكور من بعده، و هو حمد بن محمد و ذريته و هم آل حمد المعروفون إلى اليوم.

و فيها غرس الحصيون القرية المعروفة فى سدير، و الذى غرسه آل تميم بتشديد الياء المثناة من تحت غارسهم عليه صاحب القارة المعروفة بصبحا فى سدير عند بلد الجنوبية.

و فى سنة تسعة عشر بعد الألف:

توفى الشيخ بن عفالق قاضى العينية.

و فى سنة إحدى و عشرين:

مات الشيخ موسى بن عامر قاضى الدرعية قال مرعى بن يوسف فى «تاريخه»: و فى آخر سنة سبع و عشرين و ألف طلع فى السماء قبيل الفجر عمود أبيض مستطيل كطول منارة، مدة ليال، ثم طلع بعده نجم له ذنب يضيء مستطيل جدّا فأرجف المنجمون بأراجيف و زعموا وقوع أمور مهولة و كذبوا و اللّه و صدق القائل:

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۶ أطلاب النجوم احتلموناعلى خبر أدق من الهباء

كنوز الأرض لم تصلوا إليهافكيف وصلتم إلى علم السماء

فاللّه تعالى يصلح أحوال المسلمين و يجعل عاقبتهم إلى خير.

و فی سنة ثلاث و ثلاثین و ألف:

توفی الشیخ العلامة مرعی بن یوسف الحنبلی المقدسی الأزهری. کانت له الید الطولی فی معرفة الفقه و غیره، صنف مصنفات عدیدة فی فنون من العلوم، و ذکر من أکثرها، أنه صنفها فی الجامع الأزهر، فمنها «دلیل الطالب فی نیل الطالب» ذکر أنه وضعه من قرانة علی منصور البهوتی فی «متن المنتهی». قیل: إنه لما أکمله عرضه علی منصور فتعجب منه و قال یا ابنی زبزبت قبل أن تحصرم، و فرغ من تصنیفه سنة تسعة عشر و ألف، سابع شهر رجب یوم السبت.

و صنف «غایة المنتهی فی جمع الإقناع و المنتهی»، و رأیت فی بعض نسخها أنه فرغ من تبییضها سنة ست و عشرین و ألف بالجامع الأزهر.

و صنف مرعی غیر ذلک مصنفات کثیرة: منها کتاب «بهجة الناظرین فی العالم العلوی و السفلی و صفة الجنة و النار». و کتاب «المرجان فی الناسخ و المنسوخ من القرآن»، و کتاب «الدرة المضیئة فی مناقب بن تیمیة»، و کتاب «تشویق الأنام فی حج بیت اللّه الحرام»، و کتاب «نزهة الناظرین فی تاریخ من ولی مصر من الخلفاء و السلاطین»، و کتاب «قلاید العقبات فی فضل سلاطین بن عثمان»، و کتاب «بدایع الإنشاء فی المراسلات و المکاتبات»، و کتاب «دلیل الطالبین لکلام النحویین»، و له غیر ذلک مصنفات فی النحو و غیرها. و له رسائل و فتاوی یتداولها الناس.

و وقع بینه و بین العلامة إبراهیم المیمونی ما یقع بین العلماء

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۷۷

المتعاصرین. و قد تنازعا فی وضایف بمصر و کانت الغلبة للمیمونی، و ألف مرعی فی شأن ذلک رسالة سماها «النادرة الغریبة مضمونها الشکوی من المیمونی و الحط علیه».

و له دیوان شعر ترکت الإیراد منه خشیة الإطالة فمن قوله:

لئن قلد الناس الأئمة إننیلفی مذهب الحبر بن حنبل راغب

أقلد فتواه و أعشق؟؟؟ قولهو للناس فیما یعشقون مذاهب

و کانت وفاته بمصر فی شهر ربیع الأول من هذه السنة، رحمه اللّه تعالی و عفی عنه.

و فی سنة تسع و ثلاثین و ألف:

حج مقرن و ربیعة أمیر الدرعیة أبناء مرخان بن إبراهیم بن موسی بن ربیعة بن مانع، و هی سنة انهدام الکعبة المشرفة و بنائها.

قال: و فی سنة تسع و ثلاثین و ألف کثرت الأمطار و رخصت الأسعار، و وقع السیل المشهور و ذلک أنه لما کان یوم الأربعاء تاسع شعبان من العام المذکور حصل بمکة المشرفة مطر ابتداؤه من بین العصرین، و حصل معه درء و استمر کذلک إلی أثناء لیلة الخمیس.

و حصل منه آخر یوم الأربعاء سیل عظیم لم تر الأعین مثله فی هذه الأزمنة القریبة و دخل المسجد الحرام و ملأ غالبه. و دخل الکعبة المشرفة من بابها و وصل إلی نصف جدارها من داخل. و مات بسببه داخل المسجد و خارجه خلق کثیر من کبیر و صغیر و جلیل و امتلأت أرض المطاف بالماء.

ثم لمّا کان بعد صلاة العصر نهار الخمیس سقط الجدار الشامی من الکعبة المشرفة و بعض الجدارین الشرقی و الغربی، فقام بعمارتها السلطان

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۷۸

مراد بن أحمد بن خان. و نظم الإمام على بن عبد القادر الطبرى اسما من عمر البيت الشريف فقال:

بنى البيت خلق و بيت الإلهمدى الدهر من سابق يكرم

ملائكة آدم ولدهخليل عمالقة جرهم

قصى قريش و نجل الزبيرو حجاج بعدهم يعلم

و سلطاننا الملك المرتضىمراد هو الماجد المكرم

و فى عشر الأربعين بعد الألف: استولى الهزازنة على الحريق و نعام أخذوه من القواوده من سبيع، و الذى أشهر الحريق و غرسه؛ رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل الهزانى الجلاسى الوابلى. و تداوله من بعده ذريته: و هم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور.

و فى سنة إحدى و أربعين و ألف:

خرج زيد بن محسن الشريف أمير مكة جلويا على نجد. و تولى مكانه نامى بن عبد المطلب من جهة الترك: ثم إنها انهزمت دولته. و تولى زيد المذكور و كانت ولاية نامىماية يوم بعدد حروف اسمه.

و فيها مقتل آل تميم بتشديد الياء المثناة تحت قتلوا فى مسجد القارة المعروفة بصبحا فى سدير.

و فى سنة ثلاث و أربعين و ألف:

حج حاج كبير من الأحساء أمير بكر بن على باشا. و فيها و قيل: فى التى بعدها، وقع حرب فى قارة سدير المعروفة، قتل فيه محمد بن أمير القارة عثمان بن عبد الرحمن الحديثى و غيره، و فيها حج بن معمر و ابن قرشى و أخذهم ركب عايذ.

و فى سنة خمس و أربعين و ألف:

نزل آل أبو أرباع حريملا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۹

المعروفة و غرسوها، و ذلك أن آل حمد بنى وائل وقع بينهم و بين آل مدلج فى التويم اختلاف، فخرج عليب بن سليمان آل حمد، و اشتروا بلد حريملا من حمد بن عبد اللّه بن معمر. و كانت فى ملك حمد المذكور بعد ما أخذ ملهم و أجلى منه آل عطيان المعروفين و نزلوا بلد القصب.

ثم إن عبد اللّه ردهم إلى ملهم بعد رؤيا رآها اقتضت ردهم.

ثم إنه حدث فى ملهم و باء و قحط، حتى جلى عنه أكثر أهله و نزلوا فى العينية.

و أما على بن سليمان المذكور فإنه نزل حريملا و هو و بنو عمه سويد و حسن ابنى راشد آل حمد و كذلك جدال عدوان آل مبارك و البكور و غيرهم من بنى وائل نزلوا معهم فيها، و فيها تصالح أهل القارة المعروفة فى سدير و تصافوا بعد الحرب و نزل نافع و إخوانه جبرة المعروفة فى الرياض.

و فى سنة ست، و قيل:

سنة سبع و أربعين و ألف: وقع غلاء و محل فى البلدان. و كان وقت شديد سمى بلادان. و قدمت قافلة لجساس رئيس آل كثير، و

أتت إلى سدير و العارض و لا ـ وجد الزاد فيها يباع و لا جدوه لا فى الخرج، و اكتالوا منه. و فيها توفى القاضى أحمد بن عيسى المرشدى العمرى.

و فى سنة ثمان و أربعين و ألف:

سار السلطان مراد بن أحمد بن محمد بن مراد إلى بغداد. و ذلك لما استولى العجم عليه و قتلوا فيه العلماء و أهل السنّة و أقاموا فيه الرفض و الإلحاد، فسار إليه السلطان فى عسكر عظيم فنزل على بغداد و حاربهم فيه حربا مهولا، و عمل المدفع

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۰

المعروف فيه اليوم بالفتح فأخذه من أيديهم عنوة، و قتل منهم مقتلة عظيمة، فدخله و رتب فيه الرواتب المعروفة.

و فى سنة تسع و أربعة و ألف توفى قاضى الرياض أحمد بن ناصر و فيها حج الشيخ العلامة سليمان بن على بن مشرف.

و فى سنة إحدى و خمسين و ألف:

وقعت ظلمة عظيمة مع حمرة ليلة الجمعة لثمان بقين من عاشوراء ظن الناس أن الشمس غابت و لم تغب و فيها وقعة آل برجس بأهل العينية و هزيمتهم و تسمى وقعة الظهيرة.

و فى سنة اثنين و خمسين و ألف:

سار أحمد بن عبد اللّه بن معمر على سدير، و أظهر رميزان من أم حمار المعروفة فى أسفل الحوطة من سدير خربة اليوم ليس بها ساكن. و فيها توفى الشيخ العالم العلامة بقية المحققين و افتخار العلماء الراسخين ناصر المذهب، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد ابن على بن إدريس البهوى الحنبلى، صاحب التصانيف المفيدة و المناقب العديدة الحميدة. أخذ الفقه من عدة مشايخ، من أجلهم عبد الرحمن البهوتى الحنبلى و أخذ عنه الفقه جماعة من النجديين و المصريين و غيرهم، منهم مرعى بن يوسف صاحب التصانيف و محمد الخلوتى صاحب الحاشيتين على «الإقناع» و «المنتهى». و من أهل نجد عبد اللّه بن عبد الوهاب و غيرهم.

و انتفع الناس بعلومه. و له من التصانيف الكتاب المسمى: «بشرح المختصر» المسمى: «بزاد المستقنع» قيل إنه أول ما شرح فرغ من شرحه فى سنة ثلاث و أربعين و ألف. و شرح «الإقناع» فشرح المعاملات منه أولا. و فرغ من المجلد الأول منها تاسع عشر ذى الحجة و أربعين. و شرع

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۱

فى المجلد الثانى منه، و فرغ منه سنة خمس و أربعين و ألف يوم الخميس مستهل شعبان، و شرح العبادات فى سنة ست و أربعين. و شرح «المنتهى و فرغ من شرحه سنة تسع و أربعين و ألف و قيل إنه آخر ما صنف. و؟؟؟

كتاب «العمدة» فى الفقه و كتاب «حاشية الإقناع» و كتاب «حاشية المنتهى و غير ذلك.

و؟؟؟ فى؟؟؟ سنة؟؟؟ ست و خمسين و ألف: مات الشيخ عبد اللّه بن عبد الوهاب قاضى العينية. أخذ الفقه عن الشيخ منصور البهوتى صاحب التصانيف و الشيخ أحمد ابن محمد بن بسام و غيرهم و أخذ عنه ابنه عبد الوهاب و غيره. و فيها مات أمير العينية أحمد بن عبد اللّه بن معمر حاجا فى المغاسل. و فيها مقتل آل أبو هلال المعروفين فى سدير، قتل منهم محمد بن جمعة و غيره منهم. و سميت تلك الوقعة يوم البطحا.

و فى سنة سبع و خمسين و ألف:

سار زيد بن محسن أمير مكة على نجد و نزل الروضة البلد المعروفة فى سدير. و قتل رئيسها ماضى بن محمد بن ثارى، و فعل بأهلها ما فعل من القبح و الفساد. و ولّى فيها و ميزان بن غشام من آل أبى سعيد. و أجلى عنها آل أبى راجح.

و ماضى هذا المذكور: جد ماضى بن جاسر بن ماضى بن محمد الحميدى التميمى، أقبل جدهم الأعلى مزروع من قفار البلد المعروفة فى جبل شمر هو و ابن مفيد التميمى جد آل مفيد، و اشترى هذا الموضع فى وادى سدير و استوطنه و تداولته ذريته من بعده و أولاده سعيد و سليمان و هلال و راجح و صار كل ابن من بنيه جد قبيلة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۲

و فى سنة ثمان و خمسين و ألف:

قتل دواس بن محمد بن عبد اللّه بن معمر رئيس العينية و تولى فى العينية محمد بن حمد بن عبد اللّه. و أجلى منها آل محمد فلم تتم لهم الولاية فى العينية إلّا نحو تسعة أشهر. و فى آخر التاسعة توفى الشيخ الفقيه محمد بن أحمد بن إسماعيل الحنبلى النجدى المشهور فى بلد إشيقر. أخذ الفقه عن عدة مشايخ من أجلهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف و غيره. و أخذ عنه جماعة منهم أحمد بن محمد القصير، و الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، و الشيخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان و غيرهم. و كان إسماعيل المذكور معاصرا للشيخ العلامة سليمان بن على بن مشرف.

و فى سنة إحدى و ستين و ألف:

الوقت المسمى بهران.

و فى سنة ثلاث و ستين و ألف:

كانت وقعة بين الشبول و أهل بلد التويم المعروفة فى سدير قتل من أهل التويم عدد كثير.

و فى سنة خمس و ستين و ألف:

قتل مرخان بن ربيعة، قتله و طبان و استولى على غصيبة المعروفة فى الدرعية، و فى هذه السنة الوقت الشديد المعروف بهبران. و فى سنة بعد هذه سار الشريف محمد الحارث إلى نجد و نازل آل مغيرة على عقربا المعروفة عند الجبيلة.

و فى سنة تسع و ستين و ألف:

ظهر الشريف زيد بن محسن على نجد و نزل فى التويم اللماء المعروف بين التويم و جلاجل. و قدم فى سدير و أحز و أخذ و أعطى.

و فى سنة سبعين و ألف:

ظهر جراد كثير بأرض الحجاز، ثم عقبه و باء أكل جميع الزروع و الأشجار و حصل بسببه غلاء بمكة و غيرها و أرخه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۳
بعضهم بقوله غلاء و بلاء و فيها تولى عبد اللّه بن أحمد بن معمر فى؟
العينية المعروفة.

و فى سنة ست و سبعين و ألف:

هدم جانب القارة المعروفة سدير الشمالى. و فيها مات الشريف زيد بن محسن. و تولى مكة سعد بن منازعات و مشاجرات بينه و بين الشريف حمود بن عبد اللّه، و هذه؟؟؟
أول المحل و الوقت المشهور بصهام الذى؟؟؟ هثل فيه البرادى و مات؟؟؟
مواشيهم كعدوان و غيرهم. و فيها عمرت منزلة آل أبى راجح فى؟؟؟
سدير و هى بلد الروضة اليوم ثم استمر الغلاء و القحط فى هذه، و؟؟؟
غالب بوادى أهل الحجاز.

و فى سنة ثمان و سبعين و ألف:

أخذ الترك البصرة، سير إلى السلطان محمد بن إبراهيم بن أحمد بن وزيرة قرا مصطفى فأخذها فى؟؟؟
السنة. و فيها قتل جلاجحل بن إبراهيم شيخ آل بن خميس قتله العرينا أهل العطار و شريف نجد يومئذ أحمد الحارث و ولاية مكة لآل يزيد.

و فى سنة تسع و سبعين و ألف:

توفى الشيخ العالم الفقيه القاضى؟؟؟
سليمان بن على بن مشرف، جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب. و فيها؟؟؟
رئيس الروضة فى سدير: رميزان بن غشام الشاعر المشهور. و فيها؟؟؟
ثادق بلاد آل عوسجة المعروف و غرسوه. و فيها حصلت وقعة بين آل ظف؟؟؟
و بين آل عبد اللّه الأشراف و قتلهم آل ظفير.

و فى سنة ثمانين و ألف:

قال العصامى فى «تاريخه»: جرت و؟؟؟
الشريف حمود بن عبد اللّه بن حسن مع آل ظفير، و فى هذه السنة استول؟؟؟
آل حميد على الأحساء أولهم براك بن غرير و معه محمد بن حسين؟
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۴
عثمان و مهنا الجبرى، و قتلوا عسكر الباشا الذين فى الكوت و طردوهم.
و ذلك بعد قتلهم الراشد بن مغامس رئيس آل شبيب، و أخذهم لبواديه الذين معه و طردهم عن ولاية الإحساء من جهة الترك. و هذه أول ولاية آل حميد فى الإحساء، و كانت ولايته قبلهم فى يد الترك قد استولوا عليه نحو ثمانين سنة. و أرّخ بعض أدباء أهل

القطيف ولاية آل حميد هذه للأحساء فقال:

رأيت البدو آل حميد لماتولوا أحدثوا فی الخط ظلما

أتی تاريخهم لما تولواكفانا اللّه شرهم طغی ألما

و الخط اسم القطيف و نواحيه.

و فی سنة إحدی و ثمانين و ألف:

براک بن غريد بن عثمان بن مسعود ابن ربيعة آل حميد صاحب الأحساء، و طرد الظفير، و أخذ آل نبهان من آل كثير علی بلد سدوس. و فيها كانت وقعة الأكيثال بنجد بين آل ظفير و الفضول. و فيها شاخ عبد اللّه بن إبراهيم العناقر فی بلد ثرمدا.

و فی سنة ثلاث و ثمانين و ألف:

سار إبراهيم بن سليمان أمير جلاجل مع آل تميّم- بتشديد الياء- أهل بلد الحصون المعروف فی ناحية سدير بعد ما أخرجوهم من آل حديثة فملكوه، و أخرجوا منه مانع بن عثمان بن عبد الرحمن شيخ آل حديثة، و قيل إن ذلک فی سنة أربع و ثمانين و ألف.

و فی سنة أربع و ثمانين و ألف:

وقعة القاع المشهورة بين أهل التويم و أهل جلاجل. قتل رئيس جلاجل إبراهيم بن سليمان بن حماد بن خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۶ ؛ ص۸۵

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۵

عامر، و رئيس بلد التويم محمد بن زامل بن دريس بن حسين بن مدلج و عدة رجال من الفريقين.

و فی سنة خمس و ثمانين و ألف:

الوقت المشهور الذی غلت فيه الأسعار و المعروف جرمان و انحدرت فيه البوادی من آل فضول إلی جهة الشرق.

و فی سنة ست و ثمانين و ألف:

كثر الغيث فی الأرض، و صار ربيع فيها سمی ربيع الصحن. و هو أول الوقت الشديد المعروف بجرادان و سمنت فی هذا الربيع إبل البوادی و مواشيهم. و أسر فی هذه السنة سلاحة بن صويط رئيس آل ظفير طرحه براک بن عرير و أسره.

و فی سنة سبع و ثمانين و ألف:

كثر فيها الجراد و كثر موت الناس من أكله من شدة الوقت و الغلاء و الجوع و هی منتهی الوقت المعروف بجرادان. و جلی مانع بن عثمان آل حديثة و ذووه أهل القارة المعروفة فی سدير و قصدوا الأحساء.

و فی سنة ثمان و ثمانين و ألف:

ظهر مجد الحارث إلى نجد، و قتل غانم بن جاسر رئيس الفضول و هذه السنة هى مناخ الحارث و آل ظفير فى الطلقعة من ناحية القصيم. و صارت الدايرة على آل ظفير و اصطلحوا و أخذ الحارث عليهم العقال. و أنزلهم من سلما: الجبل المعروف فى جبل شمر. و فيها أخذ براك بن غريزال عساف عند الزلال المعروف عند الدرعية و أغار العناقر على بلد حريملا و وقع بينهم قتال قتل بينهم رجال و فيها أرخص اللّه الطعام و كثر السيل.

و فى سنة تسعين و ألف:

حج سيف بن عزاز و عبد اللّه بن دواس

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۶

و الخيارى و محمد بن ربيعة و شريف مكة يومئذ أحمد الحارث و فيها أخذ بن فطاى غنم أهل الحصون.

و فى سنة إحدى و تسعين و ألف:

وقع بمكة سيل عظيم أغرق الناس. قال العصامى فى «تاريخه»: و أخرب الدور و أتلف من الأموال ما لا يحصى، و غرق نحو مائة نفس، و هدم نحو ألف بيت و علا على مقام إبراهيم و على قفل باب الكعبة. و شاهدت و أنا على باب المسجد النافذ على البيت الشريف و الماء ملأ الطريق. و هو يكون فى المسجد، و أقطار من الجمال عليها الركبان دهمت السيل. و رأيت الماء وصل من الجمل و هو قائم إلى منخره. ثم زاد فاقتلع القطار بما عليه و سبح بعض الجمال حتى أتى المنبر فارتفع عليه و صارت يداه و عنقه مرتفعان. انتهى. و فيها طلع نجم له ذنب فى القبلة.

و فى سنة اثنين و تسعين و ألف:

وقعة تسمى دلقة بين عنزة و آل ظفير. قتل من عنزة مقتلة كثيرة، منهم لاحم بن خشم البنهانى، و حصن بن جمعان، و فيها مقتل عدوان بن تميم صاحب الحصون- البلد المعروفة فى سدير- و بنيت منزلته و قتل محمد بن بحر صاحب الداخلة فى المنيزلة.

و فى سنة ثلاثة و تسعين و ألف:

مات براك بن غرير بن عثمان رئيس آل حميد و بنى خالد و تولى بعده أخوه محمد، وصال على أهل اليمامة: و فيها مقتل آل حمد ..... فى بلد منفوحة قتلهم دواس بن عبد اللّه بن شعلان و هم جيرانه. و فيها قتل راشد بن إبراهيم صاحب مرات

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۷

- القرية المعروفة فى ناحية الوشم- و تولى فيها عبيكة بن جار اللّه.

و فى سنة أربع و تسعين و ألف:

قال الشيخ الفقيه أحمد المنقور:

و فيها قراءتى الأولى على الشيخ عبد اللّه بن ذهلان بحضور عبد الرحمن بن بليهد و ابن ربيعة.

و فی سنهٔ خمسهٔ و تسعین:

قتل المزاریع فی منفوحهٔ قتلهم دواس و ملکها. قال العصامی فی «تاریخه»: و فی سنهٔ خمس و تسعین و ألف ولدت امرأهٔ من نساء العرب فی جهۀ الشبیکۀ من مکۀ المشرفۀ کلبا فخافوا الفضیحۀ و قتلوه. و فیها جاء نجاب من مصر أخبرنی مشافهۀ: أن بالمویلح- القریۀ المعروفۀ- امرأۀ ولدت ولدا فذهب أبوه إلی السوق فلما رجع قال المولود لوالده العوافی یا أباه، قضیت حاجتک، و تکلم بأشیاء کثیرۀ فی ساعته. و هذا من العجائب التی لم یسمع بمثلها إلّا نادرا و القدرۀ صالحۀ. بعد ذلک فقد الولد. فسبحان القادر یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید. انتهی.

و فی سنهٔ ست و تسعین و ألف:

غلا الطعام من الحنطۀ و غیرها و صارت الوزنۀ بمحمدیۀ، و الصاع بثلاث و لم یستمر. و سماها العامۀ شدیدۀ بن عون، لأن ابن عون أخذ و قتل قرب بلد الزلفی- و سماها أهل العارض مطبق، لأن معاملتهم بالمطابق دراهم معروفۀ. و فیها کسف القمر مرتین. و فیها قتل عبیکۀ بن جار اللّه صاحب مرات، و قتل صقر بن قایع فی سطوۀ حریق نعام. و فیها قل محمد بن عبد الرحمن أمیر خرما جیرانه.
و فیها أکثر الکمأۀ و سماها أهل سدیر دیدبا.

و فی سنهٔ سبع و تسعین و ألف:

اسولی عبد اللّه بن معمر علی بلد
خزائن التواریخ النجدیه، ج۶، ص: ۸۸
العماریۀ و أخذها عنوۀ. و تواقع آل کثیر بینهم، و قتل شهیل بن غنام. و فیها توفی الشیخ عثمان بن قائد، النجدی الحنبلی و کانت وفاته بمصر یوم الاثنین أربع عشر جمادی الأول. صنف مصنفات فی الفقه منها «شرح کتاب العدۀ» للشیخ منصور البهوتی، و «حاشیۀ المنتهی» و غیر ذلک.

و فی سنهٔ ثمان و تسعین و ألف:

سار عبد اللّه بن معمر علی بلد حریملا مرۀ ثانیۀ و جعل لهم کمینا، فقتل منهم عدۀ رجال و هذا یسمی الکمین الثانی. و فیها سار أهل بلد ریملا و معهم محمد بن مقرن صاحب الدرعیۀ و زامل بن عثمان و توجهوا إلی بلد سدوس، و هدموا قصره و خربوه. و فیها سار محمد آل غریر صاحب الإحساء و صبح آل مغیرۀ و عائذ، و هم علی الحایر المعروف بحایر سبیع فی العارض، و قتل منهم الخیاری و غیره. ثم صبحهم فی الصی و هم فی حائر المعجمۀ و قتلهم.
و فیها غزا آل عساف فأطلبتهم رفاقتهم آل بنهان و قتلوا منهم عددا کثیرا فی حائر سدیر. و فیها قتل عبد اللّه بن حمد بن حنیحن أمیر البیر. و فیها قتل حمد بن عبد اللّه فی حوطۀ سدیر و تولی فی البلد الفقیسا و وقع ریح عاصف و رمت من نخل الحوطۀ المعروفۀ فی سدیر ألف نخلۀ.

و فی سنهٔ تسع و تسعین و ألف:

تولی یحیی بن سلامۀ بن زرعۀ فی بلد مقرن فی الریاض. و فیها نزلت عنزۀ علی بلد عشیرۀ المعروفۀ فی ناحیۀ سدیر، و حاصروها عدۀ

أيام، و وقع بينهم قتال كثير. و فيها توفى الشيخ الفقيه عبد اللّه بن محمد بن ذهلان، و توفى فيها أخوه الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان و الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سلطان الدوسرى قاضى المجمعة. و فيها أكثر اللّه الكماة و العشب و الجراد و رخص الطعام رخصا عظيما و بلغ التمر عشرين وزنة بالمحمدية، و البر

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۹

خمسة آصع بالمحمدية، و ذلك فى ناحية سدير و أما العارض فبيع؟؟؟

ألف وزنة بأحمر فى الدرعية.

و فى تمام المائة بعد الألف: أتى الحواج الثلاثة و نزلوا بعنيزة فى ناحية القصيم، و غلا الطعام، و مات فيها عبد اللّه بن إبراهيم بن؟؟؟ العنقرى رئيس بلد ثرمدا فى البلد أخوه ريمان بن إبراهيم. و فيها نزل مطر دقيق و برد شديد و جمد المطر فوق أعساب النخيل و غيرها حتى على أهداب عيون الإبل، و سميت سنة سليسل. و فيها أخذ آل ظفير و آل فضول الحاج العراقى عند التنوحة.

و فى سنة إحدى و مائة و ألف:

وقع الطاعون العظيم و الموت الذريع فى البصرة و نواحيها. قال محمد بن حيدر: و هذا الطاعون لم يعها مثله لأنه أفنى البصرة و أخربها خرابا لم يعمر إلى زماننا هذا، و أهلك فى بغداد أمما عظيمة. و فيها عمرت القرية المعروفة بالقرينة عمرها ابر صقية. و فيها قتل مرخان بن وطبان قتله أخوه شقيقه إبراهيم غدرا.

و فى سنة ثلاث أو سنة أربع و مائة و ألف:

تولى سعد بن زيد فى مكة. و فيها حصر بن جاسر فى أشيقر و أظهره بن حسين. و فيها قتل مصلط الجربا. و فيها ثار آل عوسجة على أحمد بن حسن بن خيحن فى البئر و قتلوه. و فيها قتل عبد اللّه بن سرور العرينى من شيوخ أهل رغبة.

و وقع الحرب بين أهل ثادق و أهل البئر.

و فى سنة خمس و مائة و ألف:

وقع الحرب بين أهل سدير، قتل فيه محمد بن سويلم بن تميم رئيس الحصون. و فيها كانت وقعة بين أهل ثادق و أهل البير، قتل فيها حمد بن جميعة و غيره، و أخذ أهل ثادق

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۰

خيل بن معمر. و فيها عدا نجم بن عبيد اللّه على آل كثير و حجروه فى بلد العطار، و أظهره إلى أبى سلمة.

و فى سنة ست و مائة و ألف:

توفى محمد بن مقرن بن مرخان صاحب الدرعية، و إبراهيم بن راشد بن مانع صاحب بلد القصب. و فيها قتل إبراهيم بن وطبان، قتله يحيى بن سلامة. و فيها ملك مانع بن شبيب البصرة و هى سنة عروى على السهول قتل منهم سبعون رجلا.

و فى سنة ثمان و مائة و ألف:

سار فرج اللّه بن مطلب صاحب الحويزة المعروفة على البصرة و ملكها. و فيها جرت وقعة الإبرق بين الظفير و الفضول، و صارت على الفضول، و ربط عبد العزيز الشريف سلامة بن مرشد بن صويط رئيس الظفير. و فيها فی جمادی الأول توفی الأديب المؤرخ عبد الملك بن حسين العصامی المكی الشافعی. و فيها تأخّر نضاج الرطب فی النخيل و لم يشبع الناس إلّا بعد سبعة عشر يوما من ظهور سهيل.

و فی سنة تسع و مائة و ألف:

ظهر سرور بن زيد الشريف على نجد، و نزل روضة سدير و فعل فيها ما فعل، ثم رحل منها و نزل قرى جلاجل، و ربط ماضی بن جاسر أمير الروضة، ثم نزل الغاط. و فيها جلا آل خرفان و آل راجح و آل محمد من بلد أشيقر، ثم رجع آل خرفان و آل راجح إلى أشيقر بعد أيام قليلة، و لا ـ رجع من آل محمد إلّا أناس قليل و تفرق باقيهم فی البلدان. و فيها توفی الشيخ محمد بن عبد اللّه بن إسماعيل فی أشيقر.

و فی سنة عشر و مائة و ألف:

تصالح أهل أشيقر بعد حربهم،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۱

و ربط عبد العزيز الشريف أناسا من أهل البير. و فيها توفی عبد الرحمن بن إسماعيل.

و فی سنة إحدی عشر و مائة و ألف:

سار الترك إلى البصرة و أخرجوا منها فرج بن مطلب صاحب الحويزة و ملكوها. و فيها ملك آل راجح الربع المعروف فی روضة سدير، و هو لآل أبی هلال، و ذلك لأنه؟؟؟ صار إليهم فوزان بن زامل بأهل التويم و نزلوا مدينة الداخلة، و استخرجوا آل أبی هلال من منزلهم فی الروضة و قتلوا منهم رجالا و دمروا منزلتهم و ساعدهم على ذلك رئيس الروضة جاسر، و صاروا ... .

و فيها أقبل آل شقيرا أهل حوطة سدير من بلد العينية قاصدين سديرا، فقتلهم أهل العودة، و فيها ربط سعد بن زيد والی مكة من كبار عنزة ماية شيخ و هو فی مكة، و فيها سطوة بن عبد اللّه فی بلد الدلم، و قتل فيها زامل بن تركی، وسطا دبوس فی أشيقر و قتل.

و فيها ملك عثمان بن نحيط الحصون البلد المعروفة فی سدير.

و أخرج من آل تميم، و كان آل تميم قد قتلوا أباه نحيط بن مانع بن عثمان، فسافر إلى الأحساء، و تولى فی البلد عدوان بن سويلم ثم إن تزوج فی جلاجل فسطا أهل التوأم فی الحصون و قتلوا منهم، و أقبل عثمان من الأحساء و تولى فيه. أولاد عثمان المذكور مانع و سعود، و هم الذين قبضوا على أبيهم عثمان و أخرجوه من البلد بتدبير رئيس جلاجل و خدعه كما ذكر ذلك حميدان الشويعر فی قصيدته فإنه شرح أمرهم فيها حتى إنه قال فيها:

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۲ فحملوا عياله عليه‌بلمة واحد و آخر عقره

يا عيال الندم يا رضاع الخدم‌يا غذايا الغلاوين و البربره

و فی سنة اثنی عشر و مائة و ألف:

صبح سعدون و معه الفضول، و أحل الحجاز الظفير و هم فی الموضع المعروف بالبترا فی نفوذ السر، و حاصر بن صويط آل غزی فی

سدير الحصار الثالث، و فيها سطا راعى القصب و معه ابن يوسف صاحب الحريق المعروفة فى الحمادة و ملكوه، و فيها أخذ عبد العزيز الشريف و من معه أخذهم بنو حسين.

و فى سنة ثلاثة عشر و مائة و ألف:

سار الفراهيد المعروفون آل راشد أهل الزلفى و سطوا فى الزلفى و ملكوه، و أظهروا منه آل مدلج، و فيها وقعة السليع و البترا- الموضع المعروف عند نفود السر- و ذلك أن الحارث و أهل الحجاز و ابن حميد صبحوا آل ظفير فيها فأخذوا جردات تلك الغزوات.

و فيها توفى الشيخ العلامة الفقيه حسن بن عبد اللّه بن حسن بن على بن أحمد بن أبى حسين المشهور فى بلد أشيقر، كان له معرفة فى فنون العلم، رأيت كتبا كثيرة فى فنون من العلم عليها تعليقات بخطه بيده، إشارات على ما فيها من الفوائد، و ليس تجد كتابا نظر فيه حسن المذكور إلّا و على ورقة منه إشارة على ما فيها من فايدة. ذكر أنه أخذ العلم عن أحمد بن محمد القصير و غيره و فيها مات سلامة بن مرشد بن صويط و دفن فى بلد الجبيلة المعروفة.

و فى سنة أربعة عشر و مائة و ألف:

ملك آل بسام بلد أشيقر، و فيها توفى الشيخ أحمد بن محمد القصير فى بلد أشيقر. أخذ الفقه عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۳

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، و الشيخ الفاضل سليمان بن على بن مشرف و أخذ عنه عدة من العلماء منهم العالم المعروف عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن عضيب الناصرى و غيره، و قد رأيت فى بعض التواريخ أن وفاته و وفاة الشيخ حسن بن أبى حسين المتقدم ذكره كانت بعد ذلك فى سنة ثلاث و عشرين، و وفاة القصير سنة أربع و عشرين.

و هذا أول وقت سمدا المحل المعروف و القحط و الغلاء الذى سماه أهل الحجاز و كثير من البوادى.

و فى سنة خمسة عشر و مائة و ألف:

أخذ عبد اللّه بن معمر زروع القرينة و ملهم، وسطا الخرفان فى أشيقر و استولوا على سوقهم فيه و ملكوه، و فيها اشتد الغلا، و المحل و هلك أكثر هيتم و بعض أهل الحجاز. و فيه ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان فى بلد العينية و نشأ، و ذلك قبل أن ينتقل أبوه عبد الوهاب إلى بلد حريملا. و فيها خلع السلطان مصطفى بن محمد بن إبراهيم و تولى أخوه أحمد فى السلطنة.

و فى سنة سبعة عشر و مائة و ألف:

وقعت بين أهل الروضة و أهل سدير و صاحب جلاجل حرب قتل فيها محمد بن إبراهيم رئيس جلاجل و أخوه تركى، و تولى فى جلاجل عبد اللّه بن إبراهيم.

و فى سنة ثمانية عشر و مائة و ألف:

ثار أهل حريملا و ابن بجاد على سبيع و هم فى وادى عبيثران فأخذوهم و قتلوهم. و فيها قاضى نجم بن عبد اللّه ابن غريد بن عثمان

بن مسعود بن ربيعة بلد ثادق، و فيها طردوا عنزة بن صويط عن سدير، ثم إنه جرى بين عنزة و الظفير وقعة فى الخضار عند الدهناء، و أخذ ابن صويط خيمة عبد العزيز الشريف.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۴

و فى سنة عشرين و مائة و ألف:

قتل حسين بن مغيز صاحب بلد التويم المعروفة فى ناحية سدير، قتله ابن عمه فايز بن محمد و تولى بعد فى التويم. ثم إن أهل حرمه ساروا إلى التويم و قتلوا فايز المذكور، قتله حمد بن محمد بن إبراهيم، و جعلوا فى البلد فوزان، فتمالى عليه رجال فقتلوه، منهم المفرع من رؤساء البلد و هم أربعة رجال فلم يستقم ولاية لأحدهم؟؟؟ فتسموا البلد أرباعا كل واحد شاخ فى ربعها، فسموا المربوعة أكثر من سنة، و إنما ذكرت هذه الحكاية ليعرف من وقف عليها و على غيرها من السوابق نعمة الإسلام و الجماعة و السمع و الطاعة، و لا تعرف الأشياء إلّا بأضدادها، فإن هذه قرية ضعيفة الرجال و المال و صار فيها أربعة رجال كل منهم يدعى الولاية على ما هو فيه.

و فى سنة إحدى و عشرين و مائة و ألف:

حصل اختلاف بين النواصر فى الفرعة فى ناحية الوشم، و قتل عيبان بن حمد بن محمد بن عضيب، قتله شايع بن عبد اللّه بن محمد بن حسين بن حمد، و إبراهيم بن محمد بن حسن، قتلاه فى المذنب خيانة، و فيها مات الشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد اللّه بن سلطان بن خميس أبا بطين العايذى، و كان له معرفة فى الفقه و ألف فيه مجموعا، و كان موته من وباء وقع فى سدير فى تلك السنة. و فيها مات منصور بن جاسر و المنشرح و غيرهما من رؤساء الفضول.

و فى سنة اثنين و عشرين وماية و ألف:

أنزل اللّه بوما بفتح الواو أذهب زروعهم ملهم، و هبت ريح شديدة تكسر منها نخيل كثيرة فى بلدان و هدمت قصر رعية، و فيها أنزل اللّه سيلا و سمى هدم بيوتا و مساجد و أوقع

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۵

اللّه بردا بإسكان الراء أهلك من الزرع ما كان فى سنبله، ثم أنزل اللّه الصيف غيثا أعظم من الأول و أصلح اللّه الزرع و حصل بركة عظيمة، محصول الغرب فى بلد خرما أكثر من ألفى صاع، و أرخص اللّه الأسعار

و فى سنة أربع و عشرين و مائة و ألف:

وقع مرض فى بلد؟؟؟

و القصب و رغبة و البير و العودة، و فيها توفى الشيخ أحمد بن محمد؟؟؟

فى بلد إشيقر، أخذ الفقيه عن الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد إسماعيل، و الشيخ الفاضل سليمان بن على بن مشرف و أخذ عنه عدة العلماء، منهم العالم المعروف عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن؟؟؟

الناصرى و غيره، و هذا أول وقت سمدا المحل المعروف و القحط و؟؟؟

الذى سماه أهل الحجاز و كثير من البوادى و فى سنة ۱۱۲۵ توفى؟؟؟

العالم عبد الوهاب بن عبد اللّه بن عبد الوهاب المعروف فى العينية، و فى توفى الشيخ الفقيه أحمد بن المنقور لست خلت من جماد

الأولى.

و فى سنة ست و عشرين و مائة و ألف:

سار يعدون بن محم؟؟؟

آل غرير و عبـد اللّه بن معمر بأهل العارض و قصدوا اليمامة، و نازلوا أهلها و نهبوا منها منازل، و ظهر عليهم البجادى بأربع من الخيل، و فيها ما؟

الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن عبد اللّه بن عبد الوهاب، و محمد بن على بن عبد، و سليمان بن موسى الباهلى، و أناس كثير غيرهم بسبب مرض وقع فى العارض. و فى السنة السابعة بعد هذه فى أولها فى؟؟؟

حصل برد بإسكان الراء أضر بالنخيل و كسر الصهاريج الخالية من الماء و جمد الماء فى أقاصى البيوت الكنينة و ذلك من الخوارق، و فيها نزل؟؟؟

الأحساء فى العارض أميره ابن عفالق و اشترى صاع السمن بمشخص و الطلى بأحمرين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۶

و فى سنة ثمان و عشرين و مائة و ألف:

سار رئيس بلد المجمعة وسطا على الفراهيد بالزلفى، و لم يحصل على طائل، و فيها غارت الأبار و غلت الأسعار و مات مساكين جوعا إلى سنة إحدى و ثلاثين و فيها أغار بن معمر على بلد و قتل الزعاعيب، و فى السنة التاسعة بعد هذه مات الشريف سعد بن زيد.

و فى سنة اثنين و ثلاثين و مائة و ألف:

وقع الطاعون فى العراق، و مات فيه قـدر تسـعين ألف و فى السـنة الثالثـة بعد هذه أرخص اللّه الأسـعار و بيع التمر على مائة و عشـرين وزنة بالأحمر و البر خمس و أربعين صاعا.

و فى سنة أربع و ثلاثين و مائة و ألف:

توفى الشـيخ العالم العامل الأوحد، وحيد عصـره و فريد دهره، عبد اللّه بن سالم المكى البصـرى نسـبا يعنى مولد المكى وطنا الشافعى مذهبا.

و فى سنة سبع و ثلاثين و مائة و ألف:

بلغ المحل و القحط و الغلاء إلى الغايـة فى هـذا الوقت الشديد المسـمى بسـحى و مات أكثر الناس جوعا، و مات أكثر بوادى حرب و بوادى الحجاز، و غلا الطعام فى الحرينى حتى لا يكاد يوجد، و أكلت جيف الحمير، ثم أنزل اللّه فيها الغيث و كثرة السيول و الخصب و النبات فى كل مكان، و لم تزل الشدة و الجوع و الموت، و ماتت الزروع فى كل ناحية بسبب الصفا و حتى فى الشام، و ذلك بكثرة المطر و السـيول و كثر فيها الـدبا و الخيفان و فى ليلـة عيـد رمضان مات رئيس الدرعية سـعود بن محمد بن مقرن و تولى فيها زيد بن مرخان.

و فى سنة ثمان و ثلاثين و مائة و ألف:

أوقع اللّه سبحانه و تعالى الوباء العظيم المشهور الذى حل بأهل بلد العينية أفنى غالبهم. مات فيه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۷

رئيسها عبد اللّه بن محمد بن حمد بن عبد اللّه بن معمر الذى لم يذكر فى زمنه و لا قبل زمنه فى نجد فى الرياسة و قوة الملك و العدد و العدة و العقارات و الأثاث له نظير، فسبحان من لا يزول ملكه. و تولى فى بلد العينية بعده ابنه محمد بن حمد الملقب خرفاش. و فيها قتل إبراهيم بن عثمان رئيس بلد القصب المعروفة فى الوشم، قتله أبوه عثمان ابن إبراهيم، و كان إبراهيم قد صار أميرا فى القصب فى حياة أبيه المذكور، فاتفق أن أتى إليهم صاحب بلد الحريق إبراهيم بن يوسف يطلب النصرة من عثمان على أهل بلده من عشيرته.

و فى سنة تسع و ثلاثن و مائة و ألف:

قتل مقرن بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية؛ قتله ابن أخيه محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، و ذلك أن مقرن بن محمد لما صالح زيد بن مرخان طلب من زيد أن يأتيه لتمام الاستيناس به و الثقة، فخاف منه زيد و قال: لا آتيک حتى يكفل لى محمد بن سعود و مقرن بن عبد اللّه بن مقرن فكفلاه فأتاه زيد فى جماعة، فهمّ مقرن بقتله و بانت منه شواهد الغدر، فوثب محمد بن سعود و مقرن بن عبد اللّه على مقرن بن محمد و حملا عليه فألقى نفسه مع فرجة و اختفى فى بيت الخلا، فأدركوه و قتلوه، و ردوا زيدا إلى مكانه و فيها توفى الشيخ العالم محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير، و فيها توفى عمه محمد بن محمد بن حسن القصير، و كانت وفاتهما فى الوباء العظيم الذى مات فيه خلق كثير، و فيها مات دواس صاحب منفوحة، و ماضى صاحب الروضة من سدير، و أتى البلدان وباء.

و فيها سطا النواصر من المذنب و رئيسهم إبراهيم بن حسن و خريدل آل إبراهيم فى بلد الفرعة و ملكوه و أكلوا ذرة أهل إشيقر و نهبوها، و هذه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۸

السنة هى سنة الذرة المشهورة رجعان سحى. و فيها جاءت قافلة للموايقة و اكتالوا التمر علىماية وزنة بالأحمر، و العيش أربعة آصع بالمحمدية.

و فى آخرها سار ابن صويط و معه دجينى بن سعدون بن عرير الحميدى و معهما المنتفق و قصدوا الأحساء و حصروا على بن محمد بن غرير فى الأحساء، و قتل بينهم رجال كثيرون، و نهب ابن صويط قرايا الأحساء و صارت الغلبة لعلى عليهم و فشلهم، ثم إنهم صالحوا و رجعوا، و قد أردت أن أذكر ما شاء اللّه تعالى من سنين هذا الكتاب.

ففى سنة ثمان و خمسين و مائة و ألف: انتقل فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عفى اللّه عنه من العينية إلى بلد الدرعية كما تقدم.

و فيها توفى محمد بن ربيعة العوسجى الشيخ العالم قاضى بلد ثادق، و كان فقيها و حصل كتبا كثيرة بخطه، أخذ العلم عن الشيخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان، و اشترى كتبه بعد موته.

و فيها قتل محمد بن ماضى رئيس بلد الروضة المعروفة فى سدير، و ذلک أن عمرو الشريف صهر محمد بن ماضى على ابنته قتل عبد العزيز ابن عبد الرحمن أبا بطين بمحالات من حمد بن محمد بن ماضى المذكور، لأن أبا بطين صهر لمانع بن ماضى على أخته شقيقته و هو صديق له.

و كان تركى أخو مانع جلوى فى جلاجل عند محمد بن عبد اللّه، فلما قتل أبا بطين أرسل مانع لأخيه تركى فأقبل بسطوة من جلاجل

و دخل الروضة و الناس فی المسجد يصلون علی جنازة أبا بطين و محمد بن ماضی يصلی معهم، فضربه أخوه مانع المذکور و هو فی الصلاة ضربة جرحه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۹

منها، فحمل آل بيت أخته زوجة أبا بطين فدخل عبد من رجاجيل صاحب جلاجل يقال له أبو خنيفس فقتله، و تولی فی الروضة ترکی بن ماضی، و محمد و مانع المذکورين أخوة.

و فيها توفی محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم رئيس بلد جلاجل، و فی هذه السنة أو التی بعدها بايع عثمان بن حمد بن معمر الشيخ علی دين اللّه و رسوله و السمع و الطاعة و الجهاد فی سبيل اللّه، و کذلک بايع أهل بلد حريملا، و استعمل عليهم أميرا، محمد بن عبد اللّه بن مبارک.

و فی سنة تسع و خمسين و مائة و ألف:

سطا دهام بن دواس فی بلد منفوحة و ذلک أنه سار إليها بأهل الرياض و الصمدة المعروفة من بوادی الظفير، فدخل البلد و استولوا عليها، و ثبت علی بن مزروع و طائفة معه و قاتلوهم حتی قتلوا من قوم دهام عشرة رجال شجعان، و من رؤساء المقتولين الصماعرة درع و خضير و زهلول الفضيلی و غيرهم. ثم إنه جاء فزعة من الدرعية مع عبد اللّه بن محمد بن سعود، و قذف اللّه الرعب فی قلب بن دواس و من تبعه فکسرها عليهم علی بن مزروع و من تبعه الجدر، فهربوا و جرح دهام جرحين و قتلت فرسه، فجاهر بالعداوة بعدها، و انتدب يومئذ محمد بن سعود لحربه.

و فيها سار عدوة بالليل و دخلوا الرياض و توجهوا القصر دهام فشذبو الباب و دخلوا بيت ناصر بن معمر و ترکی بن دواس فعقروا إبلا کثيرة، و فيها وقعة الشباب و هما رجلان من آل شمس قتلا فی هذه الوقعة فسميت و فيها وقعة العبيد فی الرياض قتل من أهل الرياض عشرة رجال أغلبهم أعبد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۰

و فی سنة ستين و مائة و ألف:

سار دهام بعد وقعة العبيد بجموع جمعها من الحضر و البدو، و قصد الدرعية و کمن کمينا، فأغار علی بلد فخرج عليه أهل الدرعية، فلما رآهم انهزم و ولی هاربا فطمعوا فيه و تابعوه، فظهر عليهم الکمين فانکشف أهل الدرعية و قتل فيصل و سعود أبناء محمد بن سعود، فاشتد الحرب بعدها.

و فيها وقعة؟؟؟ و تسمی أيضا وقعة الشراک و هو موضع فی الرياض، و ذلک أن محمد بن سعود سار علی دهام فی الرياض فصحبهم محمد فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من أهل الرياض جماعة منهم محمد بن سويدا و سرحان البکای و ابن مسيفر و أربعة غيرهم، و قتل من المسلمين عدة رجال منهم أبو ليس حمد بن محمد بن سليمان بن حسن، و سليمان بن محمد الزير، و حسن الشهری و غيرهم، و فی الفريقين جرحات.

و فی سنة إحدی و ستين و مائة و ألف:

أول شيته و فيها وقعة البنية، و هی موضع معروف فی بلد الرياض فتلاقا الفريقان و اقتتلوا قتالا شديدا و انهزم المسلمون، و قتل منهم نحو خمس و أربعين رجلا، منهم خمس و عشرون من أهل حريملا. و قتل من أهل الرياض سليمان بن حبيب و جرح فيهم جراحات

كثيرة.

و فيها سار عبد العزيز بأهل الدرعية و قراها و أهل منفوحة و خرما، و عثمان بن معمر بأهل العينية و حريملا، و عثمان أمير الجميع و قصدوا الرياض و نزلوا بموضع فى صباح يسمى الحزيرة فاقتتلوا قتالا شديدا، و قتل من أهل الرياض ستة رجال و قتل من أهل العينية عشرة و من أهل الدرعية و منفوحة و خرما ستة، و حرم من الرياض أربعة بخيل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۱

و فيها وقعة البطين، و هو موضع قريب من ثرمدا و ذاک أن عبد العزيز سار فنزل ناحية ثرمدا و رتبوا لهم كمينا، فلما أصبحوا أخرج عليهم أهل ثرمدا، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فانهزم أهل ثرمدا إلى قصر حولهم يسمى قصر الحريص، فقتل من أهل ثرمدا نحو سبعين رجلا، و فيها ساروا إلى بلد ثادق فأخذوا أغنامهم و قتلوا منهم ستة رجال منهم محمد بن سلامة.

و فى سنة اثنين و ستين و مائة و ألف:

وقعة الحبونية فى الرياض، و هو نخل معروف فيه، و هدم ما فيه من جدار. و ذلک أن محمد بن سعود سار إلى الرياض فوصل إليها وقت الصبح، فخرج أهل الرياض و تراموا من بعيد، فقتل من أهل الرياض سبعة رجال، منهم عبد اللّه بن سبيت و قتل من الغزو ثلاثة عبد اللّه بن شوذب و عبد اللّه بن حمود و غنام بن دعيج، و فيها وقع برد أهلک غالب الزروع و هى مبتدأ القحط و الغلا، المعروف بشية، و فيها حبس مسعود بن سعيد شريف مكة حاج نجد و مات منهم فى الحبس عدة و قيل: إنه فى السنة التى قبل هذه و أول القحط المذكور فى السنة الحادية.

و فى سنة ثلاث و ستين و مائة و ألف:

قتل عثمان بن معمر فى مسجد العينية بعد صلاة الجمعة، قتله أناس من جماعته تحققوا منه نقض العهد و موالاة الأعداء قيل: إنه أتاه كتاب من محمد بن عفالق يحرضه على معادات المسلمين و نقض بيعتهم و عهدهم، و كانت بنته تحت عبد العزيز، و هو جد ولده سعود فقتل عثمان و سعود رضيعا لم يتم السنتين، و لكن ليس فى الدين محاباة، و من مشاهير من قتله حمد بن راشد و إبراهيم بن زيد الباهلى و موسى بن راجح و ذلک منتصف رجب من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۲

هذه السنة، و فيها توفى الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق، و فيها وقعة البيطحاء فى الرياض بين محمد بن سعود و أهل الرياض، و فيها كانت وقعة الوطية و هى موضع معروف فى بلد ثرمدا بين عبد العزيز و أهل ثرمدا. و فيها قتل حمد بن سلطان و دباس رؤساء العودة، قتلهم ابن عمهم على بن على، و فيها توفى حمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن إسماعيل بن مرميح قاضى رغبة.

و فى سنة أربع و ستين و مائة و ألف:

سار أهل الدرعية على الرياض، فدخلت العدوة داخل البلد فاقتتلوا فى وسطها قتالا شديدا، فخرج أهل الدرعية منها، و كانت عليهم هزيمة ساحقة فقتل منهم ثمانون، منهم على بن عيسى الدروع. و فيها حارب إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن رئيس خرما و نقض عهد الإمام محمد بن سعود و الشيخ، و قتل من أهل بلده عمر الفقيه و رشيد العزارى و ابن عيسى و ولى عبد العزيز فى خرما عبد اللّه بن عبد الرحمن المريدى. و فيها سار عبد العزيز رحمه اللّه تعالى إلى بلد الزلفى فأخذ عليهم أغناما و رجع سالما.

و فی سنة خمس و ستین و مائة و ألف:

كان خصب سموه رجعان شيته. و فيها اجتمع أهل سدير أهل منيح و الزلفى و الوشضم و الظفير، كبيرهم فيصل بن شهيل بن صويط، و نازلوا رغبة و أخذوها و نهبوا ما فيها.
قتل على بن على و ولده سند رئيس العودة، قتلهم ابن عمهم عبد اللّه بن سلطان.
و فيها توفى الشيخ العلامة محمد حياة السندى المدنى، كان له اليد
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۳
الطولى فى معرفة الحديث، صنف فيه مصنفا سماه «تحفة الأنام فى العمل بحديث النبى عليه أفضل الصلاة و السلام». و شرح على الأربعين النووية شرحا سماه «تحفة المحبين فى شرح الأربعين». و أخذ عنه العلم جماعة أجلهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدسى رحمه اللّه.
و فيها سار أهل الدرعية و قصدوا الخرج و أخذوا أغنام أهل الدلم و رجعوا بها، و لحقهم الطلب فى عفجة الحاير و قتل من الطلب عدة رجال و رجعوا. و فيها ساروا إلى فريق بدو يقال له دهيمان فأخذوهم أجمعين.
و فيها قام أناس من رؤساء أهل بلد حريملا و قاضيهم سليمان بن عبد الوهاب و نقضوا العهد، فعزلوا أميرهم و أخرجوه من البلد. و فيها سار جلوية بلد خرما بأهل الجنوب و الوشم و سدير و نازلوا خرما أياما و نصبوا عليها السلالم، و قتل من أهل سدير و الوشم و من تبعهم ثلاثون رجلا و من أهل الجنوب عشرون رجلا منهم حمد بن عثمان.

و فی سنة ست و ستین و مائة ألف:

صار على أهل حريملاـ من الإمام محمد بن سعود مقاتلات و ساريا و وقعات، و أمير الجيش عبد العزيز بن محمد، و قائد السرايا مبارك بن عدوان. و فيها نقض أهل منفوحة العهد و حاربوا. و فيها غدر المهاشير من بنى خالد فى سليمان آل محمد رئيس الأحساء و بنى خالد، فانهزم إلى بلد الخرج و مات فى تلك السنة.
و تولى عريعر فى بنى خالد، فلما تولى قتل زعير بن عثمان بن غرير ثم بعد ذلك غدر حمادة فى عريعر و أجلاه، فصار فى بلد جلاجل فتواعد أناس من بنى خالد على حمادة فانهزم إلى الشمال، و أرسلوا إلى عريعر
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۴
فاستولوا على الأحساء و بنى خالد. و فيها وقعة السبلة و هو موضع معروف بين الزلفى و الدهنا على الظفير من بنى خالد، فصارت هزيمة على الظفير، و أخذوا منهم نعما كثيرة.

و فی سنة سبع و ستین و مائة و ألف:

ضجر دهام بن دواس من الحرب بينه و بين الإمام محمد بن سعود و طلب منه المهادنة، و بذل لهم خيلا و سلاما و أن يقيم شرايع الإسلام فى بلده و أن يرسل إليهم معلما يحقق إليهم معرفة التوحيد، فأرسل إليهم الشيخ عيسى بن قاسم. و فيها مقتل السيايرة فى خرما المعروفين بآل سيف و هم صقر و إخوانه جار اللّه و غيث و عثمان.

و فی سنة ثمان و ستین و مائة و ألف:

وقعة الغفیلی، و هو رجل فی قصر من قصور خرما فسار إلیه محمد بن سعود و معه أمیر خرما محمد بن عبد اللّه، فجعل لهم كمینا فی قصب الذرة، و كان إبراهیم بن سلیمان رئیس ثرمدا أرسل إلی الغفیلی من أهل ثرمدا و مرات فانهزم جیش صاحب ثرمدا، و قتل منهم نحو ستون رجلا و أسر منهم أناس، منهم عبد الكریم بن زامل رئیس بلد أثیثیة. و فی هذه السنة فتحت حریملا عنوة، و ذلك أن عبد العزیز بن محمد بن سعود سار إلیها فی نحو ثمانمائة و معه من الخیل عشرین فرسا، فلما قرب منها أناخ فی شرقی البلد لیلا و كمن فی موضعین، فصار عبد العزیز و من معه من الشجعان فی الشعیب المسمی بشعیب عویجا.

و الكمین الثانی مع مبارك بن عدوان فی مائتی رجل فی الموضع المعروف بالجزیع، فلما أصبح الصباح خرجت علیهم أفزاع، فقتل منهم

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۱۰۵

نحو مائة. و انصرف عبد العزیز بعد ذلك قافلا یرید وطنه، فعزم محمد بن عبد اللّه أمیر بلد خرما هو و أهل بلده قیل: إنهم ثلاثة عشر مطیة و دخلوا البلاد و أناخوا فی الحویش و نادوا بالأمان فی البلد، و بعثوا إلی عبد العزیز من یبشّره فرجع عبد العزیز و استولوا علی جمیع البلد، و ممن قتل ذلك الیوم من أعیان البلد أخو نیس محمد بن حمد بن محمد بن سلیمان، و حسن ابن عبد الرحمن، و إبراهیم بن خالد، و إبراهیم بن عبد الوهاب بن عبد اللّه و غیرهم. و هرب سلیمان بن عبد الوهاب ماشیا و وصل إلی سدیر سالما. و قتل من الغزو نحو ثمانیة و ذلك الجمعة لسبع خلت من جمادی الآخر.

و فیها اجتمع دهام بن دواس و ابن فارس صاحب منفوحة و إبراهیم بن سلیمان رئیس ثردا بأهل الوشم و معهم أناس من أهل سدیر و أهل ثادق و جلویة حریملا و ساروا إلی حریملا، فلما نزلوا ناحیة البلد و دخلوا الحسیان؛ المنزلة المعروفة أعلا البلد، فنهض إلیهم أمیر البلد مبارك بن عدوان فیمن معه و قاتلهم فقتل من قوم مبارك ثمانیة عشر رجلا، فلما تكاثرت علیهم الأفزاع خرج أكثرهم من البلد و هرب و تحصّن باقیهم فی الدار المعروفة ببیت ابن ناصر من بیوت الحسیان. و جمیع من قتل من أولئك الأحزاب ستون رجلا و هذه الوقعة معروفة وقعة الدار و ذلك فی ذی القعدة من السنة المذكورة.

و فی سنة تسع و ستین و مایة و ألف:

وفد أهل القویعیة علی الشیخ و محمد، و بایعوا علی دین اللّه و رسوله و السمع و الطاعة. و رؤساء هذا الوفد ناصر بن جماز العریفی و سعود بن محمد و ناصر. و فیها؟؟؟

عبد العزیز إلی بلد منفوحة و جری بینهم وقعة قتل من أهل منفوحة علی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۱۰۶

أبا الماسح. و فیها أنزل اللّه الغیث و سمی و كثرت السیول و الخصب و رخصت الأسعار و سمیت هذه السنة سنة مطرب.

و فی سنة السبعین و مائة و ألف:

وقعة الرشا، و هو حاجز للسیل عند بلد منفوحة و ذلك أن عبد العزیز سار إلیها و دخلوا بعض دور البلاد ثم أخذوا فی هدم الحاجز المعروف بالرشا، ففزع علیهم ابن دواس بأهل الریاض فاقتتلوا قتالا شدیدا. و قتل من أهل الریاض ثلاثة رجال و قتل من المسلمین نحو عشرة.

و فیها كانت وقعة القراین، البلد المعروفة فی الوشم فسار إلی شقراء و نازلوها، و وقع بینهم قتال، فبلغ ذلك محمد بن سعود فبعث إلیهم ابنه عبد العزیز فیمن معه من الجنود. و أرسل إلی أهل شقرا یخبرهم بذلك و واعدهم، فلما التحم القتال بینهم و كان عبد العزیز

كمن كمينا فخرج عليهم الكمين فولوا منهزمين إلى بلد القراين فقتل منهم فى تلك الهزيمة نحو سبعة عشر رجلا، منهم حمد المعين من أهل خرمة، و مانع الكيودى، و سويد بن زايد من أهل جلاجل.

و فيها ركب بن فايز المليحى السبيعى غازيا، فالتقى بغزو لعبد العزيز بن محمد بن سعود فقتل غزوه و أخذ ابن فايز أسيرا، ففدى نفسه من عبد العزيز بخمسمائة أحمر و ذلك فى أرض الحسى قرب حريملا و الصفرة. و فيها كانت وقعة باب القبلى فى الرياض، و ذلك أن عبد العزيز سار غازيا لجميع من مه إليهم فاقتتلوا، فقتل من أهل الرياض ثمانية رجال منهم، كنعان الفريد و صالح بن نعران، و قتل من غزو عبد العزيز عبد اللّه بن نوح.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۷

و فيها سار محمد بن عبد اللّه أمير بلد خرما إلى ناحية الوشم، فصادفه غزو للصمدة من الظفير كثير، فانهزم عبد اللّه و أسر الغزو منهم رجالا فافتدوا منهم. و فيها سار عبد العزيز و نازل أهل إشيقر، فحصل بينهم قتال قتل فيه من أهل البلد أربعة رجال.

و فيها سار عبد العزيز و قصد بلد ثادق و نازلهم و وقع بينهم قتال، و قطع شيئا من نخيلهم و قتل من أهل البلد رجالا و قتل من المسلمين ثمانية رجال، منهم محمد بن دغيثر و محمد بن مانع. ثم إن أهل ثادق صالحوا و بايعوا على دين اللّه و رسوله و السمع و الطاعة، و أمر عليهم دخيل بن عبد اللّه بن سويلم، و وفدوا معه على الشيخ و محمد بن سعود.

و فيها سار عبد العزيز و نازل أهل بلد جلاجل، و وقع بينهم قتال فى الموضع المعروف بالعميرى شمالى البلد و قتل بينهم رجالا. ثم إن عبد العزيز رحل و أناخ فى سدير، و أرسل إلى قضاتهم و هم حمد بن غنام قاضى الروضة و محمد بن عضيب قاضى الداخلة و إبراهيم بن حمد المنقور قاضى الحويطة و أمرهم أن يرحلوا معهم لمواجهة الشيخ فرحلوا معه.

ثم أناخ فى بلد العودة و أرسل إلى رجلين من رؤسائهم و هم عثمان بن سعدون و منصور بن حماد، و رحل بهما إلى الدرعية خوفا من منازعتهما لأمير العودة عبد اللّه بن سلطان فلما وصلا إلى الدرعية و استقرا بها، طلب عبد اللّه الأمير، الأمير التخلية عنهما و أن يرجعا إلى بلدهما و رجعا و أقاما فى البلد مدة يسيرة، قتلا عبد اللّه الأمير و قتلوا معه عبد اللّه بن حمد و مزيد بن سعيد و تولى فى البلد ابن سعدون و بقى فيها عشر سنين، و صار له شهرة حتى قتل. و فيها سار عبد العزيز إلى الرياض

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۸

و قتل زيد ..... ثم رجع و فيها جلى فوزان بن ماضى عن الروضة و تولى فيها ابن أخيه عمر بن جاسر.

و فى سنة إحدى و سبعين و مائة و ألف:

وقعة البطيحاء فى ثرمدا؛ هى نخل معروف فيها، و ذلك أن عبد العزيز سار إلى ناحية الوشم فاقتتلوا فقتل من المسلمين نحو ثلاثين رجلا و من أهل ثرمدا ثمانية رجال. و فيها غزا عبد العزيز و استولى على الحوطة و الجنوبية بالأمان. و فيها كانت وقعة أم العصافير فى الرياض، سار إليهم عبد العزيز فقتل من أهل الرياض تركى بن دواس و ابن قريان و الجبرى. و فيها كانت وقعة ..... فى الرياض، سار إليه عبد العزيز فقتل من أهل الرياض ثنيان بن مبيريك غلام الزرعات و قتل من المسلمين راشد بن غنام و حميد بن قاسم.

و فى سنة اثنين و سبعين و مائة و ألف:

سار عريعر بن دجين قائد الأحساء و نواحيه و أعرابه و جميع بنى خالد و إشيقر، أهل الوشم و سدير و منيح و الخرج و أهل الرياض و غيرهم، فاجتمع تجمع عظيم هائل و نزل بلد الجبيلة أياما، و وقع بينه و بين أهلها و أهل الدرعية عدة وقايع، و قتل منه عدة قتلى و لم يحصل على طايل، و كانت هذه الأحزاب قد تطاولت إليه الأعناق و شمر الباطل عن ساق، و نقض لأجله العهود و يأبى اللّه إلّا أن يتم

نوره و لو كره الجحود، فنكس على عقبه على فشل، و كل من نقض عهد المسلمين صار على وجل، فأرسل إلى ثادق و المحمل و طلبوا من الشيخ و محمد العفو و أن يعطوهم نكالا من ثمرة الزرع و التمر، فقبلوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۹

منهم و استعمل عليهم سارى بن يحيى بن عبد اللّه بن سويلم، ثم غزا عبد العزيز إلى بلد القصب و ضيق عليهم فصالحوه بثلاثمائة أحمر و بايعوه.

و فى سنة ثلاث و سبعين و مائة و ألف:

غزا عبد العزيز إلى الخرج فأوقع بأهل الدلم، و قتل من أهلها ثمانية رجال، و نهبوا بها دكاكين فيها أموال. ثم أغاروا على أهل بلد نعجان و قتلوا عودة بن على، و رجع إلى وطنه. ثم بعد أيام سار عبد العزيز إلى ثرمدا و قتل منها أربعة رجال. ثم إن عبد العزيز و هو راجع إلى الدلم فى الخرج فقاتل أهلها، و قتل من فزعهم سبع رجال، و غنم عليهم إبلا كثرة. ثم إنه كر راجعا إلى الوشم، فقصد منهم عشرون رجلا.

و فيها عزل محمد بن سعود مشارى بن معمر عن إمارة العينية و استعمل عليها سلطان بن محسن المعمرى، و سار الشيخ إلى العينية فأمر بهدم قصر بن معمر و هدم. و فيها غزا عبد العزيز منفوحة و أشعل فى زروعها النار.

و فيها سار عبد العزيز بجميع رعاياه و صبح آل عسكر من الظفير على الثرمانية، و هى ماء معروفة قرب بلد رغبة، و أخذ كثيرا من ..... و غنم منهم إبلا كثيرة و قتل من الأعراب عشرة رجال و فيها غزا عبد العزيز الوشم فصادف خمسة عشر رجلا من أهل ثرمدا فهربوا و التجأوا إلى الحريق؛ البلدة المعروفة تحت الطلع قرب بلد القصب ..... أهلها

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۰

المعروفين بآل يوسف فطلبهم منهم عبد العزيز ليقتلهم فأبوا و افتدوهم منه بألف و خمسمائة أحمر.

و فى سنة أربع و سبعين و مائة و ألف:

سار عبد العزيز إلى جهة سدير فأوقع بأهل الروضة و قتل من أهلها خمسة رجال. و فيها غزا عبد العزيز الرياض و قتل من أهل الرياض تسعة رجال، منهم فهد بن دواس كسرت رجله و مات بعد أربعين يوما و قتل من الغزو ستة رجال.

و فيها غزا عبد العزيز منفوحة و قتل عدة رجال. و فيها أغار عبد العزيز على ابن فياض و عربه المعروفين بالنبطة من سبيع، و أخذهم فى العتك بين المحمل و سدير، و قتل منهم رجالا منهم القروى و أولاده. و غنموا عليهم من الإبل نحو ثمانين ذودا و أثاثهم و أمتعتهم. و فيها أيضا سار عبد العزيز إلى الرياض، فصبحهم ليلة العيد فاقتتلوا قتالا شديدا، و قتل من أهل الرياض حمد بن سودا و عبد الرحمن الحريص. و أبا المحيا و غيرهم، و قتل من الغزو خزام بن عبيد و عثمان بن مجلاى. و فيها مات مبارك بن عدوان فى المجمعة بعلّة الفالج.

و فى سنة خمس و سبعين و مائة و ألف:

غزا عبد العزيز منفوحة و حصل بينهم وقعة قتل من أهلها سعد بن محمد بن فارس. و فيها سار عبد العزيز إلى الخرج و صبح أهل نعجان و قتل من أهلها سبعة رجال و قطع بعض النخيل، ثم سار إلى الوشم فصبح أهل بلد مرات، فوقع بينهم قتال قتل فيه عدة رجال. و فيها سار أيضا إلى الوشم فصبح أهل بلد الفرعة، و قتل من أهلها عدة رجال، و بعد ذلك وفدوا على الشيخ و محمد و بايعوا على

دين اللّه و رسوله و السمع و الطاعة، و حاربوا أهل إشيقر سبع سنين. و فيها سار عبد العزيز إلى الوشم، و جرت وقعة العلاوة قتل فيها
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۱
خمس و عشرون رجلا، الظاهر أنها فى بلد ثرمدا. و فيها وقع حياء كثير السيول و رجعان، و حدث فى البلد وباء شديد بأدمغة، مات فيه خلق كثير، و ممن مات فيه قاضى أهل حرمة عبد اللّه المويس، و الفقيه فى المعجمة حماد بن محمد بن شبانة، و عبد اللّه بن سليحم الكاتب المشهور، و القاضى فى سدير إبراهيم بن حمد المنقور و أتى البلدان وباء كثير أكل الثمار.

و فى سنة ست و سبعين و مائة و ألف:

سار عبد العزيز إلى الرياض، و حصل بينهم قتال، قتل من أهل الرياض رجال و قتل من الغزو دهمش بن سحيم، و غزا أيضا على الرياض فقتل بينهم رجال. و فيها غدا دهام بن دواس على الدرعية فخرجوا عليه، و وقع بينهم قتال و أخذوا أهل الدرعية أربعا من الخيل و بعض الركاب، و قتل من شجعان أهل الرياض على القروى و سعد المرابع و ابن مشوط و غيرهم، نحو عشرين رجلا.
و فيها سار عبد العزيز بالجيوش إلى الأحساء و أناخ بالموضع المعروف بالمطير فى بالأحساء، و قتل منهم رجالا كثيرا نحو السبعين، و أخذوا أموالا كثيرة، ثم أغار على المبرز فقتل من أهلها رجالا ثم قفل راجعا، فلما وصل العرمة وافق قافلة لأهل الرياض و أهل حرمة معها أموال فأخذ أهل الرياض و ترك أهل سدير لأجل هدنة بينه و بينهم. و فيها غزا عبد العزيز سبيع فى الموضع المسمى بسيح الدبول و أخذ عليهم نحو مايتى بعيرا.

و فى سنة سبع و سبعين و مائة و ألف:

أرسل دهام بن دولفى إلى الشيخ و محمد بن سعود و بايعهما على دين اللّه و رسوله و السمع و الطاعة و ساق ألفى أحمر نكالا. و فيها سار عبد العزيز إلى بلد جلاجل و قطعوا منه نخيلا، و حصل بينهم قتال و هزموا فزع البلد، و قتلوا من أهلها نحوا من
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۲
عشرة رجال، ثم إنه طاح عليهم سويد أمير جلاجل و جمع أهل سدير و بايعوا على دين اللّه و رسوله. ثم إن عبد العزيز رحل من سدير فلما وصل بلد رغبة أخبر بغزو من العجمان قد أخذوا فريقا من سبيع فجد فى طلبهم حتى أدركهم بموضع يسمى قذلة، بين القويعية و النفود، فقتل منهم نحو خمسين رجلا، و قتل من المجاذمة عشرون رجلا، و أسر منهم نحو المائتى أسير و أخذ ركابهم و خيلهم، و كانت ركاب عبد العزيز تزيد على المائتين، و الخيل نحو أربعين فريقا. و كانت هذه الوقعة سبب مسير أهل نجران.

و فى سنة ثمان و سبعين و مائة ألف:

كانت الوقعة المشهورة على حماد المديهيم و من معه من آل سعيد آل ظفير، سار إليهم عبد العزيز و معه غزو أهل الرياض، معهم دواس بن دهام، فأغار عليهم و هم على جراب ماء معروف بين سدير و الدهناء، فاستأصل جميع أموالهم و قتل نحو ثلاثين رجلا. و قتل على الغزو رجال منهم المغيليت و ركاب الغزو لا تزيد على المائة و الثلاثين. و فى هذه السنة فى ربيع آخر كانت وقعة الحاير المشهورة المسمات وقعة النجارين و ذلك بين عبد العزيز و أهل نجرن، و سببه ذبح رجال العجمان و أسرهم، فأقبلوا بجموع عظيمة، فوقع بينهم قتال، فصارت الهزيمة على المسلمين، فقتل منهم نحو خمسمائة رجل و أسر كثيرا.
ثم إن صاحب نجران أرسل إليه الشيخ و محمد بن سعود. فيصل بن شهيل شيخ الظفير فاسترضوه و أطلقوا له الأسرى الذين عندهم من العجمان و أطلق هو أسرى المسلمين و رجع إلى وطنه، و سار عريعر و جميع من معه فنزلوا على الدرعية عند سمحان و الزلال؛ و

هما موضعان معروفان خارج الدرعية فأقام عليهما نحوا من عشرين يوما يقاتلهم و معه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۳

المدافع و القنابل، و أبطل اللّه كيده و وطه الفشل هو و جنوده فرحلوا منها صاغرين، و قتل من قومه أكثر من أربعين و من أهل الدرعية نحو اثنى عشر رجلا، و فى آخر هذه السنة قتل محمد بن فارس شيخ منفوحة و ابنه عبد المحسن قتلوهم أولاد زامل بن فارس.

و فى سنة تسع و سبعين و مائة و ألف:

توفى الإمام الرئيس و المجاهد فى الدين بالعرمرم الخميس محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن ربيعة بن مانع أسكنه اللّه تعالى جنته و أفاض عليه سوابغ رحمته. و كان ولى العهد بعده ابنه عبد العزيز، و كان إماما للمسلمين. و فيها حارب دهام بن دواس و ارتد و ثار الحرب الثالث الذى قتل فيه الرجال. و فيها غزا عبد العزيز ابن محمد بن سعود فرقانا من سبيع فى العرمة و أخذ منهم أموالا كثيرة. و فيها غزا عبد العزيز إلى الرياض.

و فيها أتى برد شديد أذهب الزروع و الثمار. و فيها جرت وقعة العدوة.

و فيها غزا عبد العزيز إلى الرياض. و فيها قتل عيبان بن عيبان من النواصر و أقنان من بنيه قتلوهم أهل شقرا.

و فى سنة ثمانين و مائة و ألف:

وقعة الصحن، و هو موضع معروف خارج بلد ثرمدا، سار إليهم عبد العزيز فاقتتلوا فقتل من كل فريق نحو عشرين رجلا، و فى شوال غزا عبد العزيز الرياض فقتل من أهلها أربعة رجال.

و فى سنة إحدى و ثمانين و مائة و ألف:

غزا هذلول بن فيصل و هو أمير الغزو و معه سعود بن عبد العزيز، و هى أول غزوة غزاها، و توجهوا إلى العودة فى سدير و معهم آل سلطان رؤساء أهل العودة و فى البلد

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۴

رئيسا بن سعدون فقتل بن سعدون، و أمر منصور بن عبد اللّه بن حماد و فيها بايعهما أهل الوشم و سدير على دين اللّه و رسوله و السمع و الطاعة، و ساق سويد شيخ جلاجل خمس من الخيل نكالا و أهل العطار ثلاثمائة أحمر. و فيها غزا عبد اللّه بن محمد بن سعود مطير.

و فيها غزا عبد العزيز الرياض و نزل المشقيق و حصل قتال. و فيها غزا عبد العزيز فرقان من أعراب اليمن، و هم على المربع: الماء المعروف غربى نفود السر فأخذهم. و فيها غزا عبد العزيز الرياض و حصل قتال. ثم وقعة تسمى باب الشمرى. و فى هذه السنة أول القحط المشهور بسوق، غارت فيه الآبار و غلت الأسعار و مات كثير من الناس جوعا و مرضا، و جلى أكثر الناس فى هذه السنة و التى تليها إلى الزبير و البصرة و الكويت و غيرهم، و لكن فى آخر التى بعد هذه السنة نزل غيث و سبا على منينح و غالب البلدان، و حصل رجعانا و لم يزرعوا فى القيض بسبب الدبا المعروف بالجندب، كلما زرعوا قطع الزرع، و صار البر و الذرة يباع المدين بمحمدية و التمر الوزنة بمحمدية.

و فی سنة اثنین و ثمانین و مائة و ألف:

غزا سعود بن عبد العزیز إلی الزلفی، و قتل منهم ثلاثة رجال، و فیها سار عبد العزیز غازیا علی سبیع فی الحایر فأخذ منهم أموالا کثیرة، و فیها سار سعود و قصد آل مرة و معهم غیرهم علی قنا: و قنی الماء المعروف فی ناحیة الجنوب، فحصل قتال، و فیها سار سعود بن عبد العزیز و قصد عنیزة فی القصیم و قتل منهم ثمانیة و قتل من الغزو رجال. و فیها توفی الأمیر العالم العلامة فرید عصره فی قطره عالم صنعاء و أدیبها: الشیخ المحقق محمد بن إسماعیل.
خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۱۱۵

و فی سنة ثلاث و ثمانین و مائة و ألف:

سار عبد العزیز إلی المجمعة فی ناحیة سدیر و حصل قتال، ثم رحل عبد العزیز إلی القصیم و أخذ الهلالیة عنوة، و وفد علیه أکثر أهل القصیم و بایعوا علی دین اللّه و رسوله و السمع و الطاعة. و فی هذه السنة. وقع و باء و مرض، و فیها سار عبد العزیز إلی الریاض فوقع بینهم قتال. و فیها سار عسکر من بغداد سیره وزیره عمر باشا مع بکر بیک إلی المنتفق فوقع بینهم قتال و جلی عبد اللّه بن محمد آل مانع رئیس المنتفق إلی بنی خالد و تولی فیهم فضل.

و فی سنة أربع و ثمانین و مائة و ألف:

سار عبد العزیز إلی الحائر فحاصر أهله و قطع بعض نخیله و بایعوا علی دین اللّه و رسوله و السمع و الطاعة. و فیها مات العالم القاضی فی ناحیة القصیم صالح بن عبد اللّه.

و فی سنة خمس و ثمانین و مائة و ألف:

سار عبد العزیز إلی الریاض فقتل منهم عبد العزیز دواس بن دهام ثم أخاه سعدون بن دهام و قتل عشرین رجلا و فیها غزا عبد العزیز إلی الریاض غزوتین غیر هذه.

و فی سنة ست و ثمانین و مائة و ألف:

سار عبد العزیز علی الجیش من العجمان فأخذ علیهم إبلا کثیرة و قتل منهم رجالا، و فیها غزا عبد العزیز إلی الریاض غزوتین و وقع بینهم قتال. و فیها توفی الشیخ أحمد بن مانع و شیبان بن سعود.

و فی سنة سبع و ثمانین و مائة و ألف:

سار عبد العزیز إلی الریاض و قتل علی أهله رجالا و قتل من الغزو رجال و ذلک فی صفر فلما انتصف ربیع الثانی سار إلی الریاض فلما قرب من بلد عرقة أتاه البشیر یبشره أن دهام خرج هاربا من الریاض و قصد الخرج فخرج معه من أهل الریاض
خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۱۱۶
خلق کثیر فهلکوا فی البریة فی فصل الصیف، منهم خلق کثیر فسار فی أثرهم و هم یتهتلون و یقیمون، و کان قد أقام هذا الحرب نحو سبع و عشرین سنة، و فی هذه السنة وقع الطاعون العظیم فی بغداد و البصرة و نواحیها، و ذکروا أنه مات فیه منهم ثلاثمائة و خمسون

ألفا و من أهل الزبير نحو ستة آلاف.

و فى سنة ثمان و ثمانين و مائة و ألف:

سار عريعر على القصيم و أخذ بريدة عنوة و نهبها و نزل الخابية قرب بلد النبقية، فكاتبه ناس من بلدان نجد، و خافه الناس، و عزم على المسير إلى الدرعية فعاجله أمر اللّه فمات على الخابية فى شهر ربيع. و فيها سار سعود بن عبد العزيز إلى بلد الدلم فوقع بينهم قتال، ثم بعث سعود سرية إلى الزلفى فوقع بينهم قتال، و فيها بايعوا أهل منيخ و أهل حريق نعام على دين اللّه و رسوله، و السمع و الطاعة.

و فى سنة تسع و ثمانين و مائة و ألف:

غزا عبد العزيز إلى الخرج و أخذ بعض سوارح أهل الضبيعة؛ القرية المعروفة فى الخرج، و قتل منهم رجالا و قطع نخيلا. و فيها حاصر العجم البصرة و استولوا عليها صلحا فى سنة تسعين، ثم غدروا بأهلها و ساروا إلى الزبير و نهبوه و سبوا ما وجدوا من الولدان. و فيها سار سعود إلى القصيم و استولى على بريدة، و فيها قدم زيد بن مشارى بن زامل صاحب الدلم على الشيخ و عبد العزيز و بايعهم.

و فى سنة تسعين و مائة و ألف:

و قد أهل الزلفى و أهل منيح على الشيخ و عبد العزيز و معهم أخو الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، و سكن فى الدرعية حتى توفاه اللّه و فيها بايعوا على دين اللّه و رسوله أهل نيقة المعروفة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۷

فى بلد الدلم. و فيها قدم حسن البحجادى صاحب اليمامة و رؤساء أهل بلده و بايعوا الشيخ و عبد العزيز. و فيها سار عبد العزيز إلى الجنوب فأغار على بوادى آل مرة.

و فى سنة إحدى و تسعين و مائة و ألف:

سار سعود بن عبد العزيز إلى اليمامة فوقع بينهم قتال و فيها سار عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى بلد حرمة فلما نزل بهم بايعه أهل البلد و فيها أيضا سار إلى ناحية الخوح.

و فيها قتل خضير بن عبد اللّه و ابن عمه عثمان بن إبراهيم أخاه الأمير عثمان بن عبد اللّه المدلج، ثم سار إليهم سعود و حاصرهم و صالحوه.

و فيها سار عبد العزيز إلى الخرج فوقع بينهم قتال.

و فى سنة اثنين و تسعين و مائة و ألف:

نزل سعدون بن عريعر الخرج و أراد من عبد العزيز الصلح فأجابه إليه، ثم نزل بيان ثم مبايض فانتقض بينه و بين عبد العزيز، فألقى اللّه الرعب فى قلب سعدون و خاف على نفسه و قومه، فظعن من مبايض حادرا إلى أوطانه فى جمرة القيض فهلك أكثر أغنامهم عطشا و أصابهم مشقة عظيمة.

و فى سنة ثلاث و تسعين و مائة و ألف:

حاصر سعدون عريعر و أهل خرمة و أهل الزلفى فقطعوا نخيلا و أكلوا زروعا فرحلوا من المجمعة منصرفين، و رحل سعدون و نزل مبايض و سار على الروضة و ولى فيها آل ماضى، ثم رحل منها سعدون و كان سعود فى بلد ثادق فرحل و نزل الروضة و قطع، و فيها أخذ سعود حرمه و جعلها نخيلها بيت مال.

و فى سنة أربع و تسعين و مائة و ألف:

غزا سعود بلد الزلفى و حصل بينهم قتال، و فيها غزا عبد اللّه بن محمد بن سعود الزلفى أيضا،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۸

و حصل بينهم قتال و فيها أنزل اللّه سيلا عظيما على بلد عنيزة أغرق و محا منزلتها و أذهب فيها أموالا كثيرة، و فيها أغار سبيع على الظفير على ماء سفوان و أخذوا نحو أربعة آلاف بعير، و منها بايعوا أهل الزلفى، و فيها غزا سعود إلى حوطة بنى تميم، و فيها توفى الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن على بن محمد بن مبارك بن أحمد التويجرى قاضى بلد المجمعة و فيها توفى الشيخ حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبد اللّه قاضى بلد مرات.

و فى سنة خمس و تسعين و مائة و ألف:

سار سعود بن عبد العزيز إلى ناحية الخرج و حصل بينهم قتال. و فيها سار عبد اللّه بن محمد بن سعود، إلى الخرج و حصل بينهم قتال، و فيها حصل بين بنى خالد و معه جديع بن هذال و بين الدهامشة قتال شديد و فيها سار عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى الخرج و حصل عليهم قتال. و فيها صارت وقعة على الظفير على مبايض من سعود بن عبد العزيز فانهزموا، و قتل منهم رجال و أخذ عليهم مال كثير غنيمة.

و فى سنة ست و تسعين و مائة و ألف:

حرب سعدون بن عريعر التنومة. و فيها حارب سعدون بريدة و جرى بينهم وقعات، ثم ارتحل سعدون و لم يحصل على شىء، و فيها نزل أخذ سعدون بن عريعر الروضة و ولى فيها آل ماضى، ثم سار سعود و نزل الروضة و قطع النخيل إلّا ماحمه البروج و صالحهم سعود على القلعة و بذلوا له أموالا نكالا.

و فى سنة سبع و تسعين و مائة و ألف:

سار سعود و أخذ الصهبة المعروفين من مطير على المسجدة، و هذه السنة هى أول القحط المسمى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۹

دالوب، غلت فيه الأسعار، و اشتد الغلاء و القحط و الجوع فى السنة؟

بعد هذه، و استمر إلى تمام المائة، و بلغ سعر الحنطة و الذرة؟؟؟

بالمحمدية و التمر وزنة و نصف و مات الناس جوعا.

و فى سنة ثمان و تسعين و مائة و ألف:

سار سعود إلى الأحسن؟؟؟
و أخذ منه حيوانات و أزواد و أمتعة، و قتل من الغزو رجال منهم ناصر عبد اللّه بن لعبون. و فيها سار سعود إلى عنيزة و حصل بينهم قتال، قتل منهم عدة رجال و قتل من الغزو رجال منهم ثنيان بن زويد الشجاع المشهور.

و فی سنة تسع و تسعين و مائة و ألف:

سار سعود غازيا إلى الخر؟
و أخذ قافلة لأهل الخرج، و حصل بينهم قتال شديد. و فيها قدم ربيع و بد؟
أبناء زيد الدواسر رؤساء الوادی و بايعوا الشيخ و عبد العزيز. و فی آخر؟؟؟
الحجة سار سعود فصار بينه و بين أهل الدلم فی ناحية الخرج قتال و أخذها عنوة و قتل أميرها تركی بن زيد بن زامل، و أمر فيها سليمان بن عفيصان و بايعه جميع أهل الخرج، و فی آخرها و أول التی بعدها أوقع؟؟؟
فی الإبل وباء عظيما خلت من مرح البوادی و الحضر، حتی إن؟؟؟
المسافر تموت و هو عليها، و سميت سنة جزام.

و فی سنة مائتين و ألف:

و هی رجعان الوقت المشهور دولاب و كثر فيها الخصب و رخص فيها الطعام من الحنطة، و غيرها. و فيها كانت وقعة جضعة بين المهاشير و آل صبيح و دويحس بن عريعر كلهم علی سعدون رئيس بنی خالد، و استنجدوا ثوينی بن عبد اللّه شيخ المنتفق.
و فيها سار سعود علی بوادی قحطان فأخذ غالب إبلهم و محلتهم و قتل عليهم رجالا.
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۲۰

و فی سنة إحدی و مائتين و ألف:

سار ثوينی بن عبد اللّه بين محمد بن مانع آل شبيب بالمنتفق و أهل الحجرة و أهل الزبير و بوادی شمر حتی إن أحمال زهبة البنادق و المدافع و آلاتها بلغت سبعمائة حمل، فسار إلی أن وصل التنومة فی القصيم و حصرها أياما و ضربها بالمدافع، و أخذها عنوة و قتل جميع أهلها إلا الشريد قيل: إن الذی قتل فيها؛ مائة و سبعون رجلا، ثم ارتحل إلی بريدة فحصل بينه و بين أهلها بعض القتال، ثم رجع من نجد و قصد البصرة و أخذها و حبس بتسلمها. و فيها غزا حجيلان بن حمد أمير القصيم بأمر عبد العزيز إلی ناحية جبل شمر و ضيق عليهم حتی بايعوا.

و فی سنة اثنين و مائتين و ألف:

سار سليمان باشا بعساكر عظيمة من بغداد إلی ثوينی آل محمد فحصل بينهم قتال شديد فالتقی العسكران بنهر يسمی الفضيلة فصارت الهزيمة علی ثوينی و جنوده، فقتل منهم قتلی كثيرة، و جمع سليمان باشا رؤوس القتلی و جعل منها ثلاث منارات، و تولی حمود بن ثامر علی المنتفق. و فيها أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه تعالی أهل بلدان نجد و غيرهم أن يبايعوا سعود بن عبد العزيز و أن يكون ولی العهد بعد أبيه بأمر عبد العزيز رحمه اللّه. و فيها بايع جميع أهل وادی الدواشر، وفدوا علی الشيخ و عبد العزيز، و فيها

مات العالم الفقيه حسن بن عبد اللّه بن عيدان قاضى بلد حريملا و حمد الوهيبى و حمد بن قاسم و عبد الرحمن بن ذهلان، القضاة المشهورون فى بلد العارض. و فيها مات سرور بن مساعد شريف مكة. و فيها مات السلطان عبد الحميد بن أحمد خان و تسلطن أخوه سليم بن أحمد.

و فى سنة ثلاث و مائتين و ألف:

سار سعود إلى جهة الشمال فوافق

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۲۱

ثوينى آل محمد فأخذ محلتهم و أثاثهم. و فيها سار سعود إلى بنى خالد، ثم غزوة أخرى إلى المنتفق، ثم غزروه إلى الأحساء. و فيها توفى الشيخ الفقيه عبد الوهاب بن محمد بن فيروز و ذلك فى سابع رمضان، و كان مولده فى سنة ألف و مائة و اثنين و سبعين، صنف حاشية على «شرح الزاد» و لكنه لم يكملها.

و فى سنة أربع و مائتين و ألف:

كانت وقعة غريميل، و هو جبل صغير قرب الأحساء بين سعود و بنى خالد، فوقع القتال ثلاثة أيام فهربت جموع بنى خالد و كسروا. و فيها نزل على بلد حريملا برد فى الشتاء من خوارق العادة قتل ما وقع عليه من البهائم و الطيور و غيرها، و خسف السطو و الأوانى حتى النجاس و أهلك الأشجار و كسرها و أهلك جميع زروعهم، و جاروا إلى اللّه سبحانه فرحمهم و دفع عنهم.

و فى سنة خمس و مائتين و ألف:

سير غالب بن مساعد الشريف عساكرا قبل نجد، فنزلوا قصر بسام و حاصروهم أكثر من عشرة أيام، ثم ساروا و نازلوا قصر الشعراء المعروفة فى عالية نجد فلم يدرك شيئا، ثم رحل على فشل و قتل من قومه أكثر من خمسين رجلا. و فيها كانت وقعة العدوة بين سعود و بين كثير من البوادى الذين ساروا مع الشريف، و العدوة زرع لشمر قرب بلد حايل، و وقع بينهم قتال شديد فانهزمت تلك البوادى و غنمت أموالهم. و فيها كانت وقعة العدوة بين الشريف و سعود بن عبد العزيز و وقع بينهم قتال شديد.

و فى سنة ست و مائتين و ألف:

أخذ سعود سيهات عنوة و أخذ عنك عنوة، و صالحوه عن الغرضة بخمسمائة أحمر، كل ذلك من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۲۲

القطيف. و فيها غزا سعود ابن عبد العزيز عربان من البوادى و هم على الشقرة الماء المعروف قرب جبل شمر، و وقع فيها قتال و أخذ عليهم خيلا و إبلا و غنما و أمتعة.

و فى سنة سبع و مائتين و ألف:

سار سعود على بنى خالد و أخذهم على و هو موضع معروف شرقى ماء اللصافة، ثم رحل و نزل الطف على الماء المعروف بالرينية و أتته مكاتبات أهل الأحساء يدعونه إليهم ليبايعوه، فارتحل و نزل على عين نجم خارج البلد فظهر عليه أهلها و بايعوه و دخل البلد و

أقام فيه قريب شهر، و هدموا ما فيه من القباب التى على القبور و غيرها، و رتب المساجد و الأرؤس، و رتب فيهم علماء يعلمونهم، ثم رحل سعود و نزل نطاع. ثم نقض أهل الأحساء العهد و قتلوا جميع من عندهم من العلماء و الأمير و صاحب بيت المال و هم نحو ثلاثين رجلا و جروهم فى الأسواق.

و فى سنهٔ ثمان و مائتين و ألف:

سار سعود إلى الأحساء و وقع فيه وقعات ثم أرسلوا براك بن عبد المحسن آل عبد العزيز ليأخذ لهم أمانا منه و يبايعوه على السمع و الطاعهٔ فأجابه إلى ذلک و رحل عنهم سعود، و قال بعض الأدباء:

و تاريخ الزوال أتى طباقاو غار إذ انتهى الأجل المسمى

فى الأرض ماله نظير سمى ربيع مواسى.

و فيها خسف القمر ليلهٔ يوم الخميس رابع عشر المحرم، و كسفت الشمس فى أواخر يوم الخميس. و فى سابع عشر رجب توفى الشيخ العالم الفقيه سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب و دفن فى

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۱۲۳

الدرعيهٔ. و فى ربيع قتل محمد بن غريب فى الدرعيهٔ صبر الأمور قيلت عنه. و فى أول رمضان توفى العالم الفقيه حمد بن عثمان بن عبد اللّه بن شبانهٔ القاضى المعروف فى بلد المجمعهٔ.

و فى سنهٔ تسع و مائتين و ألف:

سار سعود على بوادى كثيرهٔ من الظفير بالحجرهٔ فهزمهم و قتل منهم رجالا- كثيرا، و أخذ عليهم ألفا و خمسمائهٔ بعير و أغنامهم و أثاثهم و ذلک فى شعبان. و فى ذى القعدهٔ سار سعود فنازل أهل تربهٔ المعروفهٔ فحاصر أهلها حصارا شديدا و قطع كثيرا من نخيلها و قتل بينهم قتلى كثير.

و فى سنهٔ عشر و مائتين و ألف:

سار سعود و أغار على عربان مجتمعهٔ من عتبهٔ و مطير، و هم فى الحرهٔ فأخذ عليهم أموالا و قتل منهم رجالا منهم رئيسهم أبو محيور العتيبى و القدح من رؤساء مطير فى نحو ثلاثين رجلا و قتل من خيالهٔ سعود سبيلا بن نصير المطرفى و ذلک فى جمادى الآخر. و فيها سير غالب الشريف عساكر عظيمهٔ من باديهٔ و حاضرهٔ و أمر عليهم ناصر بن يحيى الشريف، فلما بلغ عبد العزيز بن محمد بن سعود الخبر أمر على محمد بن ربيعان و فيصل الدويش و كذلک أمر على السهول و سبيع و العجمان و أمر على ربيع بن زيد الدوسرى أن يسير بجميع الحاضرهٔ و الباديهٔ و أمر على تلک الجموع هادى بن قرملهٔ و اجتمعوا عنده قرب الماء المعروف بالجمانيهٔ، و سار ناصر بن يحيى الشريف و معه مدفع منزل على ماء الجمانيهٔ و اقتتلوا قتالا شديدا و كثر القتلى فى الفريقين، فقتل من كل جمع نحو مائهٔ رجل. فحمل هادى و من معه على جنود الشريف فولوا منهزمين فقتل منهم

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۱۲۴

نحو ثلاثمائهٔ رجل و غنم منهم هادى و جموعه من الإبل و الغنم و الأمتعهٔ ما لا يعد، و أخذوا خيمهٔ ناصر و مدفعه.

و فى هذه السنهٔ فى رمضان تمالأ صالح بن النجار و على بن أحمد و سلطان الجبيلى و رجال من رؤساء أهل الأحساء فأجمعوا على نقض العهد، فقاتلهم إبراهيم بن سليمان بن عفيصان و من معه من السياب و العتبان، فوقع بينهم قتال فلما كان فى ذى القعدهٔ سار

سعود و قصد ناحية الأحساء و نزل قرب الرقيقة المعروفة فيه و هى مزارع للأحساء و سلم له أهل الأحساء على إحسانه و قتل منهم أناس و أجلى أناسا و تسمى هذه غزوة الرقيقة، و فى هذه السنة فى رمضان قتل سليمان باشا صاحب العراق وزيره كيخيا أحمد بن الخرنبذا و حاز سليمان جميع خزاينه و أمواله.

و فى سنة إحدى عشر و مائتين و ألف:

عزل سليمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر عن ولاية المنتفق و ولى عليهم ثوينى بن عبد اللّه و بعثه من العراق إلى البصرة، فلما استقر ثوينى فى المنتفق و البصرة استقر جميع رعايا من المنتفق و أهل الزبير و البصرة و آل ظفير و بنى خالد و نزل ثوينى على الجهرا قرب الكويت، ثم سار حتى نزل الشباك المذكور و إذا هو فى مجلسه و عنده اثنان أو ثلاثة من خواصه و الناس يحطون رحالهم، أقبل العبد من خلفه و معه زانة فيها حربة فطعنه طهيس بين كتفيه، و قتل العبد من ساعة، و حمل ثوينى إلى خيمته و قالوا: إنه حى و ينادون له بقهوة و تنباك و هو قد شبع من الموت، و جعلوا أخاه ناصر أميرا مكانه، و كان قتل ثوينى رابع محرم أول سنة اثنى عشر و سميت هذه الوقعة سحبة، فلما فرغ سعود من قسم الغنائم سار و نزل شمال الأحساء و خرج إليه أهله و بايعوه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۲۵

و فيها أنزل اللّه غيثا عظيما أشفق منه كثير من أهل البلدان، و غرقت منه حالة الدلم و محاها و لم يبق من بيوتها إلّا القليل، و ذهب لهم أموال كثيرة. و نزل على بلد حريملا- برد لم يعرف له نظير خسف السطوح، و قتل بهائم، و كسر عسبان النخل و خوصها، و كسر الأشجار و هدم الجدران حتى أشرفوا على الهلاك، ثم رحمهم اللّه سبحانه و فرج عنهم، ثم جاء فى الصيف سيل عظيم أشفق منه أهل البلدان، و هدم بعض حوطة الجنوب و ذهب بزروع كثيرة محصودة، و جاء فى وادى حنيفة سيل عظيم هدم فى الدرعية بيوتا كثيرة، و ارتفع على الدكاكين و البيوت و لم يكن يعلم أنه قبل بلغها و هدم فى العينية بيوتا كثيرة و سمى أهل الدرعية هذا السيل موحن.

و فى سنة اثنى عشر و مائتين و ألف:

ولى سليمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر على المتنفق بعد قتل ثوينى. و فيها فى رمضان سار سعود و أغار على سوق الشيوخ و قتل قتلى كثيرة، و هرب منهم أناس و غرقوا فى الشط، و سار سعود إلى الماوة فوجد عربان كثيرة مجتمعين فى الأبيض الماء المعروف قرب المساوه و ريسهم شديد. و قتل ذلك اليوم مطلق الجرباء و هو على جواد سابق فعثرت به فى نعجة فقتله رئيس السهول خزيم بن لحيان.

و فى سنة ثلاثة عشر و مائتين و ألف:

سير سليمان باشا العراق العساكر الكثيرة من العراق و الأكراد و الحجرة و البصرة، سار بهم وزيره على كيخيا و سار معه من البوادى عربان المتنفق مع رئيسهم حمود بن ثامر و آل بعيج و الزقاريط و آل قشعم و جميع بوادى العراق، و سار معه أيضا بوادى شمر و الظفير و اتفق له قوة هائلة من المدافع و القنابر و آلائها حتى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۲۶

قيل: إن الخيل الذى يعلق عليها له ثمانية عشر ألفا، فسار و قصد الأحساء ول يدرك منه مقصوده، و رجع إلى أوطانه.

و فى سنة أربعة عشر و مائتين و ألف:

حج سعود بن عبد العزيز حجته الأولى و أجمل معه غالب أهل نجد و الجنوب و الأحساء و البوادى و غيرهم، و كانت حجة حافلة بالشوكة و جميع الخيل و الجيش و الأثقال و النساء، و اعتمروا و قضوا حجتهم على أحسن الأحوال و لم ينلهم مكروه، و رجعوا سالمين و للّه الحمد و المنة.

و فى سنة خمس عشر و مائتين و ألف:

حج عبد العزيز بن محمد بن سعود بالناس و معه ابنه سعود، فبعد ما سار سبعة أيام أنس عبد العزيز من نفسه الملل و الثقل فرجع، لما كان قرب الدوادمى، و حج بالناس سعود قال الشيخ الإمام العامل العمدة الحافظ المصنف شارح «المنتقى» محمد بن على الشوكانى فى اليمن الصنعانى: و فى شهر شعبان سنة خمس عشر و مائتين و ألف أخبرنا القاضى العلامة على بن ناصر اليمانى الغرشى أن رجلا من الخدا من بنى عيسى اسمه حسين بن على عيسى الداغية قد بلغ من العمر سبعين عاما، و ذكر الراوى: أنه يعرف هذا الرجل أنه تواتر له من جماعة مشاهدين للرجل المذكور بأنه نبت له و هو فى هذا السن قرنان كقرنى المعز من فوق أذنيه و أنهما ارتفعا ثم انعطفا على الأذنين و هذه غريبة، فسبحان الخالق.

و فى سنة ستة عشر و مائتين و ألف:

سار سعود و قصد أرض كربلاء و نازل أهل بلد الحسين و ذلك فى ذى القعدة و أخذها عنوة، و قتل غالب أهلها و هدموا القبة التى يزعمون أنها على قبر الحسين. و فى هذه

السنة سار سلطان أحمد صاحب مكة مسكة المعروفة فى عمان و أخذ البحرين من أيدى آل خليفة و استولى عليه، ثم إن آل خليفة أتوا عبد العزيز بن سعود و استنصروه فأمدهم بجيش و اقتتلوا قتالا شديدا و أخذوه من يد سلطان.

و فى سنة سبعة عشر و مائتين و ألف:

مات سليمان باشا العراق و تولى فيه على باشا. و فيها سار الترك إلى مصر و أخذوه من الفرنسيس.

و فيها مات بادى ابن بدوى بن مضيان رئيس عربان حرب، و مات أيضا حمود بن ربيعان رئيس بوادى عتيبة. و فيها انتقض الصلح بين غالب الشريف و بين عبد العزيز بن محمد بن سعود، و فارق الشريف وزيره عثمان بن عبد الرحمن المضايفى و وفد على عبد العزيز و بايعه. و سار سعود إلى مكة و خرج غالب الشريف إلى جدة، و دخل سعود مكة و استولى عليها. ثم إن سعود رحل من مكة و استعمل فيها أميرا عبد المعين بن مساعد الشريف. و نازل جدة و حاصرها فوجدها محصّنة بسور حصين و خندق دونه، فرحل منها و رجع إلى وطنه.

و فى سنة ثمانية عشر و مائتين و ألف:

فى العشرة الأواخر من رجب قتل الإمام بعد العزيز بن محمد بن سعود فى مسجد الطريف و هو ساجد أثناء صلاة العصر.

و فى سنة تسعة عشر و مائتين و ألف:

قتل إمام مسكة سلطان بن أحمد بن سعيد، قتله رجال من القواسم أهل رأس الخيمة. و فيها عزل سعود سليمان بن محمد بن ماجد عن الأحساء و استعمل عليه إبراهيم بن سليمان بن عفيصان. و فيها ثار محمد على صاحب مصر و هو كبير عسكر

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۲۸

على محمد باشا وزيرها يطلب علوفته و علوفة العسكر، فقتله و نصب نفسه باشا فيها و أرسل إلى السلطان عرضا و أناله التقرير فى مصر.

و فى سنة عشرين و مائتين و ألف:

اشتد الغلاء و القحط على الناس فى نجد و ما يليها، و سقط كثير من أهل اليمن و مات أكثر إبلهم و أغنامهم، و فى ذى القعدة بلغ البر ثلاثة آصع بالريال، و التمر سبع أوزان بالريال، و بيع فى الوشم و القصيم خمس أوزان بالريال، و أما مكة فالأمر فيها أعظم مما ذكرنا بسبب الحرب و الحصار و قطع الميرة و السيالة عنها، و ذلك حيث انتقض الصلح بين غالب و سعود فسدت الطرق كلها عن مكة من جهة اليمن و تهامة و الحجاز و نجد، لأنهم كلهم رعية سعود و تحت أمره.

و ذكر أنه بيع كيلة الأرز و الحب ستة ريال، وكيلتهم أنقص صاع من صاع نجد. و بلغ رطل الدهن ريالين. و أما نجد فاشتد الجوع فيها على الناس و لكن جعل اللّه لهم الأمن العظيم فى نواحيهم، يسافر الرجل إلى أقصى البلاد من اليمن و عمان و الشام و العراق و غير ذلك لا يخشى أحدا إلّا اللّه، و صارت الدرعية لهم ردّا كأنها البصرة و الأحساء، فمن أتاها بنفسه أو عياله وسع اللّه عليه دنياه. و طاول هذا الغلاء، و الجوع فى نجد نحو ست سنين.

و فى سنة إحدى و عشرين و مائتين و ألف:

حج سعود حجته الثالثة.

و فى سنة اثنين و عشرين و مائتين و ألف:

عزل السلطان سليمان بن أحمد و تولى السلطنة ابن أخيه مصطفى بن عبد الحميد لتسع بقين من جمادى، فلما كان فى السنة الثالثة و العشرين فى أثنائها أجمع

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۲۹

طائفة من رؤساء الدولة على رد سليمان المذكور فى السلطنة و عزل مصطفى، و كان سليم فى الاعتقال مأسورا فأشار بعض وزراء مصطفى بقتل عمه سليم لكى ينثنى عزمهم عن عزله فقتله، فغضب يوسف باشا و من معه من شيعة سليم فعزلوه و أجلسوا فى السلطنة أخاه محمود بن عبد الحميد على صغر سنه.

و فى هذه السنة اشتد الغلاء و القحط فى نجد و بلغ البر أربعة آصع بالريال و التمر أحد عشر وزنة بالريال، و أمحلت الأرض و هلك غالب مواشى البوادى. و لم يبق لأكثرهم إلّا القليل. و هلك أيضا غالب مواشى الحضر، فلما كان وقت انسلاخ رمضان فى وسط الشتاء أنزل اللّه الغيث و رحم العباد و أحيا البلاد و حثر العشب و الربيع خلاف العادة، و استمر أحسن ما كان و سمنت المواشى و كثر الجرب فى الإبل و عم فى الحاضر و البادى، و أصلح اللّه الزرع و بارك فى الثمار إلّا أن الغلاء على حاله و اشتداده حتى تحصد

الزرع. و فيها حج سعود حجته الرابعة.

و في سنة ثلاث و عشرين و مائتين و ألف:

سار سعود و نازل أهل بلد الحسين و وقع عند السور رمى و قتال شديد، فلما علم سعود بإحصان البلد رحل عنها و نزل على شتاتا و استولى عليها، ثم رحل و قصد المجرة و ناوش المنتفق بقتال قتل فيه سلطان بن حمود بن ثامر.

و فيها حج سعود حجته الخامسة. و فى هذه السنة و الغلاء و القحط فى نجد على حاله فى الشدة، و انتهى سعر البر أربعة آصع بالريال، و ثلاثة آصع و التمر عشر وزنات بريال، و عم الغلاء فى جميع نجد و اليمن و تهامة و البحرين و الحجاز و الأحساء، و وقع مع ذلك ذكر مرض و وباء مات فيه خلق كثير من نواحى نجد. و فيها مات بعد عيد النحر قاضى الأحساء

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۳۰

محمد بن سلطان العوسجي. و فيها كسفت الشمس آخر رمضان مساء.

و في سنة أربع و عشرين و مائتين و ألف:

اشتد الوباء و المرض خصوصا فى بلد الدرعية، فمكث على ذلك إلى شهر جمادى. و مات فى الدرعية خلق كثير من الغرباء و السكان. و فى هذا الوباء توفى الشيخ القاضى حسين بن على بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. و فى هذا الوباء توفى سعد بن عبد اللّه بن عبد العزيز بن محمد بن سعود و أربعة رجال من آل معمر. و فيها أنشأ اللّه سحابا و أنزل غيثا فى حمرة القيض و أرخص اللّه الأسعار. و فيها حج سعود حجته السادسة.

و في سنة خمس و عشرين و مائتين و ألف:

أرخص اللّه الأسعار و بلغ البر ثلاثة عشر بريال، و التمر سبع و ثلاثين وزنة بالريال، و فى شهر ذى الحجة توفى الشيخ العلامة حسين بن غنام فى الأحساء. و فيها حج سعود حجته السابعة و فى شهر ذى الحجة توفى الشيخ العالم العلامة أحمد بن نامر بن عثمان بن معمر فى مكة.

و في سنة ست و عشرين و مائتين و ألف:

حج سعود حجته الثامنة.

و في سنة سبع و عشرين و مائتين و ألف:

حج سعود حجته التاسعة. و فيها كسفت الشمس يوم الاثنين آخر المحرم.

و في سنة ثمان و عشرين و مائتين و ألف:

وقع فى بغداد اختلاف، و خاف أسعد بن سليمان باشا من عبد اللّه باشا صاحب بغداد، و هرب إلى المنتفق عند حمود بن ثامر، و هرب معه قاسم بيق فأرسل عبد اللّه المذكور إلى حموده و طلب منه أن يبعث بهم إليه فأبى ذلك و منعهم. ثم إن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۳۱

عبد اللّه جمع العساكر من الروم و عقيل و من بوادى شمر و غيرهم من أهل العراق و رئيس البوادى بنين بن قرنيس الجرباء.

ثم جمع حمود بن ثامر جميع المنتفق و جميع أتباعه فالتقى الفريقان و اقتتلوا قتالا شديدا، ثم إن بوادى شمر و أناس من رؤساء العسكر و غيرهم من الكرد خانوا الحمود فانهزمت العساكر العراقية، و قتل منهم قتلى كثيرة، و أسر عبد اللّه باشا المذكور و كيخياه طاهر و ناصر الشبكى رئيس عقيل. و كان برغش بن حمود قد جرح فى تلك الوقعة جرحا شديدا فمات منه. فشرط أسعد بن سليمان الراشد أخو حمود بن ثامر أن يقتل عبد اللّه باشا و كيخياه فقتلهم، فلما بلغ حمود الخبر غضب غضبا شديدا و سقط من سريره لقطع وجهه و لم يعقب ذلك بشىء. ثم إن حمود سار بأسعد إلى بغداد و ملكه فيه و رجع. و فى ذى القعدة جرت وقعة فى عمان عظيمة و مقتلة شديدة.

و فى سنة تسع و عشرين بعد المائتين و ألف:

شهر فى نجد جراد كثير و دبا أكل غالب زروعهم و قطع كثيرا من ثمر النخيل فى بلدان كثيرة.

و فيها توفى الشيخ العالم قاضى حوطة الجنوب و الحريق سعيد بن حجى.

و فيها توفى الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ليلة الاثنين حادى عشر شهر جمادى الأول.

و فى سنة ثلاثين و مائتين و ألف:

جرت الوقعة المشهورة بين فيصل بن سعود و بين الترك فى بسل القصر المعروف قرب الطائف. و فيها خسف القمر خسوفا شديدا و لم يبق منه إلّا مثل النجم.

و فى سنة إحدى و ثلاثين و مائتين و ألف:

جرت وقعة بين عساكر

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۳۲

العراق و بين بنيه الجرباء و عمه فارس و قتل بنيه الجرباء، و قتل بينهم قتلى كثير. و فيها سار عبد اللّه بن سعود و قصد ناحية القصيم و نزل بلد الخبرا، و هدم سورها و سور بلد البكيرية. و فيها توفى غالب بن مساعد الشريف.

و فيها مات أحمد طوسون بن محمد على فى مصر آخر شوال. و فيها جهّز محمد على صاحب مصر العساكر إلى نجد مع إبراهيم باشا.

و فى سنة اثنين و ثلاثين و مائتين و ألف:

توفى الشيخ العالم أحمد الحفظى اليمنى رحمه اللّه تعالى.

و فى سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين و ألف:

و إبراهيم باشا فى عنيزة و ارتحل منها و نزل بلد المذنب فأطاعوا له، و رحل إلى أشيقر و الفرعة و دخلوا فى طاعته. و رحل إلى شقرا و حصل بينهم قتال شديد، ثم رحل إلى بلد خرما و أخذها عنوة بعد معالجة و حرب طويل بينه و بين أهلها. ثم رحل إلى الدرعية

حتى نزل الملقا، ثم رحل و نزل العلب، فلما كان يوم العاشر من نزوله البلد جرت وقعة فى المغيصيبى آل شعيب المعروف خارج البلد، ثم صار وقعات و مقاتلات ليس لها ذكر.

ثم كانت وقعة غبير المشهورة و هو شعيب معروف، ثم كانت وقعة سمحة النحل المعروف أعلى الدرعية جنوب الوادى، ثم رحل الباشا و نزل قرى قصير شمال البلد، ثم وقعة البليدة: الشعيب المعروف، ثم وقعة أيضا عند البليدة، ثم جرت وقعة عظيمة فى شعيب قليقل، ثم صارت وقعات عديدة فى جميع جهات الدرعية، و فى أثناء هذا الحرب اشتعلت النار فى زهبة الباشا، و فى أثناء هذا الحرب قتل فيصل بن سعود بن عبد العزيز، ثم صار عدة وقعات.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۳۳

ثم جرت وقعة كتلة الشعيب المعروف، ثم جرت وقعة فى الرفيعة النخل المعروف، ثم جرى وقعات و منها ثلاث لا تحصى و حصار، بلغ سعر البر صاع بالريال فلما رأى عبد اللّه ذلك بذل نفسه و فدى بها عن النساء و الولدان و الأموال، و هلك فى هذا الحصار من أهل الدرعية و أهل النواحى و من الترك أمم كثيرة، و كان الشيخ العالم القاضى أحمد بن رشيد الحنبلى صاحب المدينة فى الدرعية عند عبد اللّه فأمر عليه الباشا و غرر بالضرب و العذاب و قلعوا جميع أسنانه، و لما كان بعد لمصالحه بيومين أمر الباشا عبد اللّه بن سعود أن يتجهّز للمسير إلى السلطان فى ذى القعدة و قصد به مصر، ثم سار من مصر إلى السلطان.

و كان عبد اللّه ذا سيرة حسنة مقيما للشرايع آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر كثير الصمت، حسن السمت باذل العطاء، و لكن لم يساعده القدر و هذه سنّة اللّه فى عباده منذ خلق الخلق حتى لا يبقى إلّا وجه ربك ذو الجلال و الإكرام.

و كان أميره على الأحساء فهد بن سليمان بن عفيصان و على القطيف إبراهيم بن غانم. و على عمان حسن ابن رحمة.

و أمير الجيوش فى عمان بتال المطيرى و على وادى الدواسر قاعد بن ربيعة بن زيد الدوسرى، و على الوشم حمد بن يحيى بن غيهب، و على الخرج عبد اللّه بن سليمان بن عفيصان، و على المحمل سارى بن يحيى بن سويلم، و على سدير و منيخ عبد اللّه بن محمد بن معيقل، ثم عزله و جعل مكانه محمد بن إبراهيم أبا الغنيم، و على القصيم حجيلان، و على جبل شمر محمد بن عبد المحسن بن على، و على باقى النواحى أمر أبيه الذى ذكرت.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۳۴

و كان قاضيه على الدرعية عبد اللّه بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب و الشيخ على بن حسين و الشيخ عبد الرحمن بن حسن و الشيخ سليمان بن عبد اللّه و الشيخ عبد اللّه الوهيبى، و على الأحساء عبد اللّه بن نامى، و على عمان عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين، و على القطيف محمود الفرسى، و على الخرج على العرينى، و على الحوطة و الحريق رشيد السردى، و على سدير إبراهيم بن سيف، و على منيخ عثمان، و على الوشم عبد العزيز الحصين، و على المحمل محمد بن مقرن العوسجى، و على القصيم عبد العزيز بن سويلم، و على الجبل عبد اللّه بن سليمان بن عبيد.

و فى آخر هذه السنة قتل الشيخ سليمان بن عبد اللّه بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و ذلك أن الباشا لما صالح أهل الدرعية كثر عنده الوشاة، فرمى عند الباشا بالزور و البهتان و الإثم و العدوان فأرسل إليه و تهدده و أمر على آلات اللهو من الرباب فجروها عنده إرغاما له بها، و خرج به إلى المقبرة و معه عدد من العساكر فأمرهم أن يثوروا فيه البنادق و القرابين فثورها فيه، و جمع لحمه بعد ذلك قطعا.

و كان رحمه اللّه تعالى آية فى العلم، له المعرفة التامة فى الحديث و رجاله و صحيحه و حسنه و ضعيفه، و الفقه و التفسير، و النحو. و كان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لا تأخذه فى اللّه لومة لائم، فلا يتعاظم رئيسا فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و لا يتصاغر ضعيفا أتى إليه يطلب فايدة أو يستقر.

و كان له مجالس كثيرة فى التدريس و صنف و درس و أفتى، و ضرب به المثل فى زمنه بالمعرفة. و كان حسن الخط ليس فى زمانه

من يكتب

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۳۵

بالقلم مثله صنف كتاب «شرح التوحيد» لجده محمد و لكنه لم يكمله، و صنف غير ذلك نبذا عديدة أصولية و فقهية.

و كانت هذه السنة كثر فيها الاضطراب و الاختلاف و نهب الأموال و قتل الرجال و تقدم أناس و تأخر آخرون و ذلك بحكمة اللّه تعالى و قدرته.

و قد أرخها بعض الإخوان و هو محمد بن عمر الفاخرى فقال:

عام به الناس جالوا حسب ما جالواو نال منا الأعادى فيه ما نالوا

قال الاخلاء: أرخه فقلت لهم:أرخت قالوا: بما ذا قلت: غربال

قلت: و انحل فيها نظام الجماعة و السمع و الطاعة، و عدم الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر حتى لا يستطيع أحد أن ينهى عن منكر و يأمر بطاعة. و عمل بالمحرمات و المكروهات جهرا و ليس للطاعات، و من عمل بها قدر أو جر الرباب و الغناء فى المجالس، و سفت الزوارى على المجامع و المدارس، و عمرت المجالس بعد الأذان فى الصلاة، و اندرس معرفة ثلاثة، الأصول و أنواع العبادات و سبل سيف الفتن بين الأنام و صار الرجل فى وسط بنيه لا ينام، و تعذرت الأسعار بين البلدان. و تطاير شرر الفتن فى الأوطان. و ظهرت دعوى الجاهلية بين العباد، و تنادوا بها على رئيس الأشهاد.

فلم تزل هذه المحن على الناس متتابعة و أجنحة ظلامها بينهم خاضعة، حتى أتاح اللّه لها نورا ساطعا و سيفا لمن أثار الفتن قاطعا فسطع به من كشف اللّه بسببه المحن و شهره من أغمده فى روس أهل الفتن،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۳۶

الوافى بالعقود تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود أسكنه اللّه تعالى أعلى الجنان و تغمده بالمغفرة و الرضوان.

و فى سنة أربع و ثلاثين و مائتين و ألف:

فى شعبان قدمت مكاتبات من محمد على على إبراهيم باشا و هو فى الدرعية، أمر بهدم الدرعية و تدميرها، فهدمها و قطع نخلها و أشجارها، فلما فرغ من هدمها رحل و نزل الأحور. و كان تركى بن عبد اللّه هرب من الدرعية وقت الصبح هو و أخوه زيد. و لما كان فى عشر الخمسين و مائتين و ألف سار إبراهيم باشا على الشام و أخذها. و نزل على عكا المدينة المعروفة فى الشام و كانت فى قوة عظيمة و إحصان، ذكر: أن سورها فيه مزارع البطيخ و غيره، و لما حاصرها عمل أشياء مهولة تغرق البحر فى وسط البلد حتى أشفق أهلها من الغرق، فأخذها عنوة و ذلك فى سنة ثمان و أربعين، و فيها فى ثامن من شوال أنزل اللّه سبحانه و تعالى سيلا عظيما سالت منه غالب بلدان نجد، و تدارك الغيث و السيل عليها أياما و ذلك وقت اصفرار الثمار و احمرارها، و لم يقع من ضرر عليها و جعل اللّه فيه بركة.

و فى سنة خمس و ثلاثين و مائتين و ألف:

اشتد غلاء الأسعار فى نجد، فبلغ العيش فى الدرعية صاع و نصف صاعتين بريال، و فى المحمل و الوشم و سدير ثلاث و أربع وزان بالريال من التمر، و فى الدرعية وزنتين و نصف، و العيش فى تلك النواحى صاعين و ثلاثة بالريال و بلغت الشاة المذبح فى العارض ثمانية أريل، و فى عنيزة خمسة أريل و فى ربيع الآخر أمسك الترك مشارى بن سعود، فلما تحقق تركى بن عبد اللّه ذلك ضرب عنق بن معمر و ابنه مشارى و القاتل و القاتل لهما عمر بن عبد العزيز بن سعود، و فى أول هذه السنة حصل فى سدير فتن و قتال، و

فی هذه السنة

خزانة التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۱۳۷

كثر البا فی البلدان و أكل الزروع و بلغ سعر البر ثلاثة أصع و أربعة بالريال، و التمر أربع وزان بالريال، و فی أولها منتصف صفر سار النصارى على أهل الخيمة المعروفة فی عمان و أخذوها.

و فی سنة ست و ثلاثين و مائتين و ألف:

فی الليلة السادسة و العشرين من شوال سطا أهل عشيرة و أهل التويم فی أداخلة بممالات من آل ناصر و استولوا عليها. و فی هذه السنة حدث الوباء العظيم الذی عم فی الدنيا و أفنى الخلايق فی جميع الآفاق، و هو الوجع الذی يحدث فی البطن فيسهله و تقى الكبد و يموت الإنسان من يومه ذلك أو بعد يومين أو ثلاثة، و لم أعلم أنه حدث قبل هذه فی الدنيا. و كان أول حدوثه فی ناحية الهند فسار إلى البحرين و القطيف، و فنى بسببه خلايق عظيمة.

ثم وقع فی الأحساء و البصرة و العراق و العجم و غير ذلك و ظهرت معجزة النبی صلّى اللّه عليه و سلّم، أخرجه البخاری عن عوف، عن مالك، عن النبی صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: «اعدد ستا بين يدى الساعة: موتی، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان، يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظلّ ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلّا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم و بين بنی الأصفر، فيغدرون فيأتونكم، تحت ثمانين راية و تحت كل راية اثنا عشر ألفا» .

و فی سنة سبع و ثلاثين بعد المائتين و ألف:

وقع فی نجد حرب و فتن و قتل رجال. و فيها فی ذی القعدة وقعت زلزلة فی حلب المعروف فی الشام و هدمت فيه حللا عديدة من القصور و الدور، و انثلم فی الشهباء

خزانة التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۱۳۸

ثلمان، و دامت أيام و هلك فيها اثنان و عشرون ألفا و سبعمائة إنسان، و قيل: أكثر، و فی هذه السنة ثانی عشر رجب توفی الشيخ العالم عبد العزيز الحصين رحمه اللّه تعالى.

و فی سنة ثلاث و ثمانين بعد المائتين و الألف:

أنزل اللّه فی ليلة الأربعاء سادس من شهر رجب نجوما تساقطت كثيرة جدا.

[انتهى]

خزانة التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۱۳۹

عنوان السعد و المجد فی أخبار الحجاز و نجد

اشارة

تأليف الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللّه آل ابن ناصر (۰۰۰۰- ۱۳۹۰ ه)

خزانة التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۱۴۱

ترجمة المؤرخ الشیخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللّه آل ابن ناصر (۰۰۰۰– ۱۳۹۰ ه)

اشارة

الشیخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللّه بن ناصر بن علی بن محمد بن ناصر بن حماد بن شبانة بن محمد بن عبد اللّه بن أبی مسند، فهو من أسرة آل ابن ناصر، ثم من آل شبانة، ثم من آل أبی مسند من آل محمد من آل وهیب (الوهبة) من قبیلة بنی تمیم.

أصل بلدهم أشیقر فی مقاطعة الوشم، إلّا أن والده ارتحل إلی المجمعة عاصمة مقاطعة سدیر، و ذلک أن أسرة آل شبانة انتقلوا منذ زمن بعید من أشیقر إلی المجمعة، و لحق بهم والد المترجم و استقر عندهم، فولد المترجم فی المجمعة.

نشأ فی هذه المدینة، فلمّا شب اشتغل بالعلم، و كان والده و أسرته من أهل العلم، فشرع فی القراءة علی والده و علی غیره، إلّا أنه لازم قاضی سدیر الشیخ عبد اللّه بن عبد العزیز العنقری، و هو مقیم فی المجمعة لازمه المترجم فی جمیع حلقات الدرس، حتی أدرک بالعلوم الشرعیة و العلوم العربیة، و صار یكثر من الاطلاع و القراءة حتی أدرک.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۱۴۲

و صار له عنایة فی تواریخ نجد و أخبارها، فألف كتابا فی التاریخ باسم: (عنوان السعد و المجد فی أخبار الحجاز و نجد) لا یزال مخطوطا، و یوجد منه نسخة فی مكتبة (أرامكو) فی الظهران، و تسرب كثیر من صوره فصارت عند كثیر من الناس، و معناه و فائدته أقل من شهرته، و ذكر فی هذا التاریخ بعض أخبار والده (محمد بن عبد اللّه آل ابن ناصر) و مشایخه و أحواله، و أن وفاته فی عام ۱۳۳۸ ه.

و قد انتقل المترجم فی آخر حیاته إلی مدینة الریاض، و بقی فیها حتی توفی عام ۱۳۹۰ ه. رحمه اللّه تعالی، و له عقب الآن فی الریاض.

***

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۱۴۳

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

المقدّمة

هذا التاریخ لمؤلّفه الشیخ (مطلق بن صالح)، له ترجمة فی «علما نجد»، و میزة هذا التاریخ أنه متأخر، فهو عاصر بعض غزوات الملک عبد العزیز آل سعود، و أدرک بعض أعماله، و سجل أحوالا و أحداثا لم یذكرها غیره.

ثم أكمل التاریخ ابنه إلی عام ۱۳۵۲ ه.

و بهذا شهد هذا التاریخ أحداثا كبارا فی أول تأسیس (المملكة العربیة السعودیة)، فهو جدیر بالنشر، و اللّه الموفق.

الناشر

عبد اللّه بن عبد الرّحمن آل بسّام

۲۲/ ۱۰/ ۱۴۱۸ ه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۱۴۴

() هذه ورقة من تاریخ مطلق بن صالح

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۱۴۵

() هذه الورقة الأخيرة من تاريخ مطلق بن صالح

خزانة التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۱۴۶

صورة كتاب تاريخى كتب فى ۱۲ شوال سنة ۱۲۸۵ ه

من تركى بن ماضى إلى الأخوين المكرّمين: على بن فواز، و إبراهيم بن رشد سلّمهم اللّه تعالى، سلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

و موجب الخط إبلاغكم السلام و الخط وصل، و صلكم اللّه إلى خير الدنيا و الآخرة، و من طرف جدكم فهو محمد بن سعود، الملقّب هميلان، و محمد بن سعود صاحب المنظومة التى أولها:

دع الهون للهزلى ضعاف المطامعو شم للعلى بالمرهفات اللوامع

حتى وصل قوله منها:

سطيت بصبحا بعد ما نامت الملابشبان أمضى من ليوث الشرائع

و صبحا: قارة مرتفعة فى رأسها قليب و قصر- الآن- خراب. و أما السبب فى نزول هميلان الحوطة، فهو استحموه العبادلة فى حربهم و عايذ و قزع لهم من سدير، و استعدى بعض بنى تميم فى غيبته على والده هو و ربعه القريبين و أجلوهم، و هو جدنا يا لماضى و جدكم و جد أهل عشيرة، و جد أهل الجبل هؤلاء ذرية حماد بن الحارث بن عمرو الندى، الذى قال فيه حميدان الشويعر فى محمد بن ماضى يسند عليه حيث يقول:

خزانة التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۱۴۷

إلى ابن ماضى محمد رفيع ثنا [...] مفخرة.

و عمر الندى من ذرية عبد اللّه بن المنذر، الذى قتل فى وقعة الحديقة فى سير خالد على اليمامة، و هو رجل مشهور بألف فارس، انظره فى سيرة ابن هشام تجده، و هو من بنى عمر بن تميم، الذى يقول فيه و ميزان:

لنا مفخر بالأصل عمر و منذرإلى قدم و عند الفخار العشاير

و منها المنظومة التى جادتكم يوم الاختلافات- اللّه لا يعيدها- قول عبد العزيز بن ماضى:

ترى فرعهم يا ذا حسين و مرشدكرام اللحا عند اختلاف البسائل

كذا مرشد آخا حميد و حارثو الأصل حماد لكل الحمائل

و سلمو لنا على الرفاق، و من عندنا الأخوان يسلمون عليكم و أنتم سالمين و السلام.

۱۲ شوّال ۱۲۸۵ ه

خزانة التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۱۴۸

المشاهير و الحوادث التى قرأتها فى الكتب [...] بنفسه

اشارة

و بهذا الترتيب و النظام تمكن من [...] صحائف، ثم حال دون إتمام مشروعه الأجل المحتوم، الذى وافاه سنة ۱۳۱۲ ه رحمه اللّه تعالى، آمين.

و قام بعد ذلك ابنه، فسار إلى نجد و طرأت، فدوّن بعض الحوادث و نقل بعضها من جريدة «أم القرى»، التى صدرت فى مكة

المكرمة عند دخول الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، رحمه اللّه [...] و نشره لمفكرته.

و صلّى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

روضة حريم- نجد

۱۵/ ۴/ ۱۳۶۱ ه

كتبه

۵ حد طلبة العلم

أ. ع.

الشيخ أحمد على

المدرّس المشهور فى مدرسة الأمراء بالرياض

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۴۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* الحمد للّه الذى هدانا إلى الصراط المستقيم، و صلّى اللّه على محمد سيّد الأولين و الآخرين و آله و صحبه الطاهرين.

و بعد: فإن النفوس لم تزل تتشوّق لأخبار الماضين، و عن وفيات الأعيان المشهورين، و أسماء الوقائع و تواريخها و كتابتها فى كرّاس خاص.

و أبتدىء الآن فى المقصود متوكّلا على اللّه:

السنوات الهجرية الوقائع و الوفيات

۷۲۸ توفى الشيخ ابن تيميه.

۷۷۰ عمران بلدة حرمة.

۷۹۵ توفى الشيخ عبد الرحمن بن رجب.

۸۳۰ عمران المجمعة فى منطقة سدير.

۹۸۸ أول غزوة غزاها [...].

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۵۰

السنوات الهجرية الوقائع و الوفيات

۹۸۹ انقرضت دولة أجود بن زامل من الحسا.

۱۰۰۰ استولى الترك على الحسا.

۱۰۱۵ ظهر الشريف حسن غازيا نجد، و فيها عمرت الصفرات من منطقة المحمل.

۱۰۷۹ قتل رميزان، و عمّرت رغبة من منطقة أهل و عمرت ثادق.

۱۰۸۰ استولى بنو خالد على الأحساء و القطيف.

۱۰۹۷ غزو الشريف أحمد بن زيد لنجد.

۱۱۰۱ عمرت القرينة من أعمال الشعيب.

۱۱۱۵ ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن إدريس بن على بن محمد بن علوى بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سعود بن حارثة بن عمرو بن ربيع بن ساعدة بن ثعلبة بن ربيعة بن ماكان بن عدى بن عبد مناة بن تميم.

۱۰۴۵ عمرت حريملا من منطقة الشعيب، و هى مرحلتان عن الرياض.

۱۱۴۰ عمرت الخبرا من بلاد القصيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۵۱

۱۱۵۵ كانت [...] .

۱۱۵۸ رحل الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى الدرعية.

۱۱۷۷ ملك محمد بن سعود بعض بلدان سدير.

۱۱۸۲ عمرت البكيرية من بلاد القصيم.

۱۱۸۷ شرّد دهام بن دواس من العارض إلى الحسا خوفا من عبد العزيز بن سعود.

۱۱۹۳ غزا سعود بن عبد العزيز بلد حرمة و ملكها، و خرج أهلها إلى بلدة الزبير.

۱۲۰۰ توفى حميدان الشويعر، الشاعر المشهور.

۱۲۶۰ توفى الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الدرعية.

۱۲۱۶ ولد قاسم بن ثانى.

۱۲۱۷ استولى سعود بن عبد العزيز على بلد الحساين.

۱۲۲۰ مبايعة أهل الحجاز لسعود بن عبد العزيز.

۱۲۲۵ استيلاء سعود على جميع بلدان غير مسقط.

۱۲۲۶ خروج طوسون بن محمد بجيشه من مكة إلى نجد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۵۲

السنوات الهجرية الوقائع و الوفيات

۱۲۲۷ قبض على عثمان المضايفى و أرسل إلى مصر، و منها إلى الآستانة، حيث قتل فيها.

۱۲۲۹ توفى سعود، و تولى ابنه عبد اللّه رحمه اللّه.

۱۲۳۰ توفى عبد اللّه بن سعود رحمه اللّه، و فيها مناخ الحجناوى.

۱۲۳۱ خروج إبراهيم باشا غازيا من مصر لآل سعود.

۱۲۳۲ حصار الدرعية، و هدمها و إرسال آل سعود إلى مصر.

و فيها انهزم الماوية.

۱۲۳۴ أخذ محمد بن عريعر الخالدى الأحساء من الترك.

۱۲۳۶ خروج حسين بك إلى نجد.

۱۲۴۰ إمارة عبد اللّه بن على رشيد على حائل و معه أخوه عبيّد، و استيلاء تركى بن سعود على الرياض و إخراجه من كان بها من الترك.

و فيها توفى محسن بن عثمان الهزانى، الشاعر.

۱۲۴۲ وفاة ابن رحمة بن جار اللّه.

۱۲۴۹ قتل مشارى بن عبد الرحمن خاله تركى بن عبد اللّه بن سعود.

۱۲۵۰ قتل فيصل بن تركى مشاريا بعد قتل أبيه بأربعين يوما.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۵۳

السنوات الهجرية الوقائع و الوفيات
۱۲۵۳ خروج إسماعيل باشا من مصر لقتال آل سعود.
۱۲۵۴ خروج خرشيد باشا و قبضه لفيصل فى الدلم و إرساله إلى مصر.
۱۲۵۷ قيام عبد اللّه بن ثنيان على خالد بن سعود و إخراجه من الرياض.
۱۲۵۹ رجع فيصل من مصر.
۱۲۶۰ استولى فيصل على الأحساء و القطيف.
۱۲۶۳ توفى عبد اللّه بن على آل رشيد.
و فيها خرج محمد بن عون إلى نجد و رجع بعد أن أرضاه فيصل.
۱۲۷۶ ضربة عبد اللّه بن فيصل للجمعان فى ملح.
۱۲۷۷ انتصار عبد اللّه بن فيصل على العجمان و المنتفق فى المطلاع.
۱۲۷۸ بنى عبد اللّه بن فيصل جامع الأحساء.
۱۲۷۹ خروج فيصل إلى أهل عنيزة، و كان الصلح فى السنة نفسها.
۱۲۸۵ توفى عبد الرحمن بن حسن الشيخ رحمه اللّه.
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۵۴
۲ لسنوات الهجرية الوقائع و الوفيات
۱۲۸۲ قتل طلال بن عبد اللّه آل رشيد نفسه مختل الشعور.
و فيها توفى عبد ربه ابن سعد البرّاك فى جمادى الأولى.
و فيها توفى الإمام فيصل بن تركى غفر اللّه لنا و له.
و فيها توفى الشيخ العالم الفقيه أبو بطين رحمه اللّه تعالى.
و فيها توفى محمد بن بدر و عبد العزيز بن نفيسة.
رحم اللّه الجميع. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج‏۶ ؛ ص۱۵۴
۱۲ توفى أحمد بن سعد البرّاك يوم عيد الفطر.
و فيها خروج سعود بن فيصل من الرياض سرّا، خوفا من أخيه عبد اللّه.
۱۲۸۴ جرت وقعة المعتلى فى رمضان.
۱۲۸۵ قتل أولاد طلال بن رشيد عمهم.
و فيها غزوة ليلى فى رجب.
و فيها توفى الشيخ عبد الرحمن بن حسن.
و فيها توفى تركى بن سعد الهزانى.
۱۲۸۷ وقعة جودة فى شهر رمضان، و انتصر سعود بن فيصل على أخيه محمد.
۱۲۸۸ ظهر سعود على أخيه و فى وقعة البرّة.
و فيها توفى الشيخ عبد اللّه بن حسين.
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۵۵
السنوات الهجرية الوقائع و الوفيات

۱۲۸۹ وقعة الجزعة.

و فيها قتل محمد بن عبد اللّه آل رشيد أولاد أخيه طلال.

۱۲۹۱ توفى فقيه الأحساء فى شهر ذى القعدة.

و فيها توفى الإمام سعود بن فيصل فى ۲۲ ذى الحجة، و بويع أخوه عبد الرحمن بن فيصل.

۱۲۹۲ وقعة غير فى شهر شعبان.

و فيها توفى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، غفر اللّه لنا و لهم.

و فيها قتل مهنا آل صالح أبا الخيل.

و فيها وقع الصلح بين عبد اللّه بن فيصل و عيال سعود.

۱۲۹۶ خروج محمد بن سعود من الدلم شهر جمادى الأولى.

۱۲۹۷ فيها توفى رشيد بن عون.

و فيها ولد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن فى ۲۹ ذى الحجة.

۱۲۹۸ حاصر عبد اللّه بلدة المجمعة.

۱۳۰۱ فيها سافر الشيخ سعد بن حمد بن عتيق إلى الهند فى طلب العلم، و كتب تاريخا لسفره فى ورقة و جعلها فى باطن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۵۶

كتاب، و فيها:

لاكتساب العلم سافرنا و أرجوأنه فتح و إقبال [...]

قلت يا قلبى فأرّخ معمّمانال تاريخى له يمن أغر

فلما رآها والده الشيخ حمد بن عتيق رحمه اللّه تعالى، أعجب بها، فقال مكاتبا مختتما على قافيتها:

يا إلهى لا تخيّب سعيهأوله التوفيق حقّا و الظفر

و اجعل العلم اللدنى حظّهأوله فهم المنزّل و الأثر

و اعطه رزقا حلالا واسعاكافيا حاجاته فى ذا النفر

و اكفه جميع محذوراتهأيضا حادثان البرّ و البحر

و فيها توفى الشيخ حمد بن عتيق رحمه اللّه.

و فيها وقع أمطار عظيمة دمّرت خصار و القبورية.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۵۷

و فيها جرت وقعة الحمادة فى أم العصافير، انتصر فيها محمد بن رشيد على عبد اللّه بن فيصل.

۱۳۰۲ استولى على نجد محمد بن رشيد.

۱۳۰۵ استدعى أهل الرياض محمد بن سعود عمه عبد اللّه و ربط.

و فيها ظهر محمد بن عبد اللّه آل رشيد و أخذ الرياض و أخرج عيال سعود منها، و رجع بها إلى البحرين، و قالوا إنه من أراد مركبه من أهل قطر فليشتر منهم أو يحرقها.

۱۳۱۶ فتنة بين آل سعود بن حسين و بين آل رشيد، و كان الظفر لسعود بن حسين مرتين، الأولى: فى مستهل جمادى الأولى، و بعد ذلك تمّ الصلح بينهما.

۱۳۱۷ وقعة الصريف بين ابن صباح و ابن متعب آل رشيد، و صار الظفر فيها لابن متعب.

۱۳۱۹ توفی الشاعر المشهور عبد اللّه بن محمد بن فرج الكويتی،

و فيها مشی الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل علی الرياض و قتل عجلان و أخذ الرياض.

و فيها وقعة حرض بين بنی هاجر و آل مرّة، و كان الظفر لآل مرّة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۵۸

۱۳۲۰ مشی عبد العزيز بن متعب آل رشيد و نزل الخرج و أخذ يشحم فی نخيلها و يعثوا فی زروعها، و ركب حينئذ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلی بنی تميم فی الحوطة مستنفرا إياهم علی ابن متعب، فنفر معه عدد كبير، و قد علم ابن متعب أنه لا طاقة له بهم، أوقد النيران فی الليل و كبّرها يوهم الناس أنه محارب، و هو فی الحقيقة هارب، و سری بجنوده منكسرا.

و فيها غلا السعر فی الحوطة و ما يليها من البلدان حتی بلغ الحب صاع و نصف بريال.

۱۳۲۱ مشی عبد العزيز بن متعب علی الرياض، و قتل عبد اللّه بن باز و ناسا معه، و رجع و لم يدرك قصده.

و فيها نهبت ثرمدا.

و فيها وقع مطر عظيم دمّر القبورية و العمودية من الحوطة.

۱۳۲۲ فتح عنيزة فی ۵ محرم.

و فيها قتل عبد العزيز بن عبد الرحمن حسين بن جراد من آل رشيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۵۹

و فيها كانت وقعة البكيرية فی ربيع أول، و وقعة الشنانة فی ۸ [...] .

۱۳۲۳ وقعة بعيج بين آل مرّة و العجمان.

۱۳۲۴ أخذ أحمد بن ثانی العجمان فی الطنان.

و فيها جرت وقعة روضة مهنا، قتل فيها ابن متعب فی ۱۸ صفر.

و فيها قتل عبد العزيز بن متعب آل رشيد، و جرت فتنة بين أهل الحسا و العجمان.

۱۳۲۵ وقعة الطرفية ۵ شعبان.

و فيها خرج غزو من أهل الحوطة [...] ركب من مطير فی العريق موضع قريب من شقرا، و حصل بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل الحوطة عشرة رجال و كان القتل فی مطير أكثر.

۱۳۲۶ قتل ابن مهنا راعی بريدة أبا الخيل فی ۲۰ ربيع الثانی.

و فيها أخذ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل سنة ۱۶۰۰ ه ألف و ستمائة ناقة من إبل بنی تميم التی فی البرّ مع الودعی، و ذلک فی صفر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۰

و فيها وقعت الفتنة بين الهزازنة قتل فيها محماس و أخوه تركی.

۱۳۲۷ زحف الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن علی أهل الحريق، و حاصر قصر الخزا فی شهر رمضان كله و طلب من فيه الأمان علی أنفسهم و أعطاهم، فلما تولاهم هدم القصر، و أخذ راشد الدحملی و معه أناس.

و فيها غلا السعر حتی بلغ الحب صاعا بريال، و التمر ثلاث وزنات بريال، و اسم تلك السنة ساحوت.

۱۳۲۸ جرت وقعة هدنية فی ۲ جمادی الأولی، و غزا الإمام عبد العزيز بلد الكويت هو و ابن صباح علی المنتفق سعدون و عربانه، و صار الظفر للمنتفق و أخذوا ما فی أيديهم من السلع و السلاح، و سلموا من القتل.

و فيها غزا عبد اللّه بن قاسم آل ثانی و أخذ العجمان.

و فيها ظهر ذريـة سـعود بن فيصل من الرياض إلى الأحساء، ثم طلبهم أهل الحوطـة و أهل الحريق على قصـر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الذى فى الحريق، و هدموه و نزل آل سعود الحريق.

و فيها ظهر الشريف من مكة فصادف سعد بن عبد الرحمن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۱

آل فيصل فى وقت القيلولة على دلقان، و أخذ ما معه من الجيش.

و فيها مشى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن على أهل الحريق، حينئذ خرج آل سعود من الحريق منهزمين إلى الحوطة، و احتل الإمام الحريق و أخـذ جميع ما فيه من الزاد و المتاع، و صالـح أهل الحوطـة، و مشـى على الأفلاج، فهدم قصور آل عمار، و طلب منهم مبالغ نكالا و أخـذ سـلاحهم، فبـذلوا له ما طلبه، و قبض الإمام على عبد العزيز الهزانى و معه ثمانية رجال خارجون عن طاعته، فقتلهم كلهم ضربا بالسيف.

۱۳۲۹ غزا الإمام عبد العزيز الحسا، و نزل بالرقيقة مدة شـهر، و قتل تركى بن عبد العزيز آل سعود، و بعد قتله اصطلح هو و العجمان، و عاد الإمام إلى العارض.

و فيها توفى الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف ۲۴ ذى الحجة، رحمه اللّه.

۱۳۳۰ فيها أسـست أول هجرة، و هى الأرطاويـة لمطير شـرقى بريـدة، و فيها ترک قاسم البدو [...] أهل قطر و يسـمونها سـنة الخلفة، و السبب فى ذلک أنهم كدّروا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۲

خاطر قاسم، كل ينبغى الشيخة لما عجز قاسم و كلّ أراد الإمارة من أولاد قاسم و أولاد أحمد.

۱۳۳۱ فيها مشـى الإمام عبـد العزيز عبد الرحمن آل فيصل إلى الأحساء و نزل فى ۵ شـهر جمادى أولى قريبا من البلد، فلما مضى ست ساعات من الليل مضى فى خمسين رجلا من جنده و دخل الكوت، و قبض على من فيه من العسكر و أرسلهم إلى البحرين ليعبروا منه إلى أهلهم.

و فيها توفى قاسم بن ثانى.

۱۳۳۲ فيها توفى الوالـد مطلق بن صالـح مؤسـس هـذا التاريـخ، و لتمام الرغبـة فى هـذا التاريخ استحسـنت أن أتمم رغبة الوالد بكتابة الوقائع و الحوادث، وفقنى اللّه إلى كل خير و صلاح.

۱۳۳۳ فيها غزا الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الفيصل فالفى سـعود بن عبد العزيز آل رشـيد على ماء يسمى جراب، و فيه كانت الوقعـة، و صار الظفر فيها لسـعود بن عبـد العزيز، و انهزم الإمام عبـد العزيز بن فيصل و جنوده، و قتل من قومه خلق كثير، و من بعـدها اصطلحوا و انكفوا، و الوقعة حصلت فى ۷ ربيع أول.

و فيها سار الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى الأحساء

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۳

فلما وصـله حاصـره العجمان مدة ست أشـهر و خرج عليهم الإمام فى الليلة العاشـرة من شـهر شـعبان بجنوده الذى معه من أهل نجد و أهـل الأحساء إلّا أقلهم، فالتقى هو و العجمان على كنزان، فصار الظفر لهم عليه، و قتلوا مقتلـة عظيمـة، و أكثر القتلى من أهل الأحساء مقـدار سـبعمائة رجل من أهل الهفوف و قراها، و قتل من أهل نجـد رجال، و ليسوا بكثير منهم سـعد بن عبد الرحمن آل فيصل و من بعـد هـذه الهزيمـة لم نزل الغزاة على الإمام تتتالى عليه القبائل تتوالى محمـد بن عبـد الرحمن آل فيصل، و من معه و أهل الحوطة بنو تميم و من معهم، و قحطـان و الأـرطون أهل الأرطاويـة، و بنو هاجر، و ابن صـباح، و فى كل يوم، و الحرب بينهم سـجال، و الكل من صاحبه ينال، و يقتل من هؤلاء رجال و من هؤلاء رجال.

فلما أراد اللّه لهم الذل الشنيع و للإمام العز الرفيع المنيع، خرج إليهم بقومه جميع، و سدّ اللّه أفكاره، بأن ألهمه أن يركب عليهم المدفع فوق جبل القارة، فلما أخذ فيهم و أملى لهم و آهليهم و رمى عليهم من الأطواب قدر ستين، و الضرب فيهم مكين، علموا حينئذ أنه ليس لهم فى الدار قرار، و أن لا ملجأ لهم سوى الفرار، وباء أولئك الأشرار

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۴

بالذل و الصغار، و لم يخرجوا من الحسا إلّا حصل منهم دحار على أهل التويتير الأقصى، و ذلك أنهم لما تحققوا الفرار أوقدوا فى نخيلهم النار.

و نقل عبد اللّه بن فيصل إلى الجبل ثم بعد ذلك خرج عليهم سالم بن سبهان و ذبح محمدا و عبد اللّه و سعد ابنى سعود بن فيصل، و فيها قتل عبد اللّه بن سعود محمد الهندى ساكن السليمة.

۱۳۰۷ توفى الإمام عبد اللّه بن فيصل و وقع فيها أمطار و سيول و ظهر وباء عظيم لم يذكر مثله. و فيها ذبح على بن قاسم آل ثانى الملقب جوعان قتله أهل عمان.

۱۳۰۸ غزا قاسم أهل عمان ثأرا لابنه جوعان، و قتلهم فى خنور مقتلة عظيمة، قدّر ما قتل من أهل عمان ثلاثمائة رجل.

۱۳۱۲ جاء العسكر إلى قصر أميرهم الوالى و قلبوا أهل قطر اسمه بالداوة، و حاربهم و أخذ كبارهم، و منهم أحمد بن ثانى و حسن من بخيت و آل سالم و عبد اللّه بن على آل عطية، و أحمد بن رمثة، و خالد بن عبد اللّه من السودان، و بعض العساكر فى مركب دخانى، و بعضهم من الحساء على الإبل و الخيل، و جرت الوقعة بينهم و بين أهل الجيسى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۵

[...] و خيل العسكر و نصر اللّه أهل قطر و قدر من قتل منهم ثلاثمائة تقريبا. و تحصن منهم [...] فى القلعة المعروفة لهم من [...] و هى اليوم منزل عبد اللّه بن قاسم و حاصرهم أهل قطر طمعا فى تسليم أسراهم الذين فى المركب، و تم الصلح عليهم و أطلقوهم جميعا [...] إلّا عبد اللّه بن على آل عطية.

۱۳۱۵ توفى محمد بن رشيد، و فيها جرت وقعة الزبارة من بلاد قطر الشمالية و سببها أنّ رجلا من بنى على يقال له سلطان بن سلامة جرى بينه و بين آل خليفة أهل البحرين بعض ما يكون من الشحناء، فخرج من البحرين محاربا و نزل الزبارة المعروفة، و استغاث ابن ثانى على أهل البحرين و ساعد قاسم بعض أهل قطر عازمين على وصول البحرين، فلما تحقق لدى أهل البحرين قصد ابن سلامة و قاسم استعان بالنصارى و أتى بهم الزبارة و رمى مركب النصارى فيها، و رمى و ضرب بمدافعه، و أخذ مراكب أهل قطر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۶

۱۳۳۴ فيها توفى مبارك بن صباح صاحب الكويت و فيها جرت وقعة المبرّز بين آل مرّة و بنى هاجر، و صار الظفر فيها لآل مرة على بنى هاجر، و مع ذلك أن بنى هاجر معهم غيرهم من مطير و بنى خالد و العوازم، و آل مرة حين الوقعة ما معهم من العربان أحد، و بعد هذه الوقعة أخذ الإمام آل مرة على التامتين، بسبب أنهم همّوا باستلحاق العجمان على البلد ليكونوا هم و إياهم جندا واحدا و لا يحيق المكر السيّء إلّا بأهله.

۱۳۳۵ جاء فيها سيل عظيم هدم دكاكين أهل الدوحة فى قطر و بيوتهم و فيها توفى إبراهيم بن عيسى الشثرى غفر اللّه لنا و له، آمين.

۱۳۳۶ فيها توفى الشيخ إبراهيم بن عبد الملك العالم الخبير غفر اللّه له.

۱۳۳۷ فيها نزل بالمسلمين مرضى توفى منهم خلق كثير فى جميع البلدان و عامته فى النساء و الصبيان، و توفى خلق كثير لا يحصون غفر اللّه لنا و لهم أجمعين، آمين.

و فى تلك السنة توفى فيها تركى بن عبد العزيز و كان رجلا مشهورا بالخير و محبوب.

و فى تلك السنة، ۲۵ شهر شعبان: جرت وقعة تربة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۷

و ذلك أنه أخذ أبناء الشريف حسين المدينة المنورة من أيدى دولة السلطان و كان بها إذ ذاك عسكر كثير، رئيسهم فخرى باشا، و كان ذا صولة و شجاعة، و أخرج من كان بها من العرب، و جعل مكانهم عسكر، فلما انقطع المدد عنه صالح أبناء الشريف حسين و خلالهم البلد و الذخائر، فلما استوطن الشريف عبد اللّه بن حسين المدينة خرج منها محاربا للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل و للإخوان، و جعل مكة عن يمينه من الحرة، و اجتمع بأبيه فى عنيزة ثم أقبل بكيده و حدّه و حديده حتى نزل بحضن جبل اليقوم، و كان الإمام أعزه اللّه قد أذكى عليه العيون بعد أخذه المدينة، و لكن لا يعلم أين توجه.

و فيها و لتحقيقه خرج غازيا من الرياض قاصدا طرقه، و أمّر على المسلمين بالجهاد عموما من غير تعيين، و لما أتى الرويضة المعروفة هناك أقام و ضرب بها الخيام، و أمر الأمداد أن تمد خالد بن منصور حرسه فسمعوا الإخوان مقاله و امتثلوا أمره، و ما قاله، و اجتمع عند خالد كل بطل مجالد فاشتد حينئذ عزمه بالنهوض إلى الخرمة، و أمر فيهم أمراء، و أمرهم ألا يبدؤوه بحرب إلّا إن قدم عليهم فالحرب منهم و إليهم، فامتثلوا أمر الأمير و سار إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۸

الخرمة بالتبدير، و كان فى تربة سرية للإخوان و لم يعلموا أن أهل تربة فيهم من الخوية، و ذلك أنهم كاتبوا الشريف سرّا ليأتى إليهم فأتاهم و نزل عليهم فلما تحققوا الإخوان من أهل تربة الخيانة خرجوا مختفين و تعلق بهم رجال من أهل البلد مدينين، فلما نزل الشريف على أهل تربة الغدرة استحل دماء أهلها و أموالهم، و فعل الأفاعيل المنكرة و جمع له نساء محصنات كثيرات، و أراد إرسالهم إلى مكة كأنهم سبى.

و كان الإمام قد أرسل له رجلا- يقال له (صيتان) مع رجال، فأرسلهم الشريف للإمام مخادعة، فلما رأى صيتان ما فعل الشريف بالمسلمين أقبل إلى الإخوان فى الخرمة و أخبرهم بالمنكرات التى رآها و بكى عندهم، و قال: اللّه اللّه.

و قال: يا أخواتى أفعاله عون لكم عليهم، و من فعل هكذا فاللّه غاضب عليه، و كائن ممن فعل هكذا و طمعه قمعه، و من كان مع اللّه كان اللّه معه، فلما تحقق الأخوان أفعاله القبيحة شمروا إلى حربه بنية صحيحة، و سألوا من مولاهم العون عليه و نهضوا قاصدين إليه إلى أن وصلوا تربة آخر الليل بالرجل و بالخيل، و هجدوه وقت طلوع فجران بقية خمس من شعبان، و أحاطوا به من كل جانب يقتلون

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۹

و يسلبون، و لم تغنى عنهم مدافعهم و مكائنهم و أسلحتهم شيئا بل قتلوا مسلسلين فى مدافعهم و مكائنهم، و قتلوا منهم مقتلة عظيمة ما يكاد يعرف لها قيمة، و حرز من قتل منهم فكانوا تسعة آلاف رجل، و نصر اللّه دينه و سعد من كان مولاه عونيه، و الحمد للّه رب العالمين.

۱۳۳۸ فيها حصل الاستيلاء على عسير فى شوال، و فيها توفى الأمير حسن بن رشيد رحمه اللّه تعالى، و فى آخرها توفى قاضى الأحساء الشيخ عيسى بن عكاس رحمه اللّه تعالى.

۱۳۳۹ فيها جرت وقعة الجهراء فى ۲۶ محرم، و فيها توفى زيد بن عيسى الزير، راعى الدلم.

و فيها توفى عالم الفرائض فى جزيرة نجد عبد اللّه بن راشد من أهل منفوحة رحمه اللّه تعالى، و فيها توفى العالم الفاضل الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف فى ۱۵ ربيع الثانى رحمه اللّه تعالى، آمين.

۱۳۴۰ فيها فتح عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الجبل و أعمالها من القرى إلى حائل عاصمة [...] فى ۲۹ صفر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۷۰

و فيها وفد عبد اللّه بن ثانى آل قاسم على الإمام عبد العزيز و ألقاه فى الحسا.

و فيها أمر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على جميع من اقتدر من رعيته بالنهوض عموما إلى أبها و أن لا يتخلف إلّا من

عـذره اللّه و مع ذلـك خص على كـل أمير بلـد بنفسه بالجهـاد، و امتثلوا الجميع مـا منهم أراد، و ركـب كل أمير و أهل قريته، و جعل الأمير على الجميع ابنه فيصـل بن عبـد العزيز أدام اللّه عزهـم و مجـدهم، و سار إلى أن ألفى بجيشه بيشـة، و نزلوا منها بأسـفل الوادى، فبينما هم كـذلك إذا برسول من ابن ثنيان يستعجلهم عن التمادى و يخبرهم بأن عايظ من آل عايض محاصـرهم فى أبها و معه جنود غلاظ من بنى شـهر و شـهران، و من بعـد هـذا الخبر نهضت عليهم الجنود و أرفضت التوانى و سـاروا إليهم بلا تهـاون حتى صبّحوا الرواشن، و نزل بهـا فيصـل و بعث إليهم من الإخوان أشـباه الضـراغم، أهل الغطغط أهل آل سالم و أهل رنيـة و الرين، و أزال اللّه عن قلوبهم الرين، و منحهم جميعا الزين، و صبّحوهم و قتلوا منهم قريبا من خمسمائة رجل، و أخذوا ما معهم من السلاح و الرحلة و جعلوه فى الغنيمة، و أتو على ديرة ابن عميرة و أحرقوا نخيلهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۷۱

و قصورهم، فالحمد للّه على نعمته العميمة العظيمة.

و ارتحلوا قاصـدين بلـد ابن هشـبل فخرج إليهم قبل أن يصـلوها منهم رجل، و قال: نحن محسوبون من جنـدكم، و لنا أمل عندكم أن تعطونا على بلـدنا الأمان، و أن تجعلونا لكم من الأعوان، فأعطاهم فيصل أعزه اللّه أملهم و أمنهم على بلدهم، و أزال خجلهم و وجلهم و أمهلهم فحين ألفوا البلد، بلد ابن هشبل، إذا هم بالبشير من ابن عفيصان فى عجل بفتح تنتمة، و أنه تولاها، و من أهلها أخلاها.

و السبب فى ذلـك أن محمـد بن عـايض مشـى على ابن عفيصان، و فى نهار الثلاثين من شـهر عاشوراء (أى محرم) التقى الجمعان و تبارزت الأقران و تبين الشـجعان، و قتل يومئـذ من قوم ابن عايض مائتا رجل، و اجتمعت شـرائدهم فى الخميس و طردتهم الخيل إلى حجلا، و استولوا المسـلمين على البلدتين خميس و حجلا، أما خميس فسلمت طائعة، و أما حجلا فعصت و أحرقت زروعها و هدمت ربوعها، و ذلك مصداق قوله تعالى: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ [النمل: ۳۴].

و ألفى محمد بن عايض أبها على أخيه حسن، و قد طار

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۷۲

قلبه ممّا رأى من الزلازل و المحن و الأوجال عليهم و الفتن، و قال: اسمع منى نصيحة بينة صحيحة السمع و الطاعة لك أولى من الذل و الفضـيحة، فلم يفصـح له أخـاه فيما توخّاه، فلما كان فى اليوم الثانى خرج هاربا من أبها، و إلى حرملـة كان المنتهى، فحينئـذ ارتحل فيصـل بالأجنـاد و نزلوا وسـط البلاـد، و تمكنوا من قصورها و رتبوا منها جميع أمورها، و تمنى حسن بعـد فصـح الناصـح الأمان، و لم يكن له إلّا الخذلان، ثم بعد ذلك أتت جميع قبائل عسـير و بنى مالك و بنى مفيد و بنى شهر و شهران، و طلبوا على أنفسهم الأمان و عاهدوا فيصل عهدا لا يخان و الحمد للّه المالك الديّان.

۱۳۴۱ فيها توفى عبد العزيز بن أحمد آل الشيخ غفر اللّه لنا و له جميع الخطايا و الذنوب، و كان رحمه اللّه من حملة القرآن بكاءا عند تلاوته فقيها فى دينه واعظا و ناصحا لإخوانه المسلمين جمعنا اللّه به فى جنات النعيم آمين.

و فيها حصـلت فتنة فى شـهر رمضان بين أهل نجد الذين فى البحرين و العجم، و صار الظفر فيها للعرب، و قتل من العجم خلق كثير لا يحصون، و لم يقتل من العرب إلّا أربعة عشر رجلا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۷۳

۱۳۴۲ فيها عزلت النصارى [الإنكليز] عيسـى بن على آل خليفـة من إمارة البحرين، و فيها انتقلت الدواسـر أهل البديع من البحرين إلى الـدمام فى القطيف خوفا من ولايـة النصارى الانكليز عليهم، و رغبة فى ولاية المسـلمين، فركبوا للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصـل طـالبين منه أرضـا ممـا يلى البحر ينزلونها على الـدوام و يصـيرون من رعايا أمراء المسـلمين، فأعطاهم الإمام أعزه اللّه أرضا من القطيف تسـمى الـدمام و أعطـاهم سـعف نخيل القطيف كله ذلك العام، و ألف جونيـة أرز، و ألف قلـة تمر، و أكرمهم غايـة الإكرام بسبب رغبتهم فى دولة الإسلام و نفورهم من دولة الأصنام و فيها توفى محمد بن حمد آل سعود بن حسين المكنى بأبى شيبة التميمى

غفر اللّه لنا و له آمين، و ذلک فی ۱۵ شوال.

و فیها توفی عبد اللّه بن الشیخ حمد بن عتیق غفر لنا و له.

۱۳۴۳ فیها فتح الطائف فی ۷ صفر.

و فیها فتح اللّه مکهٔ المکرمهٔ شرفها اللّه تعالی فی ۱۸ ربیع الأولی علی الإمام عبد العزیز بن عبد الرحمن آل فیصل، و کان فتحها من أیسر الفتوحات و أشرفها و لم یکن فیه بحمد اللّه ذی الجلال سفک دماء و لا قتال، و لما دخلها

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۱۷۴

الإمام أعزه اللّه و ذلک یوم الخمیس من لیلهٔ الجمعهٔ الثامن من شهر جمادی الأولی، و لما بلغ سلطان العرب، مکان المسد بین جبل حرا و جبل ثقبهٔ، و أصوات الملبین من رکبه تجاوب أصداؤها فی الفضاء، و لما بلغوا موقفهم ذاک نادی منادیهم فأناخوا و هم محرمین، ثم امتطی عظمهٔ السلطان و حاشیته خیولهم و ساروا بین السرادقات التی نصبت فی الأبطح، و زادت بالأنوار ابتهاجا بمقدم هذا الزعیم العربی العظیم، و لما بلغت الخیول قریبا من المسعی ترجّل السلطان و من معهم و ساروا إلی الحرم من باب السلام، فدخلوا بخشوع و هیبهٔ و احترام، فطافوا ثم صلوا فی مقام إبراهیم، و خرجوا للمسعی بین الصفا و المروهٔ مشیا علی الأقدام، ثم إلی منزل آل تباحهٔ حیث کان الناس بانتظاره فیه، فدخل البیت و حل إحرامه ثم سار إلی المخیم استعراض الخیل.

و فی الصباح کنت تری جموع الجند من الإخوان قد ملأت سهل الأبطح تنتظر خروج الإمام لرؤیته و السلام علیه و کذلک جموع أهل مکهٔ من أهل النعم و الوجهاء و التجار تنتظر فی السرادقات المنصوبهٔ رئیس الموکب السلطانی، فاستعرض فی الأبطح قسم الخیالهٔ من جنده، فکنت تراهم

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۱۷۵

یعدون، و کل واحد منهم یصیح: أنا خیال التوحید أخو من طاع اللّه، و یضرب برصاصهٔ فی الفضا. و لما انتهت الخیالهٔ تقدم الرکب قلیلا حتی صار علی بعد بضعهٔ أمتار عن السرادقات.

سلام الإخوان

أناخ الإمام راحلته و ترجّل فأحاط به الإخوان من کل جانب، و أقبلوا علیه یهنّؤونه بالسلامهٔ و کثیر منهم لم یره من قبل، فکنت تری ما فیه من دامعهٔ تخر فرحا و سرورا برؤیاه، وجوههم مستبشرهٔ بطالعهٔ البهیهٔ، فمنهم من کان یصافحه بیده، و قیل: منهم من کان یکتفی بهذا بل کانوا یهجمون علی رأسه فیقبلون أنفه الحمی و جبههٔ الأسد، و هو بین هذه الجموع المزدحمهٔ حوله باشّ الوجه یحتمل هذا الازدحام برضی و سرور، و کنتی تلقی الواحد من هؤلاء الإخوان یقبل السلطان من جههٔ، ثم یذهب و یعود إلیه من جههٔ أخری فیقبله، و لم یستطیع الإمام أن یقطع خمسهٔ عشر مترا إلی السرادق بأقل من نصف ساعهٔ.

سلام الأهلیین

و لما دخل السرادق أذن للوفود الأهلیین بالدخول علیه فقدموا علیه فی مقدمتهم الشیخ عبد القادر الشیبی أمین

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۱۷۶

مفتاح بیت اللّه الحرام، فتقدم و حمد اللّه للإمام لوصوله بالسلامهٔ، ثم قدم الناس و کان یعرّفه بهم الشیخ بنی شیبهٔ واحدا واحدا، و کلهم یصافحهم بیده، و لم یشأ أن یقبّلوا یده، و قال: إنّ المصافحهٔ من عادات العرب و من فعل الصحابهٔ مع الرسول صلّی اللّه علیه و

سلّم، و مع بعضهم بعضا، و عادات تقبيل اليد جاءتنا عن الأعاجم، و قد كان الزحام فى السرادق على حبه شديد و الناس كلهم وقوف ينظرون و الإمام يحدثهم بأحاديث كانت تسحر الألباب، لأن الجميع يستشعرون الإخلاص بقائلها، و يشعرون أنه يخرجها من قبله، و كم كنت ترى الدموع تسيل عند سماع تلك الأقوال العذبة، و بعد أن أتم الإمام هذه الأقوال طلب شيخ بنى شيبة أن يجتمع بعلماء البلد الحرام فى وقت متسع، فيحدثهم بالحديث الذى ذكره فى السرادقات، فضرب بالهمام له الموعد فى الغد يوم السبت، و انصرف القوم مسرورين فرحين مستبشرين.

و الذى قدم هيت السلطان خلق كثير من آل بيته الطيبين و من العلماء الأفاضل، و فى مقدمتهم الأمير محمد بن عبد الرحمن أكبر إخوة السلطان، و الأمير عبد اللّه بن عبد الرحمن أخوه أيضا، و ولده الأمير محمد، و الأمير خالد.

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۶، ص: ۱۷۷

و قد ضاق نطاق هذا العدد من ذكر من قدم معه من الرجال المعروفين أمراء جيشه و قواده، كما ضاق عن ذكر بعض أخبار الرحلة السلطانية من الرياض إلى أم القرى.

خطاب عظمة السلطان

و بعد ذلك أقبل على الناس بوجهه الباسم الطليق، فقال ما لخّصه فيما يلى آداب القرآن: إن الأمور كلها بيد اللّه، و إن اللّه قد ضرب الأمثال فى القرآن و لم يترك شيئا يؤدى لتأديبنا إلا ذكره فى كتابه، و لقد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم الذى من أحبه فقد أحب اللّه، و من أطاعه فقد أطاع اللّه، يأخذ نفسه بآداب القرآن الذى نزل به أمين السماء جبريل عليه السلام على أمين الأرض محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، و لا أظن رجلا عنده ذرّة من عقل و عرف ما جاء فى الكتاب الكريم من الآداب العالية إلا قدّر هذه الآداب حق قدرها، و رأى أن الخير كله فى اتّباع هذا الهدى الحكيم، و مع ذلك لا حول و لا قوة إلا باللّه، فقد أعطى اللّه الناس أمورا و سلّط عليهم أحوالا، فكلّ يعمل لما هو موفّق إليه، ليميّز اللّه الخبيث من الطيب، و ليبلوكم إيّكم أحسن عملا، قال اللّه تعالى:

لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ [إبراهيم: ۱۴]، و تتفاوت درجات الناس بمقدار كبحهم لجماع أهوائهم، و ما جاءت

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۶، ص: ۱۷۸

الرسل إلا ليبيّنوا للناس طريقا حتى يسيروا عليها و يحذّروهم من الطرق الشيطانية فيبتعدوا عنها، و أنتم تعلمون أن رسولنا و نبيّنا محمد صلّى اللّه عليه و سلّم ما جاء إلا ليدلّنا على طريق الخير و يبيّن لنا السبيل الأقوم.

جاء الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم بهديه فتقبّله الناس و عملوا به و لكنكم تعلمون أن الزمان طويل، و أن الأهواء قد لعبت، و لو لا أن اللّه قد حفظ كتابه و بيته لما وجدنا هدى الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم الذى جاءنا به شيئا، و لكن الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «لا تزال طائفة من أمتى على الحق منصورة لا يضرّهم من خذلهم و لا من خالفهم حتى يأتى أمر اللّه و هم على ذلك».

الشرف بالعمل الصالح

إن أفضل البقاع هى البقاع التى يقام فيها شرع اللّه، و أفضل الناس من اتبع أمر اللّه و عمل به، و هذا ثابت محقق، فهل تعلمون قبيلة من العرب خير من قريش؛ و لو لم يكونوا أفضل العرب لما بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم منهم، و هل فى البلاد أفضل من مكة المكرمة؛ و لو لم تكن كذلك لما كان بيت اللّه فيها، و لما انشاع للرسول صلّى اللّه عليه و سلّم الإسلام فيها، و ليس كذلك، و لم يقاتل الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم قريشا و هم أهله و أقربائه، و لم يهاجر من مكة المكرمة إلى المدينة

خزائة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۷۹

المنورة، أو لم يقاتل من كان بمكة المكرمة نعم هكذا، و ذلك لأن قريشا عصوا اللّه و أعرضوا عن الحق و لم يشرف بلال الحبشى و سلمان الفارسى بالإسلام، و الأول عبد حبشى و الآخر رجل فارسى، و لم يذكر أبو لهب و أبو جهل بالكفر، و هم عمّان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فالشرف ليس بالحسب و النسب، و إنما هو بالعمل الصالح، نعم إن هذا البيت هو شرف الإسلام الخالد، و ما عمل فيه من الأعمال الحميدة يضاعف اللّه أجرها، و ما عمل فيه من السيئات يضاعف وزرها، و نتمنى للجميع فى هذا البيت و جواره من أهله و ممن جاوره أن يهدى اللّه قلوبهم للإيمان و العمل الصالح، فإن هؤلاء المجاورين إذا صلحوا و علموا الحقائق استفادوا فأفادوا المسلمين عامة، إن لهذا البيت شرفه و مقامه منذ رفع سمكه بيد سيدنا إبراهيم عليه السلام.

و قد عظم العرب من فى الجاهلية، فتحالفوا و تعاقدوا أن لا يقر ببطن مكة المكرمة ظالم صيانة لهذا الشريف أن يقع الظلم فيه، و أولئك كانوا على الشرك و الضلالة، فهل يليق بناء و نحن مسلمون، أن نقر فيه ظلما أو نتعدّى فيه حدود اللّه، دين اللّه واحد، إن العقائد التى جاء بها الأنبياء

خزائة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۰

من قبل ذات أصل واحد و هى إخلاص العبادة للّه وحده، و ينحصر ذلك فى قول لا إله إلا اللّه فلفظ إلا اللّه معناه إثبات العبادة للّه وحده، فكل عمل صالح إذا لم يكن مبتيا على هذا الأساس فهو باطل. قال اللّه تعالى: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً [الكهف: ۱۱۰]، فدلّت هذه الآية الكريمة على أن النجاة لا يكفى لها العمل الصالح وحده، بل لا بد فيها من إخلاص العبادة و الدعاء للّه وحده من جميع المخلوقات.

ما كان يتمناه للحسين

و اللّه و باللّه و تاللّه و رب هذا البيت، و المقدّر كائن، لقد كان من أحب الأمور عندى أن الحسين بن على فى هذا البيت المبارك يقم شرع اللّه، و لا يعمل إلا بآدتنا من الجود، و إننى و قد أفد عليه من الوافدين أحب أقبل على يده و أساعده على جميع الأمور، على كل شىء يريده، و لكن هكذا شاءت إرادة اللّه، و لو لم يلحق الأمراء الأديان و النفوس لما قدمنا على ما قدمنا عليه، فقد قرر الحسين تقسيم بلادنا و توزيعها، و أصر عليه، و أخذ يعمل له، و هذه جريدة «القبلة» عندكم تعرّفكم عن نواياه بنا، فإذا كان الحسين أتى هذه الديار طورا من قبل الترك، و قام

خزائة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۱

فيها، ثم خلع طاعتهم فنحن فى ديارنا لم يؤمرنا غير سيوفنا و اتّباع ما أمر اللّه به، إن هذا المحل ليس الذى يبحث [...] فيه بالسياسة، و [...] بما كان يسعى له الحسين حتى اضطررنا لأن نقوم بما فتن به نحوه من الأعمال ما يطلبه و يرجوه.

وصلنا لهذا الحد و الحمد للّه، و لا ينفعنا غير الإخلاص فى كل شىء. إخلاص العبادة للّه وحده، و الإخلاص فى الأعمال كلها، و ليس عندنا إنما يتعلق بحقيقة معتقدنا غير ما رأيتموه فى الهداية السنية، و قد بعثت لكم بنسختين منها، و الذى أبتغيه فى هذا الرياض هو أن يعمل بما فى كتاب اللّه و سنّة نبيّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى الأمور الأصلية، أما فى الأمور الفرعية الأخرى فاختان الأئمة فيها رحمه و للكلام فى هذا طويل.

و الآن أنا بذمّتكم و أنتم بذمّتى، و أنا منكم و أنتم منى، و الكلام غير الصحيح لا يليق فى هذا المقام، و هذه عقيدتنا فى الكتب التى بين يديكم، فإن كان فيها خطأ يخالف كتاب اللّه فردونا عنه، و ما أشكل عليكم منها فاسألونا عنه، و الحكم بيننا و بينكم كتاب اللّه، و ما جاء فى كتب الحديث

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۲

السنة فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ ذلِکَ خَیْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِیلًا [النساء: ۵۹].

إننا لم نطع ابن عبد الوهاب و لا غیره إلّا مما أیّدوه من کتاب اللّه و سنّهٔ نبیّه محمد صلّی اللّه علیه و سلّم، أما أحکامنا فنسیر فیها طبق ما اجتهد فیه الإمام أحمد بن حنبل ما کان منه من دحض الأکاذیب قد شاع الترک الشیء الکثیر عن عقائدنا، و شنّعوا علیها من قبل، و کذلک فعل من جاء بعدهم و بلغنی أنهم قالوا فی جملهٔ ما کذّبوه عنا، إننا لا نصلی علی محمد و إنا نعد الصلاهٔ علی محمد صلّی اللّه علیه و سلّم شرکا باللّه، نعوذ باللّه من ذلک، و لیست الصلاهٔ علی محمد صلّی اللّه علیه و سلّم رکنا من أرکان الصلاهٔ، و أنها لا تتم بغیرها، و یقول: إننا ننکر شفاعهٔ محمد صلّی اللّه علیه و سلّم یوم القیامهٔ، معاذ اللّه أن نقول هذا، و إنما نطلب من اللّه أن یشفع فینا نبیّنا محمد صلّی اللّه علیه و سلّم، نقول:

اللّهمّ شفّع فینا نبیّنا محمد صلّی اللّه علیه و سلّم مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ [البقرهٔ: ۲۵۵]، و ندعو اللّه أن یشفع فینا الولد الصغیر، نقول: اللهم اجعله فرطا لأبویه و لا نطلب الشفاعهٔ من الطفل، أما محبهٔ الأولیاء و الصالحین فمن ذا الذی یبغضهم منا، و لکن محبتهم الحقیقیهٔ هی العمل بما عملوا به و اتباع سنّتهم فی التقوی، و من منهم أولئک

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۳

الأولیاء هم الذین قال اللّه تعالی فیهم: الَّذِینَ إِنْ مَکَّنَّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّکاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْکَرِ [الحج: ۴۱]، فهؤلاء الذین نحبّهم و نقتفی آثارهم، و لکننا لا نرفعهم فوق المرتبهٔ التی یریدونها لأنفسهم و لا یریدها لهم اللّه، هذا الذی نحن علیه، و هذا الذی هدانی اللّه به، فإن کان عندکم ما ینقضه فی کتاب أو سنّهٔ فأتونا به لنرجع عنه.

فتعالوا لکتاب اللّه، فإن کان هذا مقبول عندکم فتعالوا نتبایع علی العمل بکتاب اللّه و سنّهٔ رسوله صلّی اللّه علیه و سلّم و سنّهٔ الخلفاء الراشدین من بعده، فقالت الأصوات: کلنا نبایع، کلنا نبایع، فقال الإمام: قولوا لنا بصریح القول ما عندکم أصوات ما عندنا غیر هذا، ثم قال: أعیذکم باللّه من التقیهٔ فلا تکتموا علینا شیئا، و کانت قد دنت ساعهٔ العصر فأذن الإمام الشیخ عبد اللّه بن حسن بوقت الصلاهٔ و طلب تأجیل البحث لاجتماع آخر.

فقال الشیخ حبیب اللّه الشنقیطی: إذا أردنا المناظرهٔ فی بعض المسائل مع علماء نجد فیقتضی أن یعرف کل واحد طبیعهٔ الآخر، حتی إذا أقیمت علیه الحجهٔ یذعن لها و لا یزعل. فقال الإمام: ما دام المرجع کتاب اللّه فلا أزعل فی شیء.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۴

ثم انفض المجلس و الاجتماع علی أن یجتمع نخبهٔ علماء نجد مع نخبهٔ علماء مکهٔ للتفاهم و التعارف، و لما أراد الإمام السیر إلی الحرم قال له الشنقیطی: إن أمور البدع فی الدین کنا نحذر الناس عنها فی دروسنا، و لکن الأمر لیس بیدنا لنزجرهم عنها، فقال له الإمام: إننا خدام لطلبهٔ العلم، و کلما أفتونا به أنفذناه علی وجهه، فهم المسؤولون و المبیّنون و نحن المنفّذون، و بذلک انفرط عقد الاجتماع و ذهب الناس لصلاتهم.

مناظرهٔ العلماء

ذکرنا أن علماء نجد، علماء البلد الحرام، طلبوا الاجتماع بعضهم مع بعض، یشرح کل فریق ما عنده من العقائد لأخیه، و قد اجتمعوا للمداولهٔ فی ذلک الصباح یوم الإثنین من هذا الأسبوع، فدار الحوار بینهم فی المسائل الأصولیهٔ من العقائد و لم یتخلفوا فی أصل واحد من أصولها، و وقع الجدال فی المسائل الفرعیهٔ ثم اتفقوا علی نشر البیان الآتی:

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

الحمد للّه وحده، و الصلاة و السلام على من لا نبى بعده.

من علماء حرم اللّه الشريف و أئمته الشيخ محمد حبيب اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۵

الشنقيطى، و الشيخ عمر با جنيد أبى بكر، و الشيخ درويش عجيمى، و الشيخ محمد مرزوقى، و الشيخ أحمد بن على النجار، و الشيخ جمال المالكى، و الشيخ حسين بن سعيد، و محمد بن سعيد عبد الغنى، و الشيخ حسين مفتى المالكية، و الشيخ عبد اللّه حمدوا، و الشيخ عبد الستار، و الشيخ سعد وقاص، و الشيخ عمر بن صديق خان، و الشيخ عبد الرحمن الزواوى، إلى من يراه من علماء الحكومات الإسلامية و ملوكهم و أمرائهم، أما بعد:

فقد اجتمعنا، نحن المذكورون، مع مشايخ نجد حين قدومهم إلى الحرم الشريف مع الإمام عبد العزيز حفظه اللّه، و هم الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، و الشيخ عبد اللّه بن حسن، و الشيخ عبد الوهاب بن زاحم، و الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود، و الشيخ محمد بن عثمان الشاوى، و الشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز، و الشيخ إبراهيم بن ناصر بن حسين، فجرى بيننا و بين المذكورين و المحترمين مباحثة فعرضوا علينا عقيدة أهل نجد، و عرضنا عليهم عقيدتنا، فحصل الاجتماع بيننا و بينهم بعد البحث و المراجعة فى مسائل.

بمكفر ينقض إسلامه قولى أو فعلى أو اعتقادى، أنه يكون كافرا بذلك يستتاب ثلاثا، فإن تاب و إلّا قتل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۶

و منها من جعل بينه و بين اللّه وسائط من خلقه يدعوهم و يرجوهم فى جلب نفع أو دفع ضرر أو يقربونه إلى اللّه زلفى أنه كافر يحل دمه و ماله.

و من طلب الشفاعة من غير اللّه فيما لا يقدر عليه إلّا اللّه، إن ذلك شرك فإن الشفاعة ملك اللّه، و لا تطلب إلا منه، و لا يشفع أحد إلا بإذنه، كما قال تعالى: مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ [البقرة: ۲۵۵]، و هو لا يأذن إلا فيمن رضى قوله و عمله، كما قال تعالى: وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى [الأنبياء: ۲۸]، و هو لا يرضى إلا التوحيد و الإخلاص.

و منها تحريم البناء على القبور و سراجها، و تحريم الصلاة عندها إن ذلك بدعة محرمة فى الشريعة.

و منها أن من سأل اللّه بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب حراما.

و منها أنه لا يجوز الحلف بغير اللّه، لا الكعبة، و لا الأمانة، و لا النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و لا غير ذلك؛ لقول النبى صلّى اللّه عليه و سلّم:

«من حلف بغير اللّه فقد أشرك».

فهذه المسائل كلها لما وقعت المباحثة فيها حصل الاتفاق بيننا و بين المذكورين، و لم يحصل خلاف فى شيء،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۷

فاتفقت العقيدة بيننا و معاشر علماء الحرم الشريف، و بين إخواننا علماء أهل نجد. نسأل اللّه أن يوفّق الجميع لما يحبّه و يرضاه، آمين، و صلّى اللّه على نبيّنا محمد و على آله و سلّم.

توازيع من الإمام لمن فى مكة المكرمة و نواحيها من سكان الحجاز الحاضر منهم و البادية بأن يجتمعوا يوم الإثنين، فلما اجتمعوا قال:

نحمد إليكم اللّه الذى لا إله إلا هو رب هذا البيت العتيق، و نصلّى و نسلّم على خاتم أنبيائه محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، أما بعد:

فلم يقدم [...] من ديارنا إليكم إلا لانتصار لدين اللّه الذى انتهكت محارمه و دفع الشرور كان يكيدها لنا، و لديارنا نستبدى بالأمر فيكم قبلنا، و قد شرحنا لكم غايتنا هذه من قبل، و ها نحن أولاء بعد أن بلّغنا حرم اللّه نوسع لكم الخطّة التى سنسير عليها فى هذه الديار المقدّسة، لتكون معلومة عند الجميع، فنقول:

أوّلا: سيكون أكبر همّنا تطهير هذه الديار المقدّسة من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۸

أعداء أنفسهم الذين مقتهم العالم الإسلامى فى مشارق الأرض و مغاربها بما اقترفوه من الآثام فى هذه الديار المباركة، و هم الحسين و أنجاله و أذنابهم.

ثانيا: سنجعل الأمير فى هذه البلاد المقدسة بعد هذه الشورى بين المسلمين.

و قد أبرق لكافة المسلمين فى سائر الأنحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامى عام يقرّر شكل الحكومة التى يرونها صالحة لإنفاذ أحكام اللّه فى هذه البلاد المطهرة.

ثالثا: أن مصدر التشريع و الأحكام لا يكون إلا من كتاب اللّه، و ما جاء به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و ما أقرّه العلماء الإسلاميون الأعلام بطريق أو أجمعوا عليه مما ليس فى كتاب اللّه و لا سنّة نبيّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فلا يحل فى هذه الديار غير ما أحله اللّه و لا يحرم غير ما حرم اللّه.

رابعا: كل من كان من العلماء فى هذه الديار أو من موظفى الحرم الشريف أو المطوفين ذو رواتب معيّن فهو له على ما كان عليه من قبل، إن لم نزده فلا ننقصه شيئا إلا رجلا أقام عليه الناس الحجة، أنه لا يصلح لما هو قائم عليه، فذلك ممنوع مما كان له قبل، و كذلك من كان له حق ثابت سابق فى بيت مال المسلمين أعطيناه حقه و لم ننقصه منه شيئا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۹

خامسا: لا كبير عندى إلا الضعيف حتى آخذ الحق له، و لا ضعيف عندى إلا القوى الظالم حتى آخذ الحق منه، و ليس عندى فى إقامة حدود اللّه هوادة و لا يقبل فيها شفاعة، فمن التزم حدود اللّه و لم يعتديها فأولئك من الآمنين، و من عصى و اعتدى فإنما إثمه على نفسه، و لا يلومنّ إلا أنفسهم، و اللّه على ما نقول وكيل و شهيد، و صلّى اللّه على نبيّنا محمد و على آله و صحبه و سلّم.

و ذلك فى ۱۲ جمادى الأولى.

و فيها أيضا ممن وفد على الإمام فى مخيمه وفد من حرب المقيمين بين رابغ و جدة، و فى قادتهم ابن حمادى، و ابن جاسم، و سليمان النتاف، و المصباحى، و عطية بن عبد العزيز، و صالح بن عجب، و حظيظ بن ختيرش، و عبد اللّه بن محمد، و الشريف عبد اللّه بن عبيد، و مبارك بن مبارك بن سليم، و قدّموا طاعتهم للإمام عبد العزيز و عاهدوه على السمع و الطاعة، و موالاة من والاه و معاداة من عاداه، و أن يحموا الطريق بين جدة و رابغ، و أقسموا الأيمان على ذلك، ثم ساروا إلى ديارهم بعد أن أمنهم الإمام على ما عندهم من رابغ.

وفد على الإمام ابن مبيريك صاحب رابغ يكرر عرض

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۰

طاعته، و قد اتبع هذا الساحل إلى البلاد التى قد أنقذت من يد الحسين.

كتاب الإمام إلى أهل جدة بما هو

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود إلى كافة أهالى جدة، السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، و بعد:

فلا بد أن أبلغكم أن أغلب العالم الإسلامى قد بدا رغبته و عدم رضاه عن عن حكم الحجاز بواسطة الحسين و أولاده، و إننا أحباء فى سيادة الإسلام و حقنا للدماء، و نعرض عليكم أنكم فى عهد اللّه و أمانه على أموالكم و أنفسكم إذا سلكتم مسلك أهل مكة المكرمة، و بالنظر لوجود الأمير على بيك و خروجه على الرأى الإسلامى، فإننا نعرض عليكم الخروج من البلدة و الإقامة فى مكان

معين، و القدوم إلى مكة سلامة لأرواحكم و أموالكم و الضغط على الشريف على بن الحسين و إخراجه من بلادكم، فإن فعلتم غير ذلك بمساعدة المذكور و مولاته فنحن معذورون أمام العالم الإسلامى و تبعة ما يقع من الحوادث ما تكون على المتسبب.

وقفة عسفان

بطن تهامة من أرض الحجاز، و تمد ديارهم إلى المدينة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۱

المنورة و ما جاورها، و لقد كانت هذه القبائل فى كل موسم من مواسم الحج تؤذى حجاج بيت اللّه الحرام، فتأخذ منهم الخراج و تقطع الأسبال، و تأخذ من حكومة الحجاز، أموالا هى أشبه بالأتاوة منها بالعطايا، و لما دخل الجيش النجدى إلى الديار المطهرة أقبل بعض قادتهم يطلبون أن يعطوا ما كان لهم من قبل، و هم ينوون التمادى فى عينهم، فأجابهم قود الجند أن ليس لكم عندنا غير ذمّة الإسلام، فإذا دخلتو [...] فى الأمر معنا فأنتم و كافة المسلمين سواء، فلم يرضوا بذلك و ذهبوا يقطعون السبل فسارت إليهم سرية من الإخوان قبل عدة أيام صبحتهم فى منازلهم، فقاتلتهم حتى فرّ منهم من فرّ و أخذ منهم من أخذ، و استاق الإخوان معهم ما تركه المنهزمون من إبل و غنم و عبيد و متاع، و ذلك فى مكان يسمى عسفان، المعروف بين مكة المكرّمة و المدينة المنوّرة.

القنفذة و اللّيث

كانت القنفذة و الليث ساحلين من بلاد اليمن تبعا لحكومة الشريف حسين، و لكن بعد دخول الجنود النجدية لمكة المكرّمة ذهب الشريف عبد اللّه بن حمزة أمر البلاد إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۲

أبها) مركز عسير، فقدّم طاعته للأمير المنصور من قبل الإمام، حيث كان فى الرياض أن يسلم ما بيده لمحمد بن عجاج و يتوجّه إلى مكة المكرمة، و بالفعل نفّذ الشريف عبد اللّه الأمر و قدم مكة المكرمة.

أخبار المدينة المنورة

علمنا أن قطع الطريق بين المدينة المنورة و شرق الأردن، و نعتقد أن المدينة المنورة ستسلم بغير مقاومة، و سيكون استلام الجنود النجدية للمدينة المنورة بغاية الطمأنينة و السكون، و يظل كل شىء فيها على ما كان عليه، و لعلّنا فى العدد القادم من جريدتنا ننشر للناس خبر تسليم ذلك البلد الطيب الطاهر من غير قتال.

خطاب الشيخ حافظ

نكرر عليكم فى هذا الموقف ما كان ذكرناه لكم من قبل فى اجتماع سابق، و هو أن عظمة السلطان عبد العزيز بن السعود يرى هذه البقعة المباركة من أقدس بلاد اللّه، و أن قلوب مئات المتدينين من المسلمين تهفوا إليها و يحجونها فإذا كانت هذه البلاد الطاهرة التى هى مسطع النور و مهبط الوحى و منشأ الهدى للناس أجمعين، يرجع الأمر فيها كما بدأ به أول مرة، و تتطهر من البدع و

الضلالات، يزداد

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۳

مقامها فى قلوب المسلمين أضعافا مضاعفة، و على العكس إذا بدلت معالم الدين الأول فيها بدل ما فى قلوب الناس عنها.

إنكم تعلمون أن أكثر البلاد الإسلامية ظهرت فيه البدع، و السبب فى ذلك: أن أكثر الإمارة الإسلامية ظهرت فيها بدعة عمّت و هى ما يسمونه بطلب الترقى المدنى، أما نحن فلا نريد هذا الارتقاء الذين يدّعون إليه، إنما ندعوا و نريد الارتقاء الدينى و نعتقد أنه لا يمكن إرجاع الراقى للمسلمين إلّا برجوعهم للسير على السنن الذى سنّه لهم اللّه تعالى من قبل فى كتابه و على لسان نبيه محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، و هذا هو الذى يريده عبد العزيز بن سعود- أصوات- وفقه اللّه هذا هو الأمر الأول.

الأمر الثانى: هو أن عبد العزيز يريد النجح لهذه البلاد عهد الشورى الذى أنشأ فيها، و هو لا يريد أن يستبدّ بكم و لا يجرى فى بلادكم إلّا ما يوافق لشرع اللّه- أصوات- جزاه اللّه خيرا.

إنه يريد أن يستفيد تجارب المجربين و بابه مفتوح لسماع نصيحة كل ناصح، و أكره الأخلاق عنده التمالق، و كل من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۴

أراد التقرب إليه بالتمالق فلا يعكس الأمر إلّا على نفسه- أصوات- هو المطلوب.

الأمر الثالث: هو أن عبد العزيز و كما ستسمعون منه لا يريد أن يكون هذا البيت ملكا لأحد مشاعا بين المسلمين و لكل شعب من الشعوب الإسلامية، و لكل فرد من أفراد العالم الإسلامى حق فيه.

و الأمر الرابع: و هو أن التجارب السابقة دلّت على أن الحسين و آله غير صالحين لإدارة هذه الأمور، لذلك سنسخى نفوسنا و أموالنا فى تطهير البلاد المقدسة.

ثم تكلم الشيخ حبيب اللّه الشنقيطى، فقال: قال اللّه تعالى فى كتابه العزيز وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ [الحج: ۴۰]، و ما دأبت غاية السلطان عبد العزيز نصرة الإسلام فاللّه ينصره.

قال أحد العرب الأولين:

طلب المجد يورث المرء خبلاو هموما تقضقض الحزوما

فتراه و هو الخلى شجياو تراه و هو الصحيح سقيما

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۵

و قال بعض العرب الأولين يصف قومه:

قوم إذا نزل الغريب بدارهمتركوه رب صواهل و قيان

و إذا دعوتهم ليوم كريهةسدوا شعاع الشمس بالفرسان

لا ينكتوا الأرض عند سؤالهملتطلب العلاة بالعيدان

بل يسفرون وجوههم فترى لهاعند السؤال كأحسن الألوان

شكوى أهل بيت اللّه الحرام

ضاقت حلقة الرزق على أهل بيت اللّه الحرام لما منع عنهم الشريف على دخول الأقوات و الأرزاق إليهم عن طريق جدة، و بات الكثير مستنظرون جوعا، و ربما فارق بعضهم الحياة من الجوع و هم لم يجنوا ذنبا سوى أنهم أقاموا فى جوار بيت اللّه، فكتبوا بما آلت إليه حالتهم إلى عظمة السلطان و رجوه أن يبلغ شكايتهم هذه لمن فى جده بإيصال كتاب كتبوه إلى الشريف على، فأجاب عظمة السلطان

طلبتهم و وعدهم بإرسال الكتاب.

و إلى القارىء الكريم نص كتابه و جواب عظمهٔ السلطان

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۱۹۶

عليه، ثم نص الكتاب الذى كتبوا للشريف على، ننشر الرسائل الثلاثهٔ ليعلم المسلمون عامهٔ ما يلاقيه أهل الحرم الشريف من الضنك و النصب من إقامهٔ بن الحسين فى جدهٔ، لعل ذلك يصطف قلوب المسلمين على سكان هذا البيت الحرام فيعجلوا بما يخلصهم من هذا العذاب الأليم:

كتاب الأهليين

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

إلى مقام عظمهٔ السلطنهٔ السنيّهٔ الإمام عبد العزيز، أدام اللّه إجلاله، آمين. أما بعد:

سلّمك اللّه، ما يخفاكم أن أهل البلد جيران بيت اللّه الحرام، حصل عليهم بعض الضيق فى هذه الأيام و لو أنكم لم تقصروا عليهم فى السعى لجلب الأرزاق من اليمن و غيرها، و لكن معلومكم كبر البلد و كثرت سكانها، و لا يخفاكم ذلك، و بموجب أنكم أجرتمونا و أعطيتمونا أمان اللّه و أنكم تسعون لتأمين هذا البيت الشريف و أهله كما فى منشوراتكم و أقوالكم، ثم بعد ذلك شاورتمونا فى مسألهٔ جدّهٔ، و أشرنا إليكم بالتوقف عن العجلهٔ، لعل اللّه أن يفتحه بهدوء و سكون و أجبتمونا على ذلك، فالآن

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۱۹۷

نعرض لحضرتكم أن تنظروا بهذا الكتاب المقدم طيه لتسعوا فى دفعه لعلى، فإن أجاب فالحمد للّه، فإن أبى فنرجوا الإغاثهٔ من اللّه و الفرج لبيت اللّه الحرام و جيرانه، نرجو اللّه أن يوفّقكم و السلام.

۲۰ جمادى الأولى

عن عموم جيران بيت اللّه الحرام: عبد القادر الشيبى، عقيل بن محمد، يحيى أبو بكر بابصيل، عبد الرحمن الزواوى، عباس مالكى، صالح بن سليمان حجازى، محمد نور إبراهيم ملائكهٔ.

جواب عظمهٔ السلطان

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى حضرات الإخوان الكرام عبد القادر الشيبى و عموم جيران بيت اللّه الحرام سلمهم اللّه تعالى آمين، السلام عليكم و رحمهٔ اللّه و بركاته على الدوام، مكتوبكم المكرم وصل، و ما ذكرتم كان معلوم، أما من خصوص بعض الأمور التى تشعرون بها من قبل المعيشهٔ فتعلمون أن الذى يؤلمكم يؤلمنى كثيرا، و ما أقدر عليه من الأمور باذل جهدى فيه، و هذه الواردات من الأرزاق ترد يوما كما ترون،

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۱۹۸

و أننى أخاف من الضيق على البلد أرسل فأجلب الأرزاق لجندنا من الخارج، و أما من جهة جدهٔ فنحن لم يمنعنا عنها إلّا رجاء سلامتها و أهلها فى دمائهم و أموالهم، و لكننى ما أرى على و جماعته يرقبون فى سلامهٔ البلد و عدم التضييق على بيت اللّه الحرم و أهله، و هم لا يزالون فى طغيانهم يعمهون، حيث إنهم جماعهٔ اللّه ربنا و ربهم تلعب بهم التخييلات و عدم المبالاهٔ فى أحوال

المسلمين.

و أما الكتاب الذى طلبتم منا إرساله إليه فإجابة لطلبكم نرسله إليه، و لكنى لا أظن القوم يوافقون للرشاد و لا أن هذا الكتاب يفيد فيهم شيئا، بل ربما أوّلوه على معنى ثان، و لكن نظرا لاعتمادنا على اللّه ثم التماسنا لمصالح المسلمين نجيبكم إلى ذلك و نرسله إنشاء اللّه، و الظن إنشاء اللّه أنه بعد وصول مكتوبكم هذا إليه لا ـ نكون مسؤولين من قبل اللّه و لا ـ من قبلكم و لا ـ من قبل عموم المسلمين نرجو اللّه تعالى أن ينصر دينه و يعلى كلمته، و صلّى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلّم.

۲۰ جمادى الأولى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۹

كتاب الأهليين لعلى الشريف

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

حضرة صاحب السمو الأمير على وفقه اللّه، و بعد السلام اللائق بالمقام، أنه لا يخفاكم أننا جيران بيت اللّه الحرام الذى قال اللّه تعالى فى حقهم: أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ [قريش: ۴]، ذلك البيت الذى قال اللّه تعالى فيه: أَ وَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا [القصص: ۷۵]، فأين عملكم هذا مع منع القوة و الأضرار بسكان بلد اللّه الحرام من توصية اللّه، فما هو السبب الذى جعلكم تقدمون على فعل ما فعلتم به، إن كان السبب دخول قوة نجد و جيوشه إلى مكة المكرمة فهذا الشىء لسنا بالمسؤولين عنه، بل أنتم المسؤلون عنه عند اللّه و عند خلقه.

أولا: أنتم ما فعلتم الأسباب الموجبة على إصلاح ذات بينكم و بين أهل نجد و إمامها و غيرهم، حتى يكون حرم اللّه آمنا مطمئنا.

ثانيا: عند دخول جيوش حكومة نجد للطائف طلبنا منكم تخليص عائلتنا و محارمنا و أموالنا من الطائف فأبيتم ذلك، و أعطيتمونا الجواب على ذلك بالمحافظة على أموالنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۰۰

و عائلتنا و ذهبتم و تركتمونا لا أنتم حافظتم علينا، و لا سمحتم لنا بالخروج حتى جرى علينا ما قدر اللّه و الحمد للّه، ثم بعد لما قدمتم مكة المكرمة راجعناكم أنت و والدك مرارا لحفظ الأمن و حفظ بيت اللّه الحرام فأجبتمونا إننا برقابكم تدافعون عنا بكل وسيلة، و لكنكم ذهبتم و تركتمونا فوضى لا أصلحتمونا و لا أنبأتمونا حتى نصلح أنفسنا، و لكن من فضل اللّه و بركة هذا البيت الشريف منعنا اللّه بحرمته، و قام ابن السعود و جنده بالواجب حرمة لبيت اللّه الحرام، و إلّا فليس لنا عليهم شىء من الحقوق إلّا ما قدمنا من حرمتهم لبيت اللّه الحرام، و إننا نخشى عليكم عقوبة ما جرى على جيران بيت اللّه الحرام من الخوف و الهلع التى يأسف لها البعيد دون القريب و بعد ذلك أعلنتم أنكم ما خرجتم من مكة المكرمة إلّا حقنا للدماء، فسموّكم تورعتم عن قتل أهل نجد و حقن دماءهم، و لكنكم أحلتم المصيبة على جيران بيت اللّه الحرام فمنعتموهم الأرزاق و حجزتم عليهم معاشهم.

فالآن نسأل سموكم إن كان جيران بيت اللّه الحرام مجرمين فتنبؤونا حتى نستغفر اللّه و نتوب إليه، و إن كنا فقراء ضعفاء و ملتجئين إلى بيته فما السبب فى التضييق علينا فى أرزاقنا و أنفسنا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۰۱

فإن كنا مجرمين من جهة الحكومة النجدية فليس لنا أى سبب فى دخولهم، و ليس لنا قوة على إخراجهم، و لكننا نرجوا من اللّه ثم من سموكم أن تفعلوا أحد الأمرين.

أما تقدموا بجيوشكم و تخرجون الحكومة النجدية حتى تنفتح لنا طرق أرزاقنا و معايشنا و تتركون نحن محل معيشتنا التى هى جدة.

أو ترون لها شيئا من الأسباب التى تتمكن بها من جلب معائشنا و أرزاقنا و ليس لنا فى غير ذلك حاجة.

فإن أجبتمونا فذلك المطلوب و الظن باللّه ثم بكم، و إن أبيتم إلّا الظلم فنحن نرفع أكفافنا للّه تعالى و نتضرع إليه أن يحارب محارب بيته الحرام، و يضيق على من ضيق عليه، و على جيرانه، و نستعين باللّه ثم نستغيث بكافة المسلمين الحاضر منهم و الغائب أن يغيثونا و ينقذونا من الظلم و أهله، وفّق اللّه الجميع لما فيه الخير و الصلاح.

حرر فى ١٨ جمادى الأولى

الإمضاءات: صاحب مفتاح بيت اللّه الحرام على بن عبد القادر الشيبى، عيسى بوقرى، حسين الفقيه، محمد بن يحيى بن عقيل، تاج قطب، أحمد باحمد بن عقيل بن محمد السقاف، عبد الرحمن عدس، باعيسى،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ٢٠٢

حسين بن أحمد عباس بن عبد اللّه المالكى، عابد عوظ، محمد صالح، محمد بن عبد الحميد شروانى، أحمد بن عاشور، غزاوى، سعد وقّاص غازى، محمد عجيمى بن درويش، بكرى عساس، محمد سعيد شيخ الفراشين، حسن بن عبد الرحمن، كابلى عبد اللّه، محمد جمال المالكى، أحمد ناقور، شيخ الصيارف، محمد سعيد بن أحمد أبو الخير، محمد بن عبد الكريم، محمد جمال إمام، عبد العزيز عباس المالكى، حامد مكاوى، صالح مسلم، حسين بن عبد الحميد شروانى، أحمد المنصور الباز، محمد أمين، عمر حان، محمد سعيد أبو الفرح، أحمد بن محمد المدابغى، سجينى، يوسف المؤذن، رئيس المجلس البلدى أحمد سبحى، محمد على خل السندى، عبد الستار أبو بكر بابصيل، على مرقوش، عبد الواحد، عبد الرحمن على بن محمد حجازى، صالح بن سليمان حجازى، بحاس، أحمد بوقرى، حمد نور ملائكة، حامد أعرابى، على محضر، جمال سقا، عبد القادر قزاز، مصطفى الشقيرى أحرار خوجة، محمد أش، حسين جابر.

أخبار

طلب بعض العلماء البلد الحرام و أعيانه من عظمة السلطان أن يجعل لهم يوما من الأسبوع يجتمعون به معه، فضرب

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ٢٠٣

لذلك موعدا صلاة عصر الجمعة من كل أسبوع، و لما حان الوقت المعيّن فى الجمعة الماضية حضر العلماء و الأعيان، إلى منزل باناجة، حيث كان عظمة السلطان ينتظرهم فيه يتقدمهم شيخ بنى شيبة الشيخ عبد القادر الشيبى، و كثير من العلماء و وجوه المدينة.

و لمّا استقر بهم المجلس أقبل عليهم عظمة السلطان، و قال ما خلاصته: إننى أشتاق للاجتماع بكم فى كل وقت وحين، و أحب أن أتحدث معكم كثيرا بما تحبون، و إنى أقدر الأتعاب التى تقاسونها و يقاسيها عموم الأهالى بمناسبة انقطاع ورود الأقوات عن طريق جدّة، و جدة باليسر علينا دخولها، بحول اللّه و قوته، و لكن الذى نسعى إليه أن يتم انضمامها لهذه الديار بغير إهراق دماء و إتلاف أنفس، و قد كتب الشريف على ليطلب الصلح و توسط فى ذلك، بعض من ليس له علاقة فى هذه الديار المقدسة من غير المسلمين، أما أنا فقد أجبته بأن الأمر معلّق على مشيئة العالم الإسلامى، و أن عليه أن يترك جدة و يفتح الطريق لوفود المسلمين يجتمعوا فى البلد الحرام، و ينتخبون من يرون فيه للياقة و الجدارة لإدارة شؤون هذه البلاد المطهرة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ٢٠۴

و إنى آسف أشدّ الأسف و متألّم أشدّ الألم لحالتكم أنتم أهل البيت، من انقطاع الأقوات عنكم من جدة، أما نحن أهل نجد فلا يهمّنا و لا يؤثر علينا شىء، فقد تعودنا الصبر و الجوع، و عندنا من وسائط النقل ما يسهل لنا طول الإقامة بغير تعب و لا نصب، و ما شفقتى إلّا عليكم، إنى رغبت الاجتماع بكم لتلقونى ما تشاؤون، فقد تعاقدنا على المناصحة، فإن كان لأحدكم حاجة فليقلها و ليطلبها إننى

لست من الملوك المتكبرين، و إنّ بابى مفتوح على مصراعيه لسماع نصيحة كل ناصح، فلا تؤخّروا نصائحكم عنى، فمن شاء منكم فليشافهنا بما يريد، و من شاء فليكتب لنا حاجته لننظر فيها، فأجابوه بأنهم لا يتأخّرون فى شىء، و أنهم سيكتبون لعظمته بما يحتاجون إليه.

و لمّا همّوا بالانصراف كان بعضهم مصافح عظمته مع انحناء قليل، فرجاهم أن لا يفعلوا ذلك، و أن يصافحوه مصافحة عربية إسلامية، و قد ذهبوا من مجلسه و هم شاكرون رقته و عذوبة لفظه و حسن مجلسه.

وصول المجاهدين

وصل أم القرى صباح الاثنين عدد عظيم من قبائل حرب و مطير الذين تدينوا من زمن بعيد و مضى عليهم و هم فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۰۵

حل و ترحال يجاهدون فى سبيل اللّه ما يقرب من نصف حول، و بعد أن لبّوا و طافوا و سعوا ساروا بجموعهم المتزاحمة للمقر السلطانى و عرضوا أمام عظمته و هم يهللون و يكبرون، و كان لمنظرهم روعة و هيبة، و لما نزلوا عن مطاياهم أقبلوا على الإمام و سلموا عليه، ثم جلسوا فحيّوه، و بعد أن حدّثهم بما و عظهم به أوصاهم بسكان بيت اللّه الحرام و مجاورته خيرا، و قال: إن الواجب يقضى علينا بأن نحافظ عليهم كما نحافظ على أولادنا و أهلنا و ذلك حرمة لهذا البيت الذى جاوروه، فأجابوه بالسمع و الطاعة، و طلبوا من عظمته أن يسيرهم للقتال فاستصبرهم بضعة أيام لترتاح مطاياهم و أجسامهم من وعثاء الأسفار و فيهم جميع ممن حضر وقائع شرق الأردن، و بينها الراكب و الرديف و الماشى على قدميه، و هم أصحاب الأبدان و الحمد للّه قوى العزائم وفق اللّه العالمين لما فيه مصلحة المسلمين. انتهى، ملخصا من الجريدة المعنونة بأم القرى.

حرر غرة رجب

۱۳۴۴ فيها من ۱۹ جمادى الأولى فتحت المدينة المنورة بعد حصار دام عليهم عشر أشهر على ساكنها أفضل الصلاة و السلام على يد محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۰۶

آل فيصل، و استولى عليها استيلاءا كاملا بجميع قلاعها و حصونها و ما تحتويه من أسلحة و عدد و اعتداد بدون شرط أو قيد، و أمنهم ابن الإمام محمد على أنفسهم و أموالهم و أعراضهم بانفراج الأزمة و زوال الغمة، و عادوا إلى مزاولة أعمالهم فى فداء و سكينة، و بسطت الأسواق، و بشّت الوجوه، و أمر ابن الإمام بتوزيع الصدقات على الفقراء و المساكين و المستحقين، و الحمد للّه الذى أظهر الحق على الباطل و أهلك الظالم و نصر العادل، و نشكر المولى عز و جل على هذا الفتح المبين، و النصر العظيم وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ* يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ،* و سنذكر بعض أخبار البرقيات التى بين الشريف على و هو فى جدة و بين أهل المدينة.

أخبار البرقيات التى بين الشريف على و هو فى جدة، و بين أهل المدينة

إلى الملك فى جدة

بتاريخ ۵ جمادى الأولى

نحن لا يهمنا ابن السعود و لا السعود بنفسه، الذى يهمنا هو الأرزاق للجند، الجند بعد ما انتهت من تخريب

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۰۷

البيوت من الخارج و بدت تنهب بيوت الداخل، و عدتمونا بإرسال الطائرة بالدراهم المتيسرة إلى الآن لم نرى لها أثرا، دبروا و أرسلوا لنا دراهما و لو ببيع أحد البواخر و تروا منا ما يسركم، رئيس الديوان قائد المدينة المنورة.

جواب: إلى القائد الأمير وكيل المدينة المنورة جاوبوا ولد ابن السعود بأشد ما يمكنكم حتى لا تجعلوا له بابا للمخابرة معكم قطيعا و هكذا يقطع.

جواب: إلى الملك على فى جدة فهمنا أنكم أنتم الذين مؤخرين إنهاء المسألة بسبب عدم إمضائكم المعاهدة للإنجليز، انقضى الأمر و لا فى اليد حيلة، و وقعنا فى الذى نخشاه الجنود ما عندهم أرزاق إلّا ثلاثة أيام لتمويل لا يمكن أخذه من البلدة العدو الذى جاءنا قبل مدّة لا يزال باقى هنا ينتظر الدراهم، و قصار القول أنه إذا الغد لم ترسلوا الطيارة الساعة السادسة سنفاوض العدو.

عزة عمير، عبد المجيد أحمد

جواب: إلى وكيل الأمير قائد المدينة المنورة قائد الخط رئيس الديوان بكرة الثلاثاء تجيكم الطائرة، هل تريدون أن تحرا برقياتكم أمس، و ملحقها أزعجنى الغاية ما أدس عليك يا عبد اللّه واقف معنا بالمرة من مدة شهر و زيادة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۰۸

و أنا تشبثت لقرض برهن أو بيع أملاك، فلم تتوفق الأجانب محتجين بأنهم على الحياد، و لو لا اعتمادى عليك ما أطلعتك على هذا، تبصّر بالأمر أنا فى حيرة بسبب إرسال الطيارة، قلت لكم بيعوا الذهب و الفضة التى بالحرم، قلت لما نحتاج، فهل بقى احتياج بعد ما تقول إلى الغد الساعة السادسة، إن لم ترو الطيارة فنحن نفاوض العدو، و الحالة التى أنتم بها تجيز لكم عمل كل أمر نهبوا و اكسروا و لا تهددون بمثل هذه الحالة التى نحن فيها، لا تقل عن حالتكم ارحمنى دخيلكم اصبروا مقدار عشرة أيام حيث يصلنا دراهم من سيدنا نرسل لكم منها.

جواب: إلى الملك كررت الشرهة علينا و بالنتيجة تقول كلوا المحرمات، فلا بأس، و لكن فيها مضرة على المسلمين و لا نرى منكم إلّا إشارة الإهانة، بحيث صرّحنا للعالم الإسلامى و لا حصلت فائدة، و هذا من جملة إشارات ما عرضنا لكم و لا عاد فينا صبر بعد ذلك، و نحن بدنا دولة مستقلة، و أنتم استقليتم بها فى أول الوقت فكيف تشرهوا علينا فى الآخر.

جواب: لو لا غلاؤكم و غلاء من أنتم بجواره، و أعتقد أنكم تقولون أنى ما شرهة عليكم، و أكل المحرمات مباح

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۰۹

عند الضرورات مع هذا ما قلت كلوا حراما، و أما الإهانة منكم و لو ضرر منى شىء فبرقياتكم أمس تجعلنى مثل المجنون، أقول و لا أدرى عن قوله و له الحمد الذى ما ضيعت شورى، الغاية، هى أن بعد اللّه أنتم استنادى اشتغلوا شغل العقّال و نحن ندبر الذى ييسره اللّه، و نرسله لكم إما تحويل و إما بالطائرة، و استعينوا باللّه و اصبروا و الشدائد لا بدّ لها من فرج، و مثلكم يعرف كل شىء، و أما شرهتى كما تقولون فى مخابرة الأجانب فأنتم أعرف بذلك، إذا فكرتم تعرفوا محذورها، و قد حررنا على شحات فى لزوم تأدية الدراهم لكم مع استشارتكم فى تدبيرها، و لا تقصروا فى جهدكم بشىء، و أيضا أمرنا تصاريف له عليه ذلك هل استلم الحوالة من الحجاز يكفى ما لقيته يا مسلمين.

جواب: إلى الملك فى جده، من يشك فى ثباتنا الذى فوهتم عنه ببرقياتكم المتعددة، نحن لا نزال محافظين على عهدنا و وعدنا حتى نفقد موجودنا، و لكن الدرجة وصلت اللحم، و بعد كل هذا هل عندكم أمل، نحن نريد منكم تأمين معيشة الجند الذى من ثلاثة أيام محروم من الطعام، هل رأيتم من يصبر على هذا؟ و هل كان هذا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۰

بمساعدة الأمة التى تضرونها أم يحسن تدبيرنا و درايتنا؟

أين الوزراء الـذين قلـدتهم الأمور؟ أين الوكلاء؟ أين رجال الدولـة؟ أين الـذين أوعـدوك المعاونـة عنـد الشدائد؟ أين الذى أشاروا عليك بتطويل المواعدة، هذا يومهم أجمعوهم يفكروا إن استطعتم فى أمرنا، لأنك تعلم بأن بدوام الملك موقوف علينا، و اللّه ثم اللّه إنا نكتب لكم هـذا، و نحن على ثقـة بأن اليوم هـذا آخر عهـدنا بكل صـراحة، و نقول إذا لم تتوافقوا مع الـذين زاحموكم و أوقعوكم بهـذا الموقف الحرج، و تتوسـلوا بتخليصـنا إذا كان مرادكم حياتنا و حياة البلاد، و إلا فغيركم بالنتيجـة يأخذ الجميل، و هذا واقع لا بد منه تحاويلكم ريضوها، و شمات يجاوبكم دبرونا اليوم إلى المساء و إلا نسلم عليكم.

عبد اللّه عمير، عبد المجيد أحمد

جواب: من الملـك، مـا لم تجيبونى على برقيـاتى لاـ أعلم أى ذنب جنيته لتعـذيبى بهـذه الصورة، ليس لى رغبـة أو مطمع سوى حفظ كيان البلاد و شـرفها، و لكن هـذه بليدة قدّرها اللّه و هو أعلم بالسـرائر و بالأعمال، و أصـلا أنتم تسـعون فى حفظ شـرف البلاد بمهما كانت الحالة، و أما

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۱

الحياة التعيسـة و الذليلـة فاللّه لا يحكم بها علينا، كونوا على يقين عند أول حركة تعملوها تكونون سـبب ضـياع حياتى، و بعدها أنتم و البلاد و أنا خصيمكم يوم القيامة و أطالبكم بضياع دينى.

كتاب تهنئة و شكر من الكنانى إلى عظمة السلطان

لقد ظهرتم- بحول اللّه- فكان الحق سـلاحا ماضيا فى أيديكم، و شعور التقوى سراجا منيرا فى طريقكم، و الإخلاص للّه و التفانى فى إعلاء كلمته صـراطكم المستقيم، و مبدودكم القويم، فما دنيتم يوما من الأيام عن القيام فى وجهه الظلمة الذين لم يرقبوا فى الناس إلّا و لا ذمّة، فبددت شـملهم و طمست معالمهم و أعليت كلمة التوحيد، و رفعت لواء الشـريعة السمحاء أجل القدر من اللّه عليكم بالنصر المبين، فثبت أقـدامكم فى أطهر بقعـة فى العـالم، و أعقب ذلـك باستيلائكم على مدينـة الرسول صـلّى اللّه عليه و سـلّم، و ما فرحنا و ابتهجنـا بأكثر من فرح رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلّم فى قبره الطاهر و نومته الهادئـة، إذ يجـد قوما أخلصوا للّه و أتوا ليطهّروا البلاد المقدسة من آثار الظلم و الفساد، و ليسيروا على ما سار عليه فى نشر الإسلام و امتداد ملكه و تعاظم صولته.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۲

أجل لقـد اسـتحكمت حلقات اليأس فينا قبل اليوم بتخاذل المسـلمين و تنابـذهم و تحاسدهم حتى صـرنا كميتة مهملة، لا ينظر إلينا إلا بعين الاحتقار و الامتهان، و لا تسمع لنا كلمة و لا يجاب لنا مطلوب، و أصبحنا كالأيتام فى مأدبة اللئام، لقد غشّانا الظلم من كل جانب و ضـربت علينـا الذلّـة و المسـكنة، و رضـا تحت ظل العبوديـة الثقيل حتى قيّض اللّه لنا نورا ينشق من المشـرق و اطمأن له المسـلمون، الخاصّ منهم و العامّ، و انفتحت له قلوبهم، و بان لهم الطريق السوى، و كشف عن بصـيرتهم فعرفوا أن فجر هذا النور يتمخّض، إذ نالنا بشـمس رامقـة فى سـماء الإسـلام فتعيـد له مجـده التليد، الذى عشـنا دهرا طويلا نتطلع إليه بعيون نضّاحة، و قلوب مجروحة، و أجنحة مكسـورة، مـن مـن المسـلمين [...] إليكـم تحيـاته، و تفيض حنانـا و شوقـا إليكم، و أين هى [...] التـى لاـ تخرج من الصـدور لتهنئكم بمحبّتهـا، و أين هى العيون التى لا ترسل أشـعتها مخترقـة الفضاء الواسع لتطمئن برؤياكم، و أين هى الألسـنة التى تتمنى أن تخاطبكم، بلا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۳

و اللّه هذا أقل ما يجب علينا نحو شخصـكم المقدس المتفانى فى خدمة الإسـلام و المسلمين و رفع حيز الظل عن أعناقهم، فسيروا فى الأرض بإذن اللّه من نصر إلى نصر، و من فتح إلى فتح و لواء الإسلام يرتزق فوق رايتكم، و اللّه يحفظكم و يكلؤكم برعايته.

كنا فى سنة دخول المدينة المنورة، و لما تيقّن رجال حاشية المدينة المنورة أن لا فائدة من إطالة الكلام مع الشريف على، و قد بلغ منهم الضيق مبلغا قرروا للتسليم، فبعث قائد المدينة المنورة عبد المجيد و عزة، مدير الخط، كتابا إلى محمد بن عبد العزيز يطلبا ملاقاته، و أنهما سيخرجان الساعة الرابعة من صباح يوم الجمعة فى ۱۸ جمادى الأولى من المدينة المنورة، و يطلبان من يستقبلهما.

فأجاب محمد بن عبد العزيز طلبتهما و أرسل إليهما خيّالة استقبلتهما، و لما حضرا بين يدى محمد بن عبد العزيز فاوضاه فى التسليم على شرط إعطاء الأمان لجميع الجنود و الضبّاط و الأهليين، و إعلان عفو عام عمّا مضى، و أنهم فى مقابل ذلك يسلّمون المدينة المنوّرة و ما فيها.

و فى صباح يوم السبت دخل الأمير ناصر بن سعود،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۴

و عبد اللّه آل فيصل، و عزة قائد الخط إلى المدينة المنورة مع فريق من الجنود، فاستلموا قلعة سلع و ما فيها من ذخائر و عتاد، و وضعوا فيها قوة عسكرية، ثم مرّوا بجميع المراكز العسكرية و الملكية للحكومة، فاستلموها و وضعوا فيها بكل واحدة قوة من الجيش النجدى، و لم يأت مساء السبت حتى كان جندنا قد انتهى من استلام كل شيء فى البلدة و من الناس أجمعين.

و فى صباح يوم الأحد تحرّك ركّاب الأمير محمد بن عبد العزيز و جنوده قاصدا المدينة المنورة، فوصلوا دائرية البرق حيث توضأ فيها، ثم سار إلى المسجد النبوى فصلى فيه، ثم أتى إلى قبر الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم و إلى قبر صاحبيه أبى بكر و عمر رضى اللّه عنهما، فسلم عليه و عليهما، ثم رجع فأمر [...] الأهليين و قد عضد من رابع ثلاثة آلاف كيس دقيق، و أمر بالتوزيع على الأهليين منه.

۱۳۴۴ فيها دخل الإمام جدة و استلم ما احتوى عليه الشريف من آلة حربية و غيرها، و تسليم جدة بعد حصار سنة كاملة من المراكب أربعة، و هى الطويل و الرقمتين و رضوى و العقبة، و التمبيلات و دبابات و مكائن و أسلحة و مدافع و طيارات.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۵

و سافر الشريف إلى عدن و منها إلى العراق، و سمح له الإمام بماله خاصة فى نفسه فقط، كمثل تمبيل و فرس و فرش و متاع ليس له منه بد، و بعد ما اطمأن الإمام فى جدة كتب لهم بلاغا عام صورته:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعود، إلى إخواننا أهل الحجاز سلّمهم اللّه تعالى، السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، و بعد: فإنى أحمد إليكم اللّه وحد الذى صدق وعده و نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب وحده، و أهنّئكم و أهنّىء نفسى بما من اللّه به علينا و عليكم من هذا الفتح الذى أزال اللّه به الشر و حقن دماء المسلمين و حفظ أموالهم، و أرجو من اللّه أن ينصر دينه و يعلى كلمته.

و أن يجعلنا و إياكم من أنصار الدين و متّبعى هذه.

إخوانى تفهمون أنى بذلك جهدى، و ما تحت يدى فى تخليص الحجاز لراحة أهله و أمن الوافدين إليه إطاع لأمر اللّه، قال اللّه عزّ و جلّ من قائل: وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَ أَمْناً وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى وَ عَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ [البقرة: ۱۲۵]، و قال تعالى: وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۶

بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ [الحج: ۲۵]، و لقد كان من فضل اللّه علينا و على الناس أن ساد السكون و الأمن فى الحجاز من أقصاه إلى أقصاه بعد هذه المدة الطويلة التى ذاق الناس فيها مرّ الحياة و أتعابها، و لما منّ اللّه بما منّ به من هذا الفتح السليمى الذى ننتظره و نتوخاه، أعلنت العفو العام عن جميع الجرائم السياسية فى البلاد، و أما الجرائم الأخرى فقد أحلت أمرها للقضاء الشرعى لينظر فيها بما تقتضيه المصلحة الشرعية فى العفو، و أنى أبشّركم بحول اللّه و قوته أن بلد اللّه الحرام فى إقبال و خير و أمن و راحة، و أننى سأبذل

جهدى فيما يؤمّن البلاد المقدسة و يجلب الراحة و الاطمئنان لها، لقد مضى يوم القول و وصلنا إلى يوم البدء فى العمل، فأوصيكم و نفسى بتقوى اللّه و اتّباع مرضاته، و الحثّ على طاعته، فإنه من تمسّك به كفاه، و من عاداه- و العياذ باللّه- باء بالخيبة و الخسران.

إن لكم علينا حقوق و لنا عليكم حقوق، فمن حقوقكم علينا النصح لكم فى الباطن و الظاهر و احترام دمائكم و أموالكم و أعراضكم إلا بحق الشريعة، و حقّنا عليكم المناصحة، و المسلم ينصح أخيه المسلم، فمن رأى منكم منكرا فى أمر دينه أو دنياه فليناصحه فيه، فإن كان فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۷

الدين فالمرجع إلى كتاب اللّه و سنّة رسوله صلّى اللّه عليه و سلّم، و إن كان فى أمر دنياه فالعدل مبذول إنشاء اللّه للجميع على السواء.

إن البلاد لا يصلحها غير الأمن و السكون، لذلك نطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة و الطمأنينة، و إنى أحذّر الجميع من نزغات الشياطين و الاسترسال وراء الأهواء التى ينتج عنها فساد الأمن فى هذه الديار، فإنى لا أراعى فى هذا الباب صغيرا و لا كبيرا، و الحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره.

هذا ما تعلق بأمر اليوم الحاضر، و أما مستقبل البلد فلا بد لتقريره من مؤتمر يشترك المسلمون جميعا مع أهل الحجاز لينظر فى مستقبل الحجاز و مصالحها، و إنى أسأل اللّه أن يعيننا جميعا و يوفّقنا لما فيه الخير و السداد، و صلّى اللّه على سيّدنا محمد و على آله و صحبه و سلّم.

إملاء من عبد العزيز العتيق بعد تسليم المدينة المنورة و جدة و ينبع ما يليهن من البلاد

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

قال تعالى: وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۸

وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ [محمد: ۳۱]، قضى الأمر و استلمت المدينة المنورة و جدة و جميع الموانى الحجازية، و انتهت هذه الحرب التى شغلت أفكار المسلمين و كثير من غيرهم مدة ستة عشر شهرا، لا شيء سوى حكمة أرادها اللّه و جنايا اقتضت حكمة إظهارها قدرة اللّه و جلّت حكمته، فإنه لو انتهت هذه الحرب من أول الأمر لم تحصل هذه الرجّة التى حضنت العالم الإسلامى و نبّهت شعوره إلى أصول دينه، و ألفتت أنظارهم نحو الحجاز مهبط الوحى، و منبع النور الإسلامى، و خفيت حقائق المسلمين و المنافقين الذين يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم، و الخائنين الذين يتظاهرون بحب الوطن و هم أعداؤه، و لكن أبى اللّه إلّا أن يميّز الخبيث من الطيب أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ [محمد: ۲۹]، أبى اللّه إلّا أن يطهّر الحجاز من الأدناس و الأرجاس، و أن يجعله كما أراد أن يكون مثابة للناس و أمنا، و سيكون بحول اللّه و قوته منبع العلم و الحكمة، و موردا تتقى منه الفضائل و الأخلاق، و مرآة تنعكس فيها حقيقة الإسلام فتتجلّى بأجلا مظاهرها إلّا أن هذا الأمر يحتاج إلى تعب عظيم و عناء كثير و سهر طويل و بذل بسخاء.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۹

فعسى أن يبرز العالم الإسلام غيرة إسلامية و حمية دينية تحقق هذا المطلب الجليل، فالحجاز بلاد المسلمين عموما يؤمّه الألوف المؤلفة فى كل عام من جميع الأقطار الإسلامية فيتأثرون بما فيه من خير و شر و ينقلونه إلى بلادهم و ينشرونه بين أهليهم، و ناهيك بسريان الآداب و الأخلاق من جهة المعتقد و الدين و سرعتها، و أنه إن كان للمسلمين عذر فى عدم الاعتناء بالحجاز فيما مضى بسبب الحكومة الاستبدادية و عرقلتها لمساعى المصلحين، فإنه لم يبق لهم عذر فى هذا الزمن الذى أصبح الحجاز فيه تحت حماية إمام عادل ينادى على رؤوس الأشهاد، بأن أمر الحجاز منوّط بإرادة العالم الإسلامى، فعلى كل مفكّر من الآن أن يبيّن رأيه فى ذلك، و يختمر رأيه قبل اجتماع المؤتمر الإسلامى مع انعقاده فى مكة المشرّفة.

أما نحن، أبناء الصحراء و عرب البادية، الذى يلقّبنا الحسين و أذنابه بالبرابرة المتوحّشين، حيث إن اللّه قد أنقذ بنا هذه البلاد المقدّسة من أيدى الفسقة و المفسدين و الجبابرة المتكبرين و الدجاجلة الكذابين، قد بذلنا فى ذلك دماءنا و أموالنا، و لنا من جملة المسلمين فى إبداء رأينا، فإنا نبسط العالم الإسلامى رأينا لا نتنازل عنه، و نصرّح بأنّا نريد للحجاز حكومة إسلامية بكل معنى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۰

للكلمة، دستورها و قانونها الأساس الذى تسير عليه هو القرآن و سيرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فهما كافلان لسعادة البشر دينا و آخرة فى كل زمان و مكان، لأنه قد وضعها علّام الغيوب المطلع على خفيات الأسرار، و ما كان و ما يكون ليكون أساسا و قواعدا تبنى عليها أحكام صالحة، لكل وقت و زمان توافق المتمدنين كما تصلح أحوال المتوحّشين فيها بحال واسع للاجتهاد لإيجاد أحكام الكل ما حدث و استجد؛ كما قال تعالى: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ [النساء: ۸۳]، و هما غاية الغايات فى الأخلاق و الفضائل، و أباح اللّه لنا جميع الطيبات بقوله تعالى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِیَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِی الْحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ [الأعراف: ۳۲]، و قد أمرنا بالاستعداد للطوارىء بقوله:

وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ [الأنفال: ۶۰]، و كل ذلك لا يكون إلّا بالعلم.

و قد حثّ صلاة اللّه و سلامه عليه على طلب العلم حثّا لا مزيد عليه حتى جعله فريضة على كل مسلم و مسلمة، ارتقى لذروته أجدادنا الكرام فى صدر الإسلام، و على أثره تأسست مدينتهم فى الشام و الأندلس و العراق و معتقدون

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۱

اعتقادا جازما، و مؤمنون إيمانا صادقا، و موقنون يقينا لا يتزلزل بصدق وعد اللّه الذى وعدنا به فى قوله: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِی ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِی لا يُشْرِكُونَ بِی شَيْئاً [النور: ۵۵]، إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ [محمد: ۷]، و هذا ما نسعى إليه و نجاهد فى جزيرتنا لأجله، و ندعو إخواننا المسلمين للعمل به.

نحن نريد حضارة و مدينة إسلامية قائمة على أساس الشرع الإسلامى الشريف، نريد حرّيّة صحيحة فى الرأى و الفكر كحرّيّة الصحابة رضوان اللّه عليهم أجمعين، حينما كان الخليفة عمر، رجل الإسلام، يقول على المنبر و هو يخطب المسجد: أيها المسلمون، إن رأيتم فىّ اعوجاجا فقوّموه، فيردّ عليه الأعرابى على رؤوس الأشهاد قائلا:

لو رأينا اعوجاجا لقوّمناه بسيوفنا، و ترد عليه المرأة فيقول: امرأة أصابت و أخطأ عمر.

أما مدينة الملاحدة و المتفرنجين و حريتهم التى يريدون بها الخلاعة و التهتّك و دستورهم الذى يبيح لهم الفسق و الفجور، فإنا لا نوافق عليها و لا نقبلها مهما كلفنا ذلك من المشقات و الصعوبات، فإن كان هذا هو التوحّش

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۲

و الهمجية فإنا نعترف بأنا همج متوحّشون و نريد أن نبقى على توحّشنا و جلافتنا إلى الأبد. ا ه.

و لما وضعت الحرب أوزراها فى الحجاز، طلب أهل مكة المكرّمة من الإمام البيعة بما حاصله من التفاهم و اجتماعهم:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه وحده، و الصلاة و السّلام على من لا نبى بعده، نبايعك يا عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود على أن تكون ملكنا على الحجاز على كتاب اللّه و سنّة رسوله للّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و ما عليه الصحابة رضوان اللّه عليهم، و السلف الصالح و الأئمة الأربعة رحمهم اللّه تعالى، و أن يكون الحجاز للحجازيين، و أن أهله هم الذين يقومون بإدارة شؤونه، و أن تكون مكة المكرّمة هى عاصمة الحجاز، و الحجاز جميعه تحت رعاية اللّه ثم رعايتكم.

و رفعوا مع كتاب البيعة الكتاب الآتى ملخّصه:

إلى الإمام، راجين أن ينزل ذلک رجاۀ عظمتکم منزلـۀ القبول، و أن تتفضّـلوا بتتويجه بالإشارۀ السـلطانية ليکمل لهم مقصدهم الوحيد بحصول رضاکم العظيم، مسترحمين

خزانۀ التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۳

الأنعام عليهم بتعيين وقت عقد البيعۀ عند البيت المعظّم، و اللّه يديم بالتوفيق أيام دولتکم.

۱۹ جمادى الثانى

و ذکروا أسماءهم آخر کتابهم.

فکتب لهم الإمام جوابا صورته:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى إخواننا الموقعين بأسمائهم، سلام اللّه عليکم و رحمته و برکاته.

و بعد، فقد أجبنا طلبتکم و نسأله سبحانه و تعالى المعونۀ و التوفيق للجميع.

۲۲ جمادى الثانيۀ

اجتماعهم للبيعۀ

و بعـد أن أدّى النـاس صـلاۀ الجمعـۀ يوم ۲۵ جمـادى الثـانى، هرعوا إلى مکان الحقل عنـد الصـفا من المسـجد الحرام، حيث فرشـت الطنافس، و أعـدّ مجلس خاصـۀ لعظمـۀ السـلطان، و أقيم منبر أمام مجلسه لخطيب البيعـۀ، و لما تأذن الساعۀ السابعۀ و الثلث حتى أقبل الموکب السلطانى فى المهيب، و أخذ الإمام مکانه، فنادى مناد: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِکَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

خزانۀ التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۴

وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً ثم اعتلا المنبر الشيخ عبد الملک مراد الخطيب و تلا الخطاب الآتى:

أحمـد اللّه ربّ هـذا البيت العظيم و أشـکره على ما أنعم به علينا و أکرم سبحانه و تعالى منّ علينا بنعم لا تحصـى، بـدّل خوفنا بالأمن العام، و أمرنا بالتآلف و التعاضد، فأحمده جلّ و علا على حمد عبد يعرف مقدار نعمته، و أشکره شکر من تدارکه اللّه بإزالۀ نقمته.

أيها الإخوان إن اللّه سـبحانه و تعالى قـد أنعم علينا بالأمن بعـد الخوف، و الرخاء بعـد الشـدۀ، و قد انقشـعت عنا غمّۀ الحروب و العناد [...]، و أقبلت علينـا بفضـل اللّه و رحمته أوقات المسرّۀ و الهناء، و قـد توحّـدت الکلمـۀ بحول اللّه و قوته، و تعطف علينا عظمـۀ هـذا السلطان المحبوب بقبول البيعۀ المشروعۀ الواجبۀ علينا بعد طلبنا لها من عظمته.

و هـا أنـا أذکر لکم صورۀ البيعـۀ مع القبول و فيّا، و تلى کتاب البيعـۀ السابق، و لما وصل الخطيب تلاوۀ نص البيعـۀ باشـرت قلاع مکۀ المکرّمۀ بإطلاق المدافع على نالتک البيعۀ، فأطلقت مائۀ مدفع.

خزانۀ التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۵

و لمّـا انتهى الخطيب من خطبته حتى هرع النـاس أفواجـا أفواجـا مزدحمين للمبايعـۀ، و لو لاـ رجال الحرس الخاص و الشـرطۀ يوقفون الزحام و ينظمون سير المبايعۀ، لأودى الزحام بغير قليل من الناس.

و قـد کـان ترتيب المبايعين على الشـکل الآتى: الأشـراف، فشـيخ السادۀ، فالوجهاء و الأعيان، فالمجلس الأعلى، فالمحکمـۀ الشـرعيۀ، فالأئمۀ الخطباء، فالمجلس البلدى، فأهل المدينۀ المنورۀ، فأهل جدۀ، فبقيۀ خدّام الحرم، [...]، فمشايخ الجاوا، فأهل الحرف، و مشايخ الحارات، فأهل المحلات. و قد دامت حفلۀ المسجد الحرام ما يقرب من الساعۀ، يمرون و يبايعون.

و بعـد ذلـک مشـى جلالـۀ الملک المعظّم إلى البيت الحرام، فطاف به سـبعا، و صـلّى فى المقام. ثم شـرف دار الحکومـۀ، فجلس فى

سرادقها، و اكتظّت بالناس على موجبها.

و لما استقر بالحاضرين المقام، نهض الشاب الأديب حسن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۶

۱۳۴۳ فيها عمّروا النصارى فى حفر الباطن موضعا قريبا من الزبير عند قبلة اثنى عشر قصرا، منها واحد مبهم ليس له باب، فيه ثلاثون مربعة، لا يدخل إلّا بالطائرة من فوق مبنى بالحصا و الإسمنت، و سقوفه أضلاع الحديد ابتداء هذه القصور و تم بناؤها سنة ۱۳۴۷ ه، و يريدون أن يجعلوا سكة حديدية تخرج من البصرة إلى بلد الزبير، ثم إلى هذه القصور، ثم إلى القصيم تجعله عن يسارها إلى مكة المكرمة.

۱۳۴۴ فيها أرسل اللّه قاصفا من الريح على من فى البحر، سفن كثيرة مقدار ألف سفينة و خمسمائة سفينة، معظمها لأهل دارين و القطيف و البحرين و الجبيل و قطر، و غرق خلق كثير، لا يحصى عددهم إلّا الذى خلقهم. فاللّه يغفر لمن مات منهم مسلما. آمين، و ذلک فى غوص الردّة أيام الصفرى.

۱۳۴۵ فى رجب، خرج الإمام عبد العزيز أعزه اللّه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة على الطريق الموالى للبحر، و خرج من المدينة المنورة على طريق القصيم و ألفى الرياض، و ذلک فى شهر رجب و فيه توفى الشيخ العالم المتحبر فى العلوم حمد بن فارس، طيب اللّه ثراه، و جعل

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۷

الجنة مثواه، و كان رحمه اللّه تعالى، و أفاض عليه سح؟؟؟

رضوانه، هو الذى إليه بيت مال المسلمين، يجبى و؟؟؟

إليه ذلک، و يجبى من جميع بلدان المسلمين، و يف؟؟؟

عليهم أجمعين، و كان على حالة مرضية، و طريقة الزهد مرضية، و كان عن ذلك المال متكففا، و عن الا منه متعففا، بل يأكل منه بالمعروف و لما توفى رحمه تعالى، وجد عليه من الدين تسعون ألف ريال، فأوف؟؟؟

عنه الإمام، أيده اللّه بالعز و الأقبال، و فى سابع و عشر من شعبان من تلك السنة، توفى الشيخ العالم؟؟؟

عبد العزيز بن صالح الصرامى، قاضى الخرج؟؟؟

و أعمالها، غفر اللّه لنا و له بعونه و كرمه، آمين.

طرح الباس عن جميع الناس المذكورين

فيها ۲۵ شهر شعبان، أخذ عشوان من أصحاب الدو؟؟؟

بعض سروح أهل الكويت، و معه سرية من الدوشان؟؟؟

ستة و خمسين رجلا، و كسروا الدوشان ثم نفروا؟

الكويت مطلبينهم فى سبعة عشر موتر، و قتلوا من؟؟؟

مقدار ستة و خمسين رجلا و كسر الدوشان من؟؟؟

واحد، و قتلوا من فيه مقدار اثنى عشر رجلا، منهم؟؟؟

من آل صباح، ثم بنوا الأخوان يمتارون من الكويت

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۸

و منعوهم أهله و خافوا من الأخوان، و استجاروا بالنصارى، فبئس الجوار بأولئك الأشرار، و كانوا كما قيل مستجير من الرمضاء بالنار.

و فيها توفى الإمام عبد الرحمن بن فيصل ۱۳ شهر ذى الحجة، غفر اللّه لنا و له من كل ذنب.

و فيها هموا أهل الهجر من الأخوان بالمغزا على القصور التى [...] قبله الزبير من جميع الهجر أهل الداهنة، و أهل دخنة، و أهل الروضة، و أهل ساجر، و أهل نفى، و أهل مبايط، و أهل عردى، و أهل الأرطاوية، و أهل الغطغط، و أهل المرين من قحطان، إلّا السحمة ربع ابن عمر ما غزوا، و تواعدوا المغزى بغير إذن الإمام، و توجهوا أهل ساجر، هم و جملة من أهل القصيم آتين من الزبير يريدون القصيم، و ذبحوا منهم ثلاثين رجلا، منهم ابن شريدة و غار ابن بجاد، و أخذ ابن رمال من بادية شمر فى موضع قريب من حائل.

ثم بعد ذلك راسلهم الإمام و نبأهم أن يواجهوا و امتنعوا من المواجهة، فلما امتنعوا، أمر الإمام بالجهاد و خرج فى رمضان و هم حينئذ مجتمعين فى موضع يسمى الأرطاوية،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۹

و نزل الإمام قريبا منهم، و أرسل إليهم الشيخ العنقرى و أبا حبيب ليكشف عن حالهم فى أفعالهم الذى صدرت منهم بغير إذنه، و عدم موافقتهم له. و قصده من ذلك إصلاح، و حقن دماء فرجع الشيخ منهم بغير ما قصدوا من الإصلاح.

و مشى إليهم الإمام بجنوده، و أرسل إليهم أثناء مسيره يريد منهم حقن الدماء و الاجتماع، فلم يزدهم إلّا عتوّا و نفورا.

ثم التقى الجمعان على السبلة، و حصل بينهم مقاتلة عظيمة، و صارت الهزيمة على الأخوان. و قتل منهم قريبا من اثنى عشر مائة رجل و أسروا منهم رجالا، منهم:

الدويش، و ابن حميد، و غيرهم، و استنهض عبد اللّه بن جلوى أهل الديرة للجهاد، و أمر فيهم ابنه فهد، و خرج بهم غازيا يريد العجمان فلما نزل بساحتهم قريبا منهم، إذ خرج إليه فيران و كروز بن سرحان و ابن رميحين، و أناخوا على الأمير فهد بن جلوى، و قالوا: جئناك فى السمع و الطاعة، و لحقن الدماء.

و قال الأمير فهد: نريد منكم الخيل و الجيش و السلاح، و أمر بحبس فيران و أصحابه الذى معه، و قالوا دعنا نجىء بما طلبتم منا. فقال: لا أدعكم، بل يجىء ما طلبنا و أنتم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۰

فى حبسكم أذلاء فقالوا: إن لم تطلقنا نرد جنود العجمان عنكم أتتكم فقال: اكتبوا لهم كتابا، فكتبوا لأصحابهم من العجمان كتابا، مضمونه: إنا أسرنا، و طلب منا الخيل و الجيش و السلاح، فإن أردتمونا و أردتم حقن الدماء، فاجمعوا لهم من الخيل و الجيش و السلاح ما طلبوا، و إلّا فقد حيل بيننا و بينكم.

و أرسل الأمير فهد بكتابهم ابن منيخر من العجمات رسولا فوافاهم ابن منيخر و قد مشت جموعهم مقبلين، و رجع مسرعا و قال: خذوا حذركم من القوم، فقد وصلوا فأمر الأمير فهد بالخيل أن تجعل فى حديدها، و يلقوهم رجلا، و الوقعة صارت ليلا. و أوصاهم إذا سمعوا صوت الرامى، فاقتلوا الأسرى، يعنى فيران و كروز بن سرحان و ابن رميحين. فلما سمعوا صوت الرامى من العجمان، و قد جعلوا جنودهم قسمين متجردين من ثيابهم ليتميّزوا، فقسم جرت عليهم الهزيمة، و قسم أبقوهم من خلفهم، و ذلك مكيدة منهم فلما انفصل قوم الأمير فهد من المخيم انقضوا عليهم، فصار القوم فى وسط العجمان [...] ، و صارت الهزيمة بعدئذ على قوم ابن جلوى. قتل منهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۱

خلق كثير غفر اللّه لنا و لهم، منهم الأمير فهد بن جلوى، غفر اللّه له.

۱۳۴۸ مستهل رمضان، فيها غزا الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل و توجه شمالا إلى جهة الكويت، و نزل الرقعى، و أقام فيه

مدة ينتهز فيها الفرصة على أعدائه الناكثين عن طاعته ثم عزم على الرحيل من الرقعى متوجها إلى خبارى القرعة، فتصادف فيها هو و ابن الأصقية العجمان و من معه من بادية العجمان و ابن لامى سفاح و معه بادية الجبلان و الصهبة و الملاعبة و الرشايدة الجميع معهم مقدار أربعمائة من الإبل، و أخذها جميعها منهم، و تغنموها المسلمون.

و أما باقى العجمان و مطير بعد ما سمعوا بخبر الإمام زبنوا الجهرا. فلمّا استقروا فيها نازلين، حاطت سيارات الإنكليز و مدرعاتهم و طائراتهم، و أسروا فيصل الدويش و أبا الكلاب و سفاح بن لامى، و أرسلوهم إلى البصرة.

و أما الإمام بعد ما أخذ منهم من الأموال ما أخذ، سار حتى خبارى و ضحاء، و تواجه مع مأمورين الإنكليز، و حصل بينهم كلام من جهة مطير و العجمان، خلاصته على تسليمهم جميعهم للإمام، لأنهم رعيته، و سلموا للإمام

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۲

حالا- فيصل الدويش و أبا الكلاب و ابن لامى مأسورين، و باقى مطير و العجمان يرحلونهم إلى الكاقيش. و أعطاهم الإمام- أعزه اللّه بطاعته- الأمان على دمائهم و باقى الأمور [...] يرى فيهم رأيه المبارك إن شاء اللّه و ألقى ابن صباح و عائلته جميع على الإمام و علومهم طيبة مع الإمام.

و أما فيصل الدويش و أبا الكلاب و ابن لامى، فقدمهم الإمام إلى الرياض قبله، و سجنوا هناك ليستكملوا شقاهم فى حياتهم الدنيا فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً [الفتح: ۱۰].

۱۳۴۹ فيها توفى عبد الرحمن بن قاسم، و فيها توفى العالم العامل الجليل الفاضل الذى لم يزل الحق يناضل الشيخ سليمان بن سحمان، أسكنه الرحمن الجنان، و غفر له ما صدر منه من عصيان. و نسأل الكريم المنان يجعل قبره روضة من رياض الجنة، و لا يجعله حفرة من حفر النيران.

كان رحمه اللّه عالما عاملا زاهدا ورعا حليما، لا ينتصر لنفسه، محببا إلى الناس، و ليس للدنيا عنده قدر، و لا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۳

يركن إليها، و لا يتعاطى لها، بل قطع دهره فى؟؟؟

العلم و طلبه و بذله، و كان رحمه اللّه قامعا للمبتدعين الدين و الملحدين، و المتزندقين، و دعاة الأولياء؟؟؟

و الصالحين، و المعطلين، و القبوريين، ورد عليهم ف؟؟؟

ظهر له منهم ردودا كثيرة شافية كافية وافية. و له؟؟؟

الطولى فى علم العقائد، لا يكاد يوجد له فيها فى؟؟؟

منادد.

و له فى الرد على أهل البدع و الغلات و الملاحدة تأليفات عديدة، منها: الرد على علوى بن أحمد بن الحسن الحد؟؟؟

سماه: كتاب «الأسنة الحداد فى رد شبهات علو؟؟؟

الحداد»، و ردّ رحمه اللّه تعالى على أحمد باشا العظمى؟؟؟

أهل الشام، سماه: «كشف غياهب الظلام و جلا الأفها؟؟؟ م عن الأوهام و براءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مفترياه؟؟؟

هذا الملحد الكذاب».

و له استدراكات و انتقادات على كتاب «الكواكب الدرية» و «القول السديد»، كلاهما تأليف الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، و قد أذن لسليمان بن سحمان إن وج؟؟؟

فيهما شيئا ينتقد، فلينبه عليه.

و نبّه رحمه اللّه تعالى تنبيهات جليلة لطالب الحق بالصواب

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۴

كفيلة سماه: «كتاب تنبيه ذوى الألباب السليمة عن الوقوع فى الألفاظ المبتدعة الوخيمة».

و ردّ رحمه اللّه تعالى على من زوّر على الأمير محمد بن إسماعيل الصنعانى أنه رجع عن مديح الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى القصيدة التى مطلعها:

سلامى على نجد و من حل فى نجدو إن كان تسليمى على البعد لا يجدى

و قال فى رجوعه:

رجعت عن النظم الذى قلت فى نجدىفقد صح لى عنه خلاف الذى عندى

ظننت به خيرا و قلت عسىنجد ناصحا يهدى للأنام و يستهدى

فقد خاب فيه الظن لا [...] و ما كل ظن للحقائق لى يهدى

إلى آخر ما قال.

و هو ردّ شاف كان سماه تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب و المين. ورد على زنادقة البحرين ردا سماه:

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۵

«إقامة الحجة و الدليل إيضاح الحجة و السبيل على ما موه به أهل الكذب، و المين من زنادقة أهل البحرين». و له رسالة سماها «إرشاد الطالب إلى أهم المطالب» و رسالة سماها: «منهج أهل الحق و الأتباع فى مخالفة أهل الجهل و الابتداع»، و كلاهما تقتضى الرد على بعض المدنيين العوام ورد على دحلان و تلميذه بابصيل و سماه: «البيان المبتدى فى القول المجدى»، و له ديوان شعر جعله جزأين: الجزء الأول فى الردود، و ما يتعلق بها، مما هو فى معناها ... و الجزء الثانى فيما عدا ذلك، سمّاه: «عقود الجواهر المنضدة الحسان مما أنشأه الفقير ربه المنان سليمان بن سحمان».

و لم يستوعب الديوان المذكور شعره كله، و له أشعار كثيرة لم تتيسر وقت طبع الديوان و له فى هذا الديوان ردود كثرة لا تكاد تحصى، من أرادها فليراجعها و له رحمة اللّه تعالى رسائل و مكاتبات و مجادبات نثرا و نظما لا تستعصى كثيرة، و هو فى حياته رحمه اللّه تعالى سيف مسلول على أعداء الرسول، عليهم يصول و يجول، و جاهد فى اللّه حق جهاده، و كان فى هذا الفن من أفراد عباده، ليس له فى وقته نظير، فجزاه اللّه عن الإسلام و المسلمين الجنات،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۶

و رفع له فيها الدرجات، و زاد له فى الحسنات، و محا عنه ما عمل من السيئات، و وقاه عذاب القبر و فتنة الممات، إنه قريب مجيب الدعوات، و صلّى اللّه على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم.

و فيها توفى الشيخ سعد بن أحمد بن عتيق خاتمة العلماء العاملين، المتمسك بشرائع الدين، عمدة الطالبين الراغبين كان رحمه اللّه تعالى آية فى العلم، له المعرفة التامة فى الحديث و رجاله، و صحيحه و حسنه و ضعيفه، و الفقه و التفسير و النحو. كان آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، لا تأخذه لومة لائم، فلا يتعاظم رئيسا فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و لا يتصاغر ضعيفا أتى إليه يطلبه فائدة، و له مجالس كثيرة فى التدريس يضرب له المثل فى زمنه بالمعروف، ولاة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن القضاء فى بلد الرياض إلى أن توفى رحمه اللّه تعالى، و غفر لنا و له و المسلمين، آمين.

و فى تلك السنة من ۵ ذى الحجة نزل برد و مطر جيد أخذ مدة ساعة و نصف بعد العصر، و لم يقف و خرب فى القبورية و ما حولها مقدار خمسة و عشرين قصرا، و ثلاثين

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۷

(منحات) و بعض الآبار، و حصل منه فجائع كثيرة على بعض المسلمين، و هلك فى الصوط قريبا من ستين ما بين بقرة و حمار بواسطة

البرد و السيل، و مشى باطن الحوطة ما بين العشر الأواخر من رمضان إلى انسلاخ شهر ذى الحجة ستة عشر مرة، و الحسيان من الآبار التى تلى الباطن ارتفع ماؤها عن المعتاد بزيادة الثلث البئر التى عادة عمقها اثنى عشر باعا صارت ثمانية أبواع. و الحمد للّه على ذلك، و هو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا، و ينشر رحمته و هو الولى الحميد.

۱۳۵۲ فيها توفى الشاعر البليغ عبد اللّه ابن سبيل الملقب عبيلة و هو من أهل نفى فكان شعره جيد، أو يميل إلى الغزل و النسيب.

۱۳۵۳ فيها جرى على الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل فى الحج و هو يطوف بالبيت الحرام، الساعة الواحدة نهارا اثنين من الزيود، قد بغوا قتله، و حوله ابنه سعود، فبطل اللّه كيدهم، و ذبحوا صبرا. إنه هو السميع العليم و هم من أهل اليمن.

۱۳۵۴ فيها توفى الأمير عبد اللّه الجلوى فى شعبان، و نصب ابنه سعود بعد أبيه، غفر اللّه له.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۸

گ ۱۳۵۶ ابتدأوا فى عمار المربع قصر جلالة الملك أيده اللّه و داموا يعمرون فيه إلى الآن.

۱۳۵۹ و فيها توفى الشيخ عبد اللّه ابن بشر يوم الاثنين ۱۸ شوال غفر اللّه لنا، و له و لجميع المسلمين، آمين. ا ه.

۲۲/ ۶/ ۱۳۶۱ ه

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۹

مطالع السعود بأخبار الوالى داود

اشارة

تأليف

الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند البصرى

(۰۰۰۰- ۱۲۵۰ ه)

اختصار

أمين الحلوانى

رحمهما اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۴۱

ترجمة المؤرخ الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند (۰۰۰۰- ۱۲۵۰ ه)

اشارة

الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن راشد بن سند بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن على بن عبد اللّه بن مدلج بن حمد بن رباع آل أبو رباع، الذين هم من آل حسنى ثم من آل بشر ثم من قبيلة عنزة القبيلة الوائلية الربعية العدنانية.

فأسرة آل سند من بطن آل أبو رباع من قبيلة عنزة، و آل أبو رباع كانوا يقيمون مع أبناء عمهم آل مدلج فى بلدة (التويم)- بضم التاء المشددة بعدها واو مفتوحة-، إحدى بلدان سدير.

ثم إنه فى أول القرن السابع توجه على بن سليمان بن حمد و ابن عمه راشد بن سليمان إلى (حمد بن عبد اللّه بن معمر)، رئيس مدينة العيينة، فاشتريا منه مكان بلدة حريملا، و كانت أطلالا بعد سكانها آل أبو ريشة أسرة من الموالى ضعف أمرهم، و ذهبوا و استولى

علیها (ابن معمر) بعد رحیلهم.

فاشتری علی و راشد حریملا، و انتقلت إلیها أسرتهما و عمروها و سکنوها، و صارت هی قاعدة بلدان الشعیب، و تفرق کثیر من أسر آل أبو رباع فی بلدان نجد و غیرها، و انتقل منهم أسر إلی الزبیر.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۲۴۲

و کان ممن انتقل أسرة المترجم (آل سند)، انتقلوا إلی الکویت، و ذلک فی أول القرن الجادی عشر الهجری، فولد المترجم فی جزیرة (فیلکة) التابعة لدولة الکویت، و نشأ فی هذه الجزیر التی یمتهن فیها أسرته صید الأسماک، و أخذ فیها مبادیء القراءة و الکتابة.

ثم إنه رغب فی العلم، فنزح إلی مدینة البصرة القریبة من جزیرته، و کان غالب سکان الخلیج یتبعون مذهب الإمام مالک، فصار هو مذهب المترجم.

و الجامع الذی استفاد منه هو جامع الکواز: (فحلة المشرق)، إحدی محالیل البصرة، و بعد أن أکمل دراسته فی الکواز، انتقل إلی المدرسة المحمودیة، و درس فیها العلوم الطبیعیة کالجغرافیا و التاریخ و العلوم العصریة، ثم انتقل إلی المدرسة الخلیلیة، و استوفی فی هاتین المدرستین ما فیهما من العلوم.

کما قرأ فی البصرة علی العلّامة الشیخ محمد بن فیروز، و علی الشیخ إبراهیم بن ناصر بن جدید و الشیخ عبد اللّه بن شارخ، و العالم الکبیر الشیخ عبد اللّه البیتوشی، و علی غیرهم من علماء البصرة و الزبیر.

ثم رحل إلی بغداد فأخذ عن علمائه، کالصدر السید محمد أسعد الحیدری، مفتی الحنفیة و الشافعیة ببغداد، و الشیخ محمد أمین، مفتی الحلة؛ و السید أحمد الحیانی، قاضی بغداد. و قرأ علی علامة العراق و الشام الشیخ علی بن الملا محمد بن سعید السویدی، و علی الشیخ السید زین العابدین المدنی حین وروده إلی بغداد، و علی الشیخ خالد النقشبندی.

ثم إنه حجّ و جاور بمکة المکرمة و المدینة المنورة مدة قرأ فیها علی علماء الحرمین و علی من یرد إلیهما من العلماء.

و المترجم من النوابغ فی سرعة الحفظ وجودة الفهم و بطء النسیان

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۲۴۳

و الرغبة العظیمة فی العلم و الجد العظیم فی تحصیله، و هذه العوامل الهامّة صیّرت منه- مع توفیق اللّه تعالی- آیة کبری فی المحصول العلمی، و بکونه موسوعة کبری فی العلوم الشرعیة و العلوم العربیة و العلوم التاریخیة و غیرها.

و قد درّس فی البصرة و الزبیر، و أخذ عنه تلامیذ کثیرون، منهم:

۱- الشیخ عبد اللطیف بن سلوم.

۲- الشیخ عبد الرزاق بن سلوم.

۳- الشیخ عبد الوهاب بن محمد بن حمیدان بن ترکی.

۴- الشیخ عثمان بن محمد المزید.

۵- الشیخ محمد بن تریک.

و قد عیّن مدیرا و مدرسا لمدرسة فی البصرة بناها المحسن الثری محمود بن عبد الرحمن الردینی النجار البصری، و کانت هذه المدرسة فی البصرة تسمی (المدرسة الرحمانیة)، شقیقة الأزهر من حیث الأهمیة، فکل متخرجی هذه المدرسة فی عصره من تلامیذه.

کما تولی فی البصرة الإفتاء و التدریس فی المدرسة (الخلیلیة).

ثم إن الوالی داود باشا طلب منه المجیء إلی بغداد، فسافر إلیه، فلمّا وصل إلیه أجلّه و عظّمه و جعله سمیره و ندیمه، فکان یقضی أکثر أوقات فراغه معه لما یجد فی مجالسته من العلوم المنوعة و الآداب الجمة.

كما عظّمه علماء بغداد، و تتلمذوا عليه، و استفادوا منه، و اعتبروا وجوده بينهم غنيمة كبرى، فهو شيخ العصر من حيث و فرة العلوم و تنوع المعارف.

ثم إن الوجيه الكبير أحمد بن رزق طلب منه زيارة بلده الزبارة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۴۴

فاستأذن من الوالى داود، فأذن له فى ذلك، فذهب فجعله الصدر المقدم فى بلده، و احتفى به احتفاء بالغا، و اعتبر قدومه إليه زينة لبلاده، و غنيمة فى بساطه، و رغب منه دوام البقاء عنده، و لكن الزيارة تضيق عن معلوماته و تصغر فى وجه نشاطه العلمى، فعاد إلى عاصمة الرشيد بغداد.

مؤلفاته:

هى كثيرة جدا، و مفيدة لأنها ليست مجرد نقل، و إنما كتبها من علوم هضمها، و معارف شربها، فجاءت مؤلفاته بأفكار حرة من معارفه الخاصة، و بمعانيه المبتكرة، و صاغها بأسلوبه الأدبى و جمله البليغة، و من هذه المصنفات:

۱- الشذرات الفاخرة فى نظم الورقات الناضرة، نظم فى أصول الفقه .

۲- منظومة فى فقه المالكية سماها: الدرة الثمينة، فى مذهب عالم المدينة.

۳- تحفة التحقيق لمعرفة الصديق، فى ألغار الفرائض، توجد مخطوطة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۴۵

۴- الفائض فى علم الفرائض، توجد فى مكتبة المحامى عباس عزاوى و مكتبة العزاوى انتقلت إلى مكتبة جامعة الملك سعود فى الرياض.

۵- النخبة فى أصول الحديث.

۶- نظم النخبة فى أصول الحديث للحافظ ابن حجر.

۷- شرح ذلك النظم.

۸- منظومة فى العقائد سماها: (هادى السعيد فى جوهرة التوحيد)، ضمنها جوهرة البرهانى اللقانى، و زاد عليها.

۹- الصارم القرضاب فى نحر من سب أكارم الأصحاب، و هى مجموعة شعرية تضمنت أكثر من ألفى بيت، و جميعها فى الرد على الشاعر الشيعى دعبل الخزاعى، و هى عندى أنا محرر هذه التراجم بخط الشيخ محمد بن عبد اللّه بن حميد صاحب السحب الوابلة فى طبقات الحنابلة، و يوجد منها نسخة فى مكتبة (رامبور) فى المكتبة العباسية .

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۴۶

۱۰- أصفى الموارد من سلسال أحوال بنى خالد، قال الشيخ صالح بن عثيمين فى كتابه (السابلة): هو كتاب نفيس يحتوى على فوائد تاريخية و فرائد أدبية، و من اطلع عليه علم ما للمترجم من اليد الطولى فى فنون الأدب.

۱۱- كتاب نظم فى تاريخ و مدح الإمام أحمد بن حنبل.

۱۲- مطالع السعود بطيب أخبار الوالى داود، و هو كتاب ضخم جمع فيه وقائع القرنين الثانى عشر و أول الثالث عشر، و هو عندى، و هو من مراجع هذه التراجم التى نجمعها.

و قد اختصر مطالع السعود الشيخ أمين الحلوانى المدنى فى ثلاث كراسات، و طبعه محب الدين الخطيب بمطبعة الفتح، و علق عليه. و الحلوانى زاد فيه، و من تلك الزيادة أنه زار الإمام فيصل بن تركى آل سعود فى الرياض، و وصف بلاط الإمام فيصل، و هذه الزيادة وقعت بعد وفاة مؤلف الأصل.

۱۳- الغرر فی وجوه و أعیان القرن الثالث عشر، و لکنه لم یتم.

۱۴- سبائک العسجد فی أخبار أحمد بن رزق الأرشد .

۱۵- تاریخ بغداد.

أما مؤلفاته فی اللغة العربیة نحوها و صرفها و بلاغتها و عروضها فهی:

۱۶- نظم مغنی اللبیب لابن هشام فی خمسة آلاف بیت، و هو من أهم کتب قواعد النحو.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۲۴۷

۱۷- نظم الأزهریة للشیخ خالد الأزهری.

۱۸- نظم قواعد الإعراب لابن هشام.

۱۹- منظومة فی مسوغات الابتداء بالنکرة، توجد فی مکتبة الشیخ محمد العوجان إن کانت لا تزال محفوظة.

۲۰- منظومة فی العدد.

۲۱- کشف الزبد عن سلسال المدد فی تذکیره و تأنیثه.

۲۲- هدیة الحیران فی نظم عوامل جرجان، أی عوامل القاضی الجرجانی.

۲۳- رسالة فی کسر همزة إن و فتحها نظم فی (۴۲) بیتا، توجد فی المکتبة العباسیة فی البصرة.

۲۴- الغشیان عن مقلة الإنسان فی النحو و الصرف، و تحتوی علی (۲۴۷) صفحة توجد فی المکتبة العباسیة فی البصرة.

۲۵- تعلیقات علی شرح الکافیة للرضی، توجد فی المکتبة العباسیة فی البصرة.

۲۶- منظومة فی البلاغة، توجد فی المکتبة العباسیة لآل باشا أعیان.

۲۷- الجوهر الفرید فی العروض.

۲۸- منظومة فی علم القوافی باسم (السلسبیل الصافی) منها نسخة فی خزانة کتب الآلوسی.

۲۹- منظومة فی قافیة موحدة اسمها: (الجید فی العروض).

۳۰- منظومة أخری فی الموضوع نفسه.

هناک رسائل و قصائد و مناظیم کثیرة للمؤلف، و لکنها موزعة بین المکتبات الخاصة و العامة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۲۴۸

و لیت بعض الشباب الجاد حاول جمع تراثه، و قدّم فیه شهادة، فإنها ستنال إعجاب العلماء و المفکرین.

ما قاله العلماء عن المترجم:

- قال الشیخ عثمان المزید من سکان مدینة عنیزة: و أنشدنا لنفسه شیخنا العلّامة الفاضل الشیخ عثمان بن سند المالکی البصری و مدرسها:

حذار حذار من إغضاب شیخفإن الشیخ معروف الحقوق

فإن اللّه یغفر کل ذنبسوی ما للمشایخ من عقوق

فلا تطلب بلا شیخ علومافذا حمق یؤدی للفسوق

ف (طه) شیخه جبریل یروی‌عن اللّه تعالی ذا وثوق

- و قال الشیخ بهجة الأثری: ابن سند العربی القح الفحل المسلم، مثله من ینهد لمناهضة دعبل الخزاعی، و یکیل له الصاع صاعین فی الدفاع عن حیاض سادات المسلمین.

- و قال بعض مؤرخی الزبیر: الشیخ عثمان بن سند من أکابر العلماء الأجلاء الذین تفخر بهم البصرة و الزبیر، ساجل علماءها و ألّف

الكثير فی علوم العربیهٔ و المنطق و سائر العلوم، و هو إلی ذلک شاعر فحل.

– و قد ترجم له مراد أفندی فقال: الشیخ عثمان بن سند النجدی ثم البصری الوائلی نسبا، هو الإمام العلّامهٔ الرحلهٔ الفهامهٔ، حسّان زمانه، و بدیع أوانه، خاتمهٔ البلغاء، و نادرهٔ النبغاء، صاحب المؤلفات البدیعهٔ منها (أصفی الموارد) کتاب نفیس یحتوی علی فوائد تاریخیهٔ و فرائد أدبیهٔ، من اطلع علیه علم ما للمترجم من الید الطولی فی فنون الأدب نظما و نثرا.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۲۴۹

– و قال الشیخ خالد النقشبندی: إن الشیخ عثمان بن سند حریری الزمان، و قد أثنی علیه جمع من الأئمهٔ.

– و قال الشیخ الفاضل أحمد الشهوانی الیمنی فی کتابه (حدیقهٔ الأفراح): القول فیه (عثمان بن سند) إنه طرفهٔ الراغب، و بغیهٔ المستفید الطالب، جامع سور البیان، و مفسر آیاتها بألطف تبیان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، و هو إذا نظم أعجب، و إذا نثر أطرب، إنه لإمام هذا العصر.

و قد صنّف مطالع السعود فی أخبار الوالی داود، جمع فیه إلی أخبار العراق و أحداثه و أخبار نجد بادیتها و حاضرتها، و لما اطلع علیه الوالی داود أکرمه و أجله و أدناه، و صار هو جلیسه و ندیمه، و علم من هذا السفر الجلیل قیمهٔ الشیخ عثمان بن سند العلمیهٔ و الأدبیهٔ و التاریخیهٔ.

– و قال أحد مؤرخی الکویت: إن نزوع ابن سند فی فن السیرهٔ نزوع المؤرخ الضلیع، و لسنا نجافی الواقع لو أطلقنا علیه اسم (مؤرخ الخلیج العربی) لعدید ما وضع من المؤلفات فی الجغرافیا، و سیرهٔ أبناء هذا الساحل العربی الأصیل.

– و قال الشیخ إسماعیل المدنی: إن هذا الفاضل ممن شاع ذکره، و ملأ الأسماع مدحه و شکره، فهو من العلماء العارفین، و من أفاضل المحدثین، له الید الطولی فی العلوم العربیهٔ، و الفنون الأدبیهٔ، نظم غالب المتون من سائر الفنون، و قد اشتهر فی هذه الدیار، و ظهرت ظهور الشمس فی رابعهٔ النهار، و کان حنبلی المذهب، فتحوّل إلی مذهب الإمام مالک.

– و قال الشیخ یوسف بن راشد المبارک: الشیخ عثمان بن سند هو العلّامهٔ، و العمدهٔ الفهّامهٔ، له تاریخ مطالع السعود، فیه غرائب و فوائد قد

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۲۵۰

أفنی علی الدهر، و لو لا هذا الإمام لکانت هذه الوقائع فی عالم النسیان.

– و قال جامع هذه التراجم عبد اللّه بن عبد الرحمن البسام عفا اللّه عنه: إن الشیخ عثمان بن سند من کبار العلماء، و نوابغ البلغاء و فحول الشعراء و أنه موسوعهٔ علمیهٔ فی کل باب من أبواب العلم، و فی کل فن من فنون الآدب، فهو عالم عصره، و علامهٔ مصره.

و نحن نثنی علیه، و ندعو له حینما تصدی للشاعر الهجّاء الخبیث دعبل الخزاعی الذی تهجّم- قبّحه اللّه- علی سادات الصحابهٔ أبی بکر و عمر و طلحهٔ و الزبیر و عائشهٔ و أندادهم، فهجاهم و شتمهم و ازدراهم، فتصدی له الشیخ عثمان بن سند بالرد علیه بمجموعهٔ شعره (الصارم القرضاب فی نحر من سب أکارم الأصحاب) فکان فی هذا الرد البلیغ ما یشفی العلیل و یروی الغلیل. خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ ؛ ج۶ ؛ ص۲۵۰

نحن نعتب علی الشیخ عثمان و نلومه، و هو النجدی الأصل، و نجد هی منبت السلفیهٔ أن ینحاز مع المنحرفین عن هذه الدعوهٔ السلفیهٔ، و یکون مع أصحاب الطرق الصوفیهٔ، ثم لا یکفیه هذا حتی تناول بالسب و النقد شیخ الإسلام ابن تیمیهٔ صاحب المدرسهٔ السلفیهٔ مما جعل الشیخ عثمان بن منصور الناصری یرد علیه، و هو معاصر له و مجاور فی العراق مدهٔ الطلب.

و کتاب الشیخ عثمان بن منصور اسمه: (الرد الدافع علی الزاعم أن شیخ الإسلام ابن تیمیهٔ زائغ)، تألیف الشیخ عثمان بن عبد العزیز بن منصور النجدی عفا اللّه عنه.

– و قال الشیخ عثمان بن منصور فی مقدمهٔ رده: قال عثمان بن منصور الناصری العمری التمیمی الحنبلی ستر اللّه عیوبه، و غفر له

ذنوبه،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۱

ردا على عثمان بن سند الفيلكى ثم البصرى سامحه اللّه، لما سب شيخ الإسلام و قدوة الأعلام أحمد بن تيمية قدّس اللّه روحه، و نوّر ضريحه، و نسبه مع ذلك إلى التجسيم و التضليل فى محاورة صدرت بينى و بينه، فأتى به فيها معترضا بسبه، و أنا أسمع بحضرة تلميذ له يقال له (محمد بن تريك) فأبدى بالكلام فى ذلك السب، و أقذع و سب مع ذلك نجدا و أهلها، فحينئذ لم أتمالك عند سبه شيخ الإسلام إلّا أن قلت منتصرا له ...

هذا بعض ما جاء فى المقدمة، و لم أعثر فيما عندى من الأوراق إلّا على المقدمة، و لعل اللّه ييسّر الباقى، فجزى اللّه الشيخ عثمان بن منصور خيرا على غيرته ورده .

وفاته:

أجمع المؤرخون على أن وفاة المترجم فى بغداد، و اختلفوا فى سنتها، و الراجح أن وفاته عام ۱۲۵۰ ه، و قد دفن مجاورا للعابد الشهير معروف الكرخى. رحمهما اللّه تعالى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۲

() صورة صفحة العنوان من مخطوط «مطالع المخطوط بأخبار الوالى داود»، للشيخ عثمان بن سند البصرى، باختصار أمين الحلوانى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۳

() صورة آخر ورقة من مخطوط «مختصر الحلوانى لكتاب مطالع السعود» للشيخ عثمان بن سند البصرى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۴

[تاريخ الشيخ عفان بن سند البصرى]

اشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*

يقول الفقير إلى اللّه تعالى الملتجى إلى حرم نبيّه صلّى اللّه عليه و سلّم أمين بن حسن حلوانى المدنى عفا اللّه عنه:

هذا مختصر تاريخ الشيخ عفان بن سند البصرى ألّفه فى أخبار داود باشا والى بغداد سابقا، و لقد أطنب و أجاد فيما أيدعه من المديح و من المنشآت التى هى الزمن السلافة، فاختصرته مع حذف المكرر و القصائد و المديح الزائد، و اقتصرت منه على مادة التاريخ فقط، لأنه هو المقصود بالذات فى زماننا و أما علم الأدب فله كتب مختصة به يؤخذ منها و ليس لى فى هذا التاريخ إلّا مجرّد الاختصار مع بقاء المعنى على حاله إنما الشيخ رحمه اللّه تعالى لم يكتب إلّا إلى سنة [...] مع أنه توفى رحمه اللّه سنة [...] و الوزير داود باشا ظل فى ولاية بغداد إلى سنة [...] و لم نعلم السبب الذى منع الشيخ من تتميم التاريخ فى هذه الأربع سنين الأخيرة مع أنّ أطيب زمان داود باشا هذه الأربع سنين لأنه فيها انتهت له الرياسة و تمت له القوة و الدولة، و أطاعه جميع العراق الحضر و البدو،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۵

و فيها عصى على السلطان و استبدّ و طلب الاستقلال، أى بأن يكون ملكا مستقلا على العراق و ضرب السكة باسمه و عمل سائر أسباب الاستقلال.

فهذه الأربع سنين الأخيرة هى أحقّ بتاريخها لكثرة الوقائع المتشعبة فيها لكن داود باشا لم تساعده المقادير كما ساعدت محمد على باشا والى مصر بل داود باشا جهّز السلطان محمود عليه عسكرا و رئيسه على باشا فانهزمت عساكر داود باشا أو خانته فأسره على باشا و أرسله إلى إسلامبول و ظل فيها مركونا إلى سنة، ثم أرسلته الدولة العلية واليا على المدينة المنورة و بقى فيها إلى سنة، ثم انتقل إلى رحمة اللّه تعالى، و دفن بالبقيع الشريف بقرب مدفن سيدنا عثمان بن عفان و جعل على قبره شباكا من الحديد بدل القبة و لعل هذا بوصية منه [۱].

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۶

[التشريح]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*

قال الإمام العالم النحرير الشيخ عثمان بن سند البصرى تغمده اللّه فى بحبوحة جنانه، و بعد:

فقد كنت أوعدت حضرة الوزير داود باشا فى سنة أربع و ثلاثين و مائتين و ألف بتأليف تاريخ يتضمن ذكر أوصافه، فتطاولت أيام الوعد و ظنّ أنى نسيت لطول العهد، و ما ذلك إلّا لكثرة همومى بتسليط نوائب الدهر علىّ و لكم حثّنى الأديب عبد القادر بن عبيد اللّه الحيدرى قاضى البصرة على تنجيز ما أوعدت به، و كذلك ألحّ علىّ محمد أسعد أفندى بن النائب ثم بعد مضى سنوات أرسل إلىّ الوزير المذكور و طلبنى للحضور بين يديه و أكرمنى و ألحّ علىّ فى تتميم هذا التاريخ و ذلك فى سنة ۱۲۴۱ ه إحدى و أربعين و مائتين و ألف، فابتدأت بالتاريخ مترجما له قبل وزارته إلى آخر المدة مبتدءا من سليمان باشا إلى ابنه سعيد باشا المقتول.

ولد الوزير المترجم داود باشا فى بلدته سنة ۱۱۳۸ ه ثمان

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۷

و ثلاثين و مائة و ألف بالتخمين، و بدليل قوله بنفسه أنه قدم بغداد و عمره إذ ذاك إحدى عشر سنة، و الوزير سليمان باشا محاصر الحسكة من أرض الخزاعل ثالث مرة، و تلك المحاصرة معلومة عندنا أنها فى سنة ۱۱۹۹ ه تسع و تسعين و مائة و ألف و لما قدم بغداد أسلم و حسن إسلامه و قرأ القرآن و جوّده و لا زال يترقى فى جميع العلوم إلى أنّ انتهت له الغاية القصوى و المعارف و جمع له بين الرياسة و الانفراد فى العلوم على جميع ممالك العراق.

فمن الوقائع التى وقعت سنة ولادته محاصرة الزندى الرافضى البصرة و حاصرها بالجيوش و الأعراب، و صبروا أهلها على الشدائد و حاموا عن وطنهم و دينهم و كان مستلمها إذ ذاك سليمان بيك الذى آلت إليه فيما بعد وزارة بغداد فصابر و حامى عن البصرة بهمته، و كان الوزير فى بغداد إذ ذاك عمر باشا فبلغه الخبر و لم يمد أهل البصرة فى تلك الشدائد حتى أكلوا الكلاب و الهرر، و قد حضر ثامر بن سعدون و ثرينى بن عبد اللّه شيخ المنتفق، أول المحاصرة لكنه لما اشتدّ الحصار فرأوا سليمان بيك لا- زال يكابد فى المحاصرة الأهوال، و هو ينتظر المدد من الدولة العلية، و مع ذلك عمر باشا يكرر الرسل إلى إسلامبول و يطلب المدد من الدولة و هم لا يساعدونه إلّا بالمواعيد ثم إنه بعد مدّة طويلة أرسلت الدولة العلية عرضيّا جرار لمعاونة عمر باشا [۲] فى العرضى ثلاثة وزراء عبد اللّه باشا و مصطفى باشا و عبدى باشا، فلما خيّموا حول بغداد أشاعوا أن السلطان صالح هو و ملك العجم كريم خان، و أنه سيخرج الروافض من البصرة، ثم إنهم أظهروا عزل عمر باشا فصرف عن الوزارة و خيّم خارج بغداد، و تولّى الوزارة بدله مصطفى باشا، و بعد أيام أحاطوا بعمر باشا ليلا و قطعوا رأسه، و أظهروا أن أمرا بذلك. و هذا فى سنة ۱۱۹۰ ه، فمدّه حكمه ثلاث عشرة سنة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۸

ثم إنّ مصطفى باشا ظهر أنه محبّ للعجم فى الباطن، فأرسل إلى مستلم البصرة سليمان بيك يخبره أن المدد من الدولة بعيد جدّا، و أنه مطّلع على حقيقة الحال فيأمر سليمان بيك إما أن يصالح العجم، أو أنه يسلّم لهم البلدة، و أيضا كتب بخلاف الواقع إلى الدولة العلية أنا صلحنا مع العجم انتظم و أنهم رفعوا عساكرهم عن البصرة، فلما سمع أهل البصرة هذا الخبر أيقنوا أنهم آلوا إلى التلاف فخرج أعيان البصرة إلى صادق خان رئيس عرضى العجم، و طلبوا منه الأمان على النفوس و الأعراض، و أباحوا له ما سواهما، فدخل البصرة و أباحها أياما و عمل فيها هو و عسكره من الهتك ما لم يسمع به فى ملّة قط و قبض على أعيانها، و على سليمان بيك، و هذا خلاف المعاهدة و سبّ أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم على المنابر، و نودى بحى على خير العمل، و هرب العلماء، و كل من له قدرة على الهروب، و صار العجم يضربون الناس بالسياط و العصى لأجل المغارم و كل يوم يزيد البلاء إلى أن خرجت البصرة و فرّ أهلها.

و كتب الأديب عبد اللّه بن محمد الكردى البيتوشى كتابا جمع فيه من البلاغة أنواعا إلى سليمان بن عبد اللّه بن شاوى الحميرى لكونه شيخا من شيوخ العراق و يذكّره فيه بالنخوة و المروءة، و يبيّن له فضائل البصرة و أنها أساس جميع العلوم، و أنه ينبغى نجدتها و نجدة أهلها، و لكن بعد أخذها و هتكها تعذّر معاونة ابن شاوى لأهلها، فلما تملك رئيس العرضى البصرة، طمعت نفسه لأن يغزوا المنتفق و أغراه شؤمه لذلك، فلما خرج من البصرة و وصل إلى ديار المنتفق اتفق أن قابله ثلاثون فارسا من فرسان المنتفق اتفاقا فنشب بينهم القتال و صبر الثلاثون فارسا صبر الكرام، فكانت الهزيمة على جيش العجم و ذلك فى موضع يسمى الفضيلة قريبا من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۹

الفرات، فردّ اللّه كيد العجم فى [۳] نحرهم، حيث خذلهم اللّه بثلاثين فارسا، ثم إن العجمى رجع إلى البصرة و عبر جيشا أكبر من الأول و أميره محمد على خان المشهود له بالشجاعة و عزم على غزو المنتفق ثانيا ليغسل عنه العار الأول، و كان مع العجم قبيلة كعب الروافض.

فلما التقى الجمعان أراد الصلح ثوين و ثامر، و لكن العجمى أبا الصلح و اشترط شروطا تأباها شيم العرب، فثانى يوم نشبت الحرب بين الفريقين من الصبح إلى المساء و صارت مقتلة لم يسمع بمثلها، و كانت الهزيمة فى آخر النهار على العجم، و قتل أمير جيش العجم محمد خان و أكثر العجم ماتوا غرقا لأنهم لما انهزموا فرّوا إلى الفرات و نزلوا فى السفن و ملاؤها حتى ثقلت و غرقت و العجم لا يعرفون السباحة، و غنم العرب مغنما لم يسمع بمثله لأن العجم كانوا متمولين من أموال أهل البصرة، و وفدت الشعراء ثوينى للتهنئة خصوصا بقتل محمد على خان، و ممن شهد هذه الواقعة و أبدى من البسالة غايتها حمود بن ثامر و محمد بن عبد العزيز بن مغامس و هذه الواقعة التى أعزّ اللّه فيها العرب وقعت سنة، فلما قتل عمر باشا و تولى مصطفى باشا ظهر أنّه جبان و لا تدبير له و عصى عليه عبد اللّه باشا و خرّب جملة قرى بغداد و كثر التشكّى فى حقه. و فى إهماله الأمور، فأرسلت الدولة عزله و ولوا بدله عبدى باشا، و تمادى عبد اللّه باشا فى الخروج و الطغيان إلى أن بلغ السلطان استيلاء العجم على البصرة بعد مضى سنتين من أخذها فغضب السلطان عبد الحميد غضبا شديدا، و زاد غضبه بقتل عمر باشا بأمر مزوّر على السلطان مكذوب عليه فأمر فى الحال بقتل مصطفى باشا، و أرسل فرمانا بعزل عبدى باشا عن وزارة بغداد و توليه عبد اللّه على بغداد، و أمره فى الحال بتجهيز عساكر إلى البصرة لإخراج العدو الرافضى منها و واعده السلطان بأنه سيمده بالعساكر و بالأموال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۰

فأما عبد اللّه باشا فإنه اشتغل بلذاته و شهواته، و كان شرها على اتّباع شهواته، و أهمل أمور الحكومة، و فوّض الأمر إلى وكيله عجم محمد العجمى و عجم محمد هذا لم يكن فيه وصف يحمد أبدا و أهله من سفلة الناس و أطرافها، مع ما فيه من سوء السيرة و السريرة و أصله جاء من بلاد العجم هو و أمه و أختاه، و هو أمرد جميل الصورة، فصار إخوته يرقصن فى المحافل، و هو أيضا يرقص و يزمّر و يطبل، لكن ساعدته المقادير إلى أن صار [۴] من صدور بغداد كما قال الشاعر: قدّمتهم أعجازهم للصدور، فانهمك على أكل الرشا و

نوّع فی المظالم و النشامة إلی منتهاها حتی هرب أكثر تجار بغداد من ظلمه و مغارمه.

و أصل من رقی هذا اللئيم هو عمر باشا فجرت رذائله عليه حتی عزل عمر باشا و قتل، ففرح الناس من خلاصهم من شرّ هذا الوغد إلّا أنه لما قرّبه أيضا عبد اللّه باشا ازداد غمّ الناس أكثر من الأول خصوصا حيث ولاه خازن داريته زاد طغيانه، و الباشا غارق فی بحر الجهالة و كثر الحجّاب حتی أنه لما ورد من السلطان خزائن لصرفها فی تجهيز العساكر لإخراج الروافض من البصرة تحايل عجم محمد و أظهر مصاريف لتلك الخزائن، و تلك المصاريف هی صورية، و أما فی الباطن فأغلب تلك الخزائن اختصاصها لنفسه عجم محمد و أظهر للباشا أنه أصرفها فی لوازم الحرب، و صدّقه الباشا لغفلته و بلاهته و كثرة حجابه، و انهماكه علی لذاته و شرابه، و كتب الخازندار علی لسان الوزير كتابا إلی الدولة العلية بأن العساكر العجم رحلوا عن البصرة و استلمناها و الحمد للّه علی ذلك، و الحال أن الأمر كذب محض، ثم أن حسن باشا والی كركوك أرسلت له الدولة أيضا أوامر بأن يساعد عساكر عبد اللّه باشا، فجرّد عساكره و توجّه إلی قريب بغداد لكن لما وقف علی حقيقة الأمر و أن عجم محمد لا زال يغشّ الوزير،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۱

و الوزير فی غفلاته، و أنه ليس مفصلا عجم محمد استخلاص البصرة فی أيدی الروافض تجهّز بنفسه حسن باشا و جاهد فی العجم بمفرده و معه عساكره، و طلب المدد من عبد اللّه باشا، فلم يمده لما ألقاه عجم محمد من الدسيسة بينهما و من العداوة التی هی من محض افترآت عجم محمد.

فلما لم ير من الوزير الإمداد رجع عن القتال لكونه مأمورا من الدولة العليّة باتباع إيراد الوزير عبد اللّه باشا و لما أبطأ خبر فتح البصرة عن السلطان ظنّ أن عبد اللّه باشا إما جبن و إما خان و لام علی من مدحه حتی ولّاه وزارة بغداد، و هو سليم باشا، و دام معاقبته، فتخلص سليم باشا و قال للسلطان: إن أرسلتنی إلی العراق فما أرجع إلّا بمفاتيح البصرة، إلّا أن يحول الموت بينی و بينها، فتوجّه و وصل إلی بغداد، و فرح الناس به فرحا جمّا، و ظنّوا فيه الخير فما شعروا إلّا و عجم محمد التفّ به التفاف السير بالنعل، و تبيّن أنه أفسق من عجم محمد، و انعكف الجميع علی الرقص و الخمر [۵] و الفسوق و الفجور، و اللواط، و ترك الجهاد، فحينئذ جزم أهل العراق بأن البصرة لا تفتح إلی يوم القيامة، ما دام رجال الدولة بهذه الأخلاق، فلما رأی عجم محمد غباوة عبد اللّه باشا، و بلادة سليم باشا، طمحت نفسه لوزارة بغداد، بمساعدة شاه عجم باطنا، فأرسل كريم خان و باطنه علی هذا الأمر فزحفت حينئذ عساكر العجم طالبة بغداد، و كل هذا و لم يفهم المغفل سليم باشا، و لا الأبله عبد اللّه باشا، مقاصد هذا الغدار الخائن عجم محمد، و لا زالا يفهمان منه الصداقة التامة لهما، لكن بعد ما بلغ السبل الذی تنبّه سليم باشا لمقاصد هذا الخبيث عجم محمد، و فكّر فی الخلاص و لات حين مناص، فأرسل بعض العساكر إلی الحدود لصدّ جيش العجم و أختار من طرفه محمد بن عبد اللّه بن شاوی الحميری ليكون سفيرا بينه و بين كريم خان، فسافر محمد بن شاوی ليعقد الصلح فی شيراز بين الباشا و بين العجم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۲

فلما وصل إلی شيراز تذاكر مع كريم خان الزندوی فی جملة مسائل، منها درّ البصرة و فك أسراها و أعيانها و حذّره من عاقبتة بطش الدولة العثمانية و أن لها عقابا أليما إذا التفت إلی عقاب بعض الجهات، فلم يلتفت العجمی لقوله، و لا أجابه لسؤاله فرجع ابن شاوی إلی بغداد خائبا، فلما قرب من بغداد بلغه خبر وفاة عبد اللّه باشا سنة، فدخل بغداد و الفتنة مضطرمة بين أهل الجهة الشرقية و أهل الجهة الغربية، و كادت البلدة تخرب من كثرة الضرب و القتل، و ذلك أن عجم محمد مدّ للوزارة عنقه و ساعده سليم باشا و قام من الجانب الغربی حسن باشا طالبا للوزارة و معه عسكره و أعوانه.

فلما رأی محمد بن شاوی شدّة الفتنة تجنب الفئتين و لم يبرز رسالة عبد اللّه باشا لأحدهما بل أبقاها بختمها فلذلك رضی به الفريقان أن يكون حكما بينهما فاقتضی رأيه أن يرسل إسماعيل بيك ليعقد الصلح بين عجم محمد و بين حسن باشا و يجعل بينهما هدنة إلی أن يأتی أمر الدولة العلية يجری العمل، فسافر إسماعيل بيك إلی حسن باشا والی كركوك و أخبره بما اتفق عليه رأی محمد بن

شاوى و غيره من أعيان بغداد فرضى بذلك حسن باشا، و لكن عجم محمد نكث لما فى باطنه من الغش فحينئذ سعى محمد بن شاوى حتى حرّك أهل نجد على أن يدخلوا بينهما بأن الذى لم يرض [۶] بالهدنة فيكون أهل نجد عليه فسكنت الفتنة فبعد مدّة شهرين جاء أمر السلطنة بتولية حسن باشا وزارة بغداد و بالمحاسبة عجم محمد فيما أكله أول [...] و فيما تسبب فيه من إهلاك أموال الدولة و الرعية.

فحينئذ استتر عجم محمد و حاول الهرب، فلما بلغ محمد بن شاوى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۳

أن عجم محمد يريد الهرب و النجاة أرسل من طرفه عسكرا للمحافظة عليه، فتكفّله أهل الميدان لكونه من أهل حارتهم و حرسوه بحرس من طرفهم إلى أن يحضر الوزير الجديد حسن باشا والى كركوك فلما وصل الوزير حسن باشا إلى بغداد فبعد يومين انفلت عجم محمد و هرب و اتفق مع محمد بن خليل رئيس اللآونة، و جدد معه المعاهدة على العصيان و تخريب القرى و البلدان.

فأما عجم محمد فقد جاهر بالمخالفة و سمّى نفسه محمد باشا، و كذلك سمّى نفسه محمد باشا بن خليل، و شنّوا الغارات و قطعوا السبل، و أوقدوا نيران الفتنة، فلما رأى حسن باشا الوزير أن نيران الفتنة تزيد يوما فيوما أرسل محمد بن شاوى إلى أحمد باشا الكردى يستنجده، فجرّد أحمد باشا عساكره و توجّ إلى بغداد إلى أنّ المنية اخترمته فى الطريق، لكن فى تلك المدّة انخزل بعض اللآونة عن الانضمام إلى العصاة و رجعوا إلى الوزير فعفى عنهم و أكرمهم و صاروا من حزبه، و ولّى عليهم خالد باشا و وصله بالمال، و أرسلهم إلى الحلة هذا، و مع أن الوزير أكرمهم و عفى عنهم إلّا أنه لا يأمن بواثقهم فى الباطن، و هذا يكون الجاذم.

و لما زادت الفتنة و كثر تخريب القرى من عجم محمد أرسل الوزير محمد بن شاوى إلى آل عبيد الحميرى لينجدوه فامتثلوا أمره و أنجدوه بخيلهم و رجلهم، و لم بلغ الوزير إقبالهم و قرّبهم من بغداد أخرج كتخداه عثمان بيك إلى معاونتهم، فلما شعر محمد بن خليل بخروج الكتخدا أسرع و فصل بينه و بين آل حمير، و انتشر الحرب بين الكتخدا عثمان بيك، و بين محمد بن خليل، و خان بعض رجال الكتخذا، و مالوا مع ابن خليل و مع ذلك فالنصرة لكتخذا عثمان بيك، و رجع إلى بغداد قبل الغروب، و لم يجتمع بعرب حمير، ثم إن الوزير أرسل يطلب المعاونة من محمود باشا الكردى أخى محمد باشا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۴

المتوفى، فأنجده محمود باشا بخيله و رجله، فحينئذ تقوت شوكة الباشا فخرج هو و عسكره و محمد بن شاوى و عربه [۷]، آل عبيد الحميرى، و محمود باشا و أكراده لمقاتلة الشقى الطاغى عجم محمد و من معه من العصاة، ففى أثناء سفر الباشا و من معه التقى مع طليعة من العصاة، فنشب القتال بينهم فانهزمت الطليعة، و قتل أكثرها، فلما سمع بذلك عجم محمد و ابن خليل فرّوا هاربين بمن معهما إلى البندنيج فقفاهم عسكر الباشا فبعد يومين و هم يجدّون فى أثرهم التقوا معهم و نشب القتال بينهم، و كانت الهزيمة على عجم محمد و من معه، و قتل أكثرهم، و تشتتوا شذر مذر، و أسر منهم ثلاثمائة.

هذا و أما سليم باشا المتقدم ذكره فانخزل و فرّ من بغداد، و لما وصل ديار بكر بلغ السلطان ما فعله من المفاسد، فأمر السلطان عبد الحميد بنهب أمواله و أعطاها إلى حسن باشا والى بغداد و حبسه فى قلعة هناك إلى آخر عمره، و أمر أيضا بنهب داره التى فى إسلامبول و أخذها و أعطاها الشيخ الإسلام لكونها من أحسن دور إسلامبول ثم بعد أيام جاء الخبر بقتل سليم باشا، و هكذا عاقبة أهل الخيانة خصوصا و قد حلّ عليه شؤم عجم محمد و مصاحبته و عاقبة المناكر التى [...] عليها.

و ممن توفى فى هذه السنة و هى سنة اثنان و تسعون و مائة و ألف، العالم النحرير بقية السلف صبغة اللّه بن إبراهيم الحيدرى الحسينى قرأ العلم فى بلدته ماوران على والده، ثم دخل و أخذ عن العلّامة زين الدين المهكاوى، و الإمام محمد بن شروين، و المنلا شيخ الكردى المدنى فى المدينة المنورة، و العلّامة عبد الملك القصاص فى مكة، و نقل عنه علم الحديث، و هو عن الشيخ أحمد بن حجر المكى، و لما تم جميع العلوم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۵

فی بلدته ماوران جذبته القدرة فاستوطن بغداد و نشر فیها علومه، و ألّف حاشیة تفسیر الفاتحة للبیضاوی، و لقد أبدع و أجاد فیها، کتب فیها من المباحث و الاختراعات، و أما فی الشعر و النثر فله الید الطولی، ثم إنّ البغاة بعد الهزیمة صمموا علی العود إلی القتال، و کان ابن خلیل و عجم محمد فی لورستان عند الوالی زکی خان، الذی آلت إلیه مملکة العجم بعد کریم خان سنة.

و قد کان کریم خان أرسل أخاه صادق خان لحفاظة البصرة، فلما وصل إلیها جاءه خبر وفاة أخیه کریم خان فی شیراز و تولیة زکی خان بدله، فوقع صادق خان فی حیرة خوفا من وزیر بغداد، و خوفا من زکی خان [۸]، لأن الأمراء و الملوک کانوا زمن التبربر و التوحش إذا مات أو عزل أحدهم و تولّی بدله غیره، أول ما یسعی الجدید فی إهلاک من کان ینتسب إلی سلفه.

علی ذلک خرج صادق خان من البصرة بعساکره قاصدا شیراز لیملکها و یصون دمه، فلما بلغ الوزیر خروج عساکر العجم من البصرة حالا أرسل إلیها نعمان بیک متسلما علیها، فسافر من بغداد و دخل البصرة بلا حرب و لا ضرب و تسلمها و نفّذ فیها أوامره، و طهّرها من الرفض و أهله، و لما مات کریم خان و تولی زکی خان بعده أطلق سلیمان بیک و أسری البصرة، و لما فک الأسر عنه أرسله والیا علی البصرة، فخرج من شیراز، و لما وصل إلی الحویزة، راسل أهل البصرة فی أن یکون والیا علیهم فوافقوه، و لکن أبی ذلک نعمان بیک المتسلم و ثامر شیخ المنتفق فبقی فی الحویزة منتظرا للفرج لأنه کان لا یحب الفتن فلم یلبث إلّا قلیلا حتی جاء الفرج بموت ثامر أغزی عرب الخزاعل، فأصیب برمح قتله، فحینئذ أرسل سلیمان بیک إلی حسن باشا والی بغداد یطلب منه ولایة البصرة، و أنه هو الذی کابد فیها المشاق زمن الحصار، و کان سلیمان بیک

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۶

من الدهاء علی جانب عظیم، و لما لسلیمان بیک من المآثر الجلیلة فی البصرة طلبه ثوینی بن عبد اللّه إلی الدخول فی البصرة، فما لبث بها إلّا قلیلا حتی جاء البشیر بفرمان الدولة بأنه و الیها و المتصرف فیها بلا منازع لأنه کان کاتب الدولة فی هذا الشأن قبلا بغیر علم حسن باشا.

ثم إنّ أهل بغداد نقموا علی وزیرهم حسن باشا لعدم أهلیته للولایة، و أخرجوه من بلدهم مطرودا لما ترتّب علی وجوده من کثرة طغیان المفسدین حول بغداد، و هم محمد خلیل، و عجم محمد، فلما خرج و وصل إلی دیار بکر أصابه مرض و توفّی هناک، فمدّة ولایته علی بغداد سبعة عشر شهرا لا غیر، فلما أخرجوه من بغداد ظلّت شاغرة بلا والی، إنما اتفق أعیان بغداد أن ولّوا علیهم إسماعیل بیک یطیعون أمره و نهیه إلی أن یحضر من الدولة أمر، فیکون العمل علی مقتضاه، فلما ورد الخبر بوفاة حسن باشا، أرسلت الدولة فرمانا إلی سلیمان بیک والی البصرة أن یکون والی بغداد و البصرة و شهرزور فی یوم ۱۵ شوال سنة ۱۱۹۳ ه ثلاث و تسعین و مائة و ألف، و أرسلوا أمرا آخر إلی سلیمان باشا ابن أمین باشا الموصلی أن یکون قائما علی بغداد إلی أن یرد سلیمان باشا [۹] والی البصرة إلی بغداد و یستلمها، فسافر من البصرة سلیمان باشا قاصدا محل ولایته بغداد، و صحبه فی سفره خدمة له ثوینی بن عبد اللّه، و جملة من أعیان البصرة، و أعیان الزبیر، و لما وصل إلی العرجا من أرض المنتفق لقیه الکتخذا إسماعیل بیک لأجل التهنئة فما کان من الباشا إلّا أنه أمر بضرب عنقه لأمور کان ینقمها علیه و قیّد خدامه بالحدید، و نصب علی البصرة رجلا اسمه سلیمان و أصحبه صاحب مهره أحمد الزکی، ثم سافر، فلما وصل کربلاء استأذن منه ثوینی فی الرجوع إلی وطنه فأذن له، و لما وصل الحلة لاقاه سلیمان بن عبد اللّه بن شاوی أمیر حمیر فأکرمه الباشا و بجّله

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۷

و لما وصل المسعودی قابله وکیله سلیمان باشا ابن أمین باشا الموصلی الذی سبق أن السلطان جعله قائما مقامه و معه کبار بغداد و علمائها، فعزل نعمان أفندی عن الکتخدائیة و ولّی بدله عبد اللّه أفندی لأمور سیاسیة، و أذن لسلیمان باشا الموصلی فی أن یرجع إلی بلده الموصل، فبعد یومین رکب و توجّه إلی بلده مکرما مبجلا، و بعد لیلة قدم محمد بن خلیل للإفساد و التخریب فی قری بغداد

كعادته، فخرج لمحاربته عثمان بيك ابن أمير بابان، و معه خمسمائة خيّال فانتشب بينهم القتال، فكانت الهزيمة على عسكر الطاغى ابن خليل فهزمت و تشتتوا، و قتل محمد بن خليل رئيس اللاّونة و أراح اللّه العباد و البلاد منه و من شرّه و أتى برأسه إلى الوزير فأكرم الوزير عثمان بيك بما يليق لأمثاله، فحينئذ صفا الوقت لسليمان باشا لعدم المعارض و دانت له العراق بحذافيرها فكان دخوله بغداد فى ربيع الأول سنة ۱۱۹۴ ه أربع و تسعين و مائة و ألف فما لبث إلّا قليلا حتى عصا و بغى و خرج عليه حمد بن حمود أمير خزاعة فأنذره الوزير و هدده و نصحه، فلم يزد إلّا طغيانا، فغزاه الوزير بعسكره فى بلدة الحسكة، و عزله الباشا و ولى بدله محسن بن محمد على إمارة خزاعة.

فلما وصل الباشا غربى الفرات مقابل الديوانية خاف من سطوته قبائل خزاعة فأغرقوا الأراضى بالمياه لتكون الأهوار لهم معقلا و حصنا فاهتم الوزير بسدّ موارد تلك [۱۰] المياه فسدّها و باشر الشغل فى بعض الأحيان بنفسه فلما تمّ سدّها فى شهرين خاف منه جميع قبائل خزاعة فندم حمود و أرسل النساء و الأطفال يشفعن له عند الباشا فقبلهم و عفى عنه لما جبل الباشا عليه من حب العفو، ثم لما عفى عنه ردّه إلى المشيخة كما كان، و استوفى منه الخراج كاملا و هذه الغزوة كانت فى سنة ۱۱۹۵ ه خمسين و تسعين و مائة و ألف. و هى السنة الثامنة من ولادة المترجم، و بعد ما تمم غزاه رجع إلى بغداد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۸

و فى سنة ۱۱۹۶ ه السادسة و التسعين و مائة و ألف:

عرض للوزير ما كدّر خاطره، و هو أن أمير بابان عثمان بيك عصا على الباشا فلزم الحال لغزوه.

فبينما هو مصمم على الغزو إذ ورد عليه من ديار بكر ابن وائل عثمان بيك كتخدا حسن باشا فأعطاه قصبة البندنيج ليستغلها و بعد ما أقام فيها مدة استقلها و رجع يطلب غيرها فولاه الوزير مستلمية كركوك، فما زال من دخل كركوك يراسله عثمان بيك متصرف سنجاغ و يحثه على العصيان و الخروج على الباشا و لا زال يوسوس ذلك الإبليس حتى أغواه، و اجتمع بعثمان بيك فى سنجاغ و أظهر العصيان و كفران النعمة ظنّا منه أنه بالعصيان ينال منصبه الأول ثم انضم إليهما محمود باشا والى بابان، و أظهر الجميع العصيان، فاضطر الوزير للخروج إليهم و محاربتهم، فخرج قاصدا محاربة الأكراد، و وصل كركوك و معه العساكر، فكانت من الأكراد من يصلح لولاية بابان و عزل و اليها و سار قاصدا محاربتهم، فلما وصل لمحاذاتهم ورد عليه حسن بن خالد بن سليمان بمن معه من قومه فأكرمه الباشا و أحسن قراه و عزل عمه محمود باشا عن ولاية بابان، ولّى بدله حسن بن خالد عليها فلما سمع محمود بعزله تندّم على ما فرّط منه، ثم إن الباشا أيضا ولى محمود بن نمر على كوى سنجاغ واده حرير فندم محمود باشا و تواقع على الباشا بكل أعيان الأكراد و بجملة من العلماء أن يردّ عليه مرتبته، فقبله الوزير بشرط إرسال بعض ولده رهنا، و إبعاد الكتخدا عثمان عن تلك الديار و أداء ما عليه من الخراج، و أن لا يعود إلى العصيان و الخروج أبدا، و أخذ منه عهدا على ذلك، فردّ عليه بابان إلّا كوى و حرد، و الذى كان الواسطة بين

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۹

الوزير، و بين محمود باشا هو الشيخ سليمان [۱۱] بن عبد اللّه بن شاوى.

ثم إن محمود باشا وفّى بما التزمه و أبعد الكتخدا عثمان عنه، و بعث ابنه سليمان رهنا مع إحدى نسائه، فلما رجع الوزير إلى بغداد نقض محمود باشا العهد و لم يف بالخراج و أزمع على حرب الوزير، و حارب سنجاغ و حاصر ابن نمر أميرها، فلما بلغ ذلك الخبر الوزير أرسل مددا من طرفه و عسكرا لابن نمر و أصحب فى العسكر خالد بيك و مصطفى بيك، فلما وصلوا كركوك خاف متصرف بابان منهم و تندّم على ما فعل و طلب الأمان و العفو من الباشا، و أن يمنحه الباشا من مكارمه لواء كور و حرير فأحل؟؟؟

الوزير و عفى عنه. و لكن اشترط عليه أن يعطى اللواءين إبراهيم بن أحمد باشا لابنه عثمان بيك فامتثل الأمر فحينئذ خرج بن نمر و رجع إلى بغداد.

و فى السنة السابعة و التسعين و مائة و ألف عاد متصرف بابان على ما جبل عليه من الخروج و العصيان و ما غرّه إلّا حلم الباشا عليه فغضب الوزير غضبا شديدا و عزم على إعدام هذا الرجل و تخريب بيته، فسافر الباشا بالعساكر إلى أن نزل كركوك، و طلب أمير كوى و حرير فألبسه خلعة بابان، ثم سافر الوزير قاصدا ذلك الباغى فى الدرنبد، فلما التقى العسكران و نشب الحرب بينهما كانت الهزيمة على عسكر الباغى و أكثر من خذله عساكره، ففرّ إلى العجم فرجع الوزير إلى بغداد و معه إبراهيم باشا والى بابان.

و فى السنة الحادية عشر من مولد المترجم و هى سنة ۱۱۹۸ ه الثامنة و التسعون و مائة و ألف: قتل محمود باشا لما حارب أمراء العجم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۰

فنفر منهم عثمان باشا و انهزم و رجع إلى والى بغداد و طلب منه العفو فمنحه إياه و أقطعه بعض قرى لينتفع بها بقرب بغداد، و فى تلك السنة ارتكب العصيان و الخروج محسن الخزاعى، فأنذره الوزير فلم ينفعه النذر، فحاربه الوزير، و اشتبك العسكران فكانت الهزيمة على محسن و ربعه، و تشتتوا شذر مذر، و نهبت أموالهم و انتهكت حرماتهم فحينئذ ألبس الوزير حمد بن حمود خلعة إمارة الشامية علاوة على مشيخة الجريرة، و رجع الوزير إلى بغداد محل عزّه و خلافته.

و أما السنة الثانية عشر لولادة المترجم، و هى السنة ۱۱۹۹ ه (التاسعة و التسعون و مائة و ألف): و فيها ورد بغداد المشير داود باشا [۱۲] بعد أن تربّى فى بلده إحدى عشرة سنة، و فيها عصى و خرج على الوزير حمد بن محمود الخزاعى، و ما غرّه إلّا حلم الوزير و إكرامه له، فكفر النعمتين و نسى إلباسه الرياستين، فجرد عليه الباشا العساكر و وصله إلى أرض الخزاعل فتحصّن حمد بن حمود بالمياه كما هى عادة عرب تلك الديار لخلوها من الجبال و القلاع، فما شعر عسكر الوزير إلّا و المياه سالت عليهم أيضا، و ذلك أن حمد بن حمود كسر عليهم السدود و هم لا يشعرون، فكادت المياه تفزع العساكر، لكن لنباهة هذا الوزير استدرك الأمر و نقل العساكر إلى أماكن عالية لتسلم من المياه، ثم سافر الوزير و قصد الحسكة يتحصن فيها العساكر، و دبّر أمره فى سدّ منبع هذه المياه من الفرات، فسدّه سدّا محكما فبينما هو عازم على محاربة الأشقياء إلّا و بلغه أن عجم محمد جاء و انضم إليه عساكر حمد بن حمود و من معه، فتشوش خاطر الوزير لذلك، و لكن وصول هذا الخبر إليه، كان حمد بن حمود أرسل إلى الوزير يطلب الصالح، و كان الوزير ممتنعا، فلما بلغه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۱

وصول عجم محمد رضى بالصلح و أبقى حمد بن حمود على إمارته، و رجع إلى بغداد.

و فى سنة ۱۲۰۰ ه (مائتين بعد الألف):

خرج من بغداد سليمان بن عبد اللّه بن شاوى فارّا من الوزير لأن بعض الناس حسدوه و ملؤوا صدر الوزير عليه، فاعترى ابن شاوى الأوهام خوفا من الوزير، فأراد حسّاده إبعاده عن قرب الوزير، إذ لو لم يبعدوه ما سادوا هذا.

و من الأسباب المؤدية إلى خروج ذلك الأمير و مفارقته، منادمة الوزير أنه تخاصم مع المهردار لأنه يعرف المهردار صغيرا، و قد قيل من عرفك صغيرا ما و قرك كبيرا، مع أنه كان ينبغى له أما يراعيه و يداهنه مراعاة لولى نعمته الوزير، و لكن إذا جاء القدر عمّى البصر. فما أحوجه إلى الخروج و الشقاء بعد القرب و النعيم، و هل يتصور أن هذا الأمير الحميرى يسم نفسه بسمة البغاة، هذا و من عصى شاوى صار يرتكب المساوىء فغضب الباشا و أرسل عليه إبراهيم باشا و أحمد بيك المهردار و معهم عسكر الأكراد، فلما علم ابن شاوى بقرب العسكر انتقل إلى تكريت، فلم يطق بها المقام من الخوف، ففرّ إلى الخابور، و ترك أمواله [۱۳] غنيمة للعسكر،

فرجع العسكر إلى بغداد فلمودة الباشا لأحمد بيك المهردار جعله كتخداه لكياسته و دهائه.

و فى ذلك العام وقع القحط الشديد الذى أكلت الناس فيه الكلاب و الموتى و الجلود، و أكلوا الدم و أرادوا خلع الوزير، و ظنّوا أنّ هذا القحط من شؤمه مع أنه من عند اللّه لعدم الأمطار، و رفعوا علم الشيخ عبد القادر الجيلى، و ساحوا فى الأسواق و حرّكوا العامة و الأوباش و الغوغاء لخلع

خزائنة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۲

الباشا، فلما سمع الباشا بهذه الحركة أرسل عليهم بعض عساكر، فقتلوا بعض المفسدين، و نفوا البعض، فصلح الباقى و خمدت الفتنة.

و فى سنة ۱۲۰۱ ه (إحدى و مائتين و ألف):

ورد سليمان بن شاوى من الخابور و معه جنود و أوباش متجمعة فقصد بذلك التخريب و الإفساد، فخرج إليه الوزير بعساكره و جنوده، و التقى الجمعان فى الفلوجة، و اشتبك القتال بين الفريقين، و تطاعنت الفرسان و حمى الوطيس، فكانت الهزيمة على عسكر الباشا والى بغداد، و أسر من جماعته خالد بيك كتخدا البوابين، و محمود باشا ابن نمر باشا. فأما محمود باشا فرد عليه سلبه ابن شاوى و أذن له فى الانصراف. و أما خالد باشا فأسره معه مقيدا، و بعد ذلك طمعت نفس ابن شاوى إلى أن غزا على نفس بغداد حتى وصل إلى الكاظم و لو لا عرب عقيل لأخذ سليمان باشا أسيرا، و لكن عقيل أبدوا فى ذلك اليوم من البسالة و الشجاعة ما يليق بهم، و حاموا عن بغداد محاماة الأسد عن زبيته فشكرهم الباشا على ذلك.

و أما ابن شاوى نفر هاربا و انشقت من جماعته العصى و ندم على ما قدّم، و طلب الأمان من الباشا فمنحه إياه، لكنه لم يرجع عن غيّه بل عاد إلى البادية لجميع الأعراب و للطغيان و الفساد، فتوجه إلى الدجيل، ثم إلى الشامية، ثم إلى الأبيرة، فلما لم يجده شيئا قصد المنتفق فالتجأ به إلى ثوينى بن عبد اللّه فساعده و أعانه و انضم إليه حمد بن حمود الخزاعى بقبيلته فأناخ الجميع على البصرة و ملكوها و نهبوها و أسلبوا أهلها و أسروا متسلمها إبراهيم أفندى ثم نفوه إلى مسقط، و كان هذا المتسلم أفسق من على وجه الأرض فى شرهه على الزنا و اللواط و السّكر، [۱۴] و كان يمضى جميع أوقاته فى رقص الأولاد و النساء و السكر و الغناء، فأراه اللّه

خزائنة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۳

عاقبة أفعاله، فلما بلغ الوزير أخذ البصرة و هتكها و أسر المتسلم و منع ثوينى من الخراج، بل حتى أن ثوينا راسل الدولة و طلب منهم أن يجعلوه وزير بغداد أصالة فحينئذ اغتاظ الباشا و أرسل إلى متصرف بابان و كوى و حرير و من الأكراد إبراهيم باشا والى متصرف باجلان عبد الفتاح أفندى، على أن يمدّوه بجميع ما يمكنهم من العساكر الأكراد، إلا أنّه لما أبطؤوا عليه عزل إبراهيم باشا و نصب مكانه عثمان باشا بن محمود باشا، و مكان الآخر عبد القادر أفندى، فأمدّاه بألفى خيّال من شجعان الأكراد، فلما تمت قوته شرع أولا فى الغزو على خزاعة؛ لأن حمود بن ثامر بن سعدون خضع لطاعة الباشا، و جاء بقبيلته مددا، فلما بلغ الوزير فى أرض خزاعة أصحبه معه، و قاتلوا خزاعة، و رموهم بالبنادق، و فرقوا شملهم، و هرب عند ذلك حمد إلى المنتفق ثم توجه الباشا إلى المنتفق، و أقام ثلاثة أيام فى أم العباس، و ذلك فى غرة محرم سنة ۱۲۰۲ ه اثنين و مائتين و ألف، فخرج ثوينى بن عبد اللّه بعساكره صفوفا صفوفا و معه الأطواب و الخيل العراب، فنشب الحرب و اشتد و حمى الوطيس، فكانت الهزيمة على عساكر المنتفق و ولوا الفرار و الباشا يتبعهم أسرا و قتلا، حتى أنه بنى من رؤوس القتلى ثلاث منابر، فلما صفى له الوقت ولّى على المنتفق حمود بن ثامر، و على البصرة مصطفى آغا الكردى و كان خازنداره، و بعد ذلك رجع الباشا إلى بغداد بعد ما أرهب الأرض بخيله و رجله، و جعل فى البصرة جملة من عسكره تسمى اللآونة، و رئيسهم إسماعيل آغا تقوية لمتسلم البصرة، و تأمينا للسبل، و كان خروجه من بغداد الثانى عشر من شهر جمادى الأولى سنة ۱۲۰۱ ه و رجوعه فيها منصورا ثمانية فى ربيع الأول سنة ۱۲۰۲ ه (اثنين و مائتين و ألف).

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۴

و فى سنة ۱۲۰۳ ه (ثلاث و مائتين و ألف):

طلب سليمان بن شاوى العفو من الباشا، فعفى عنه ورد عليه أملاكه و أمواله بشرطين:

۱- لا يدخل بغداد أبدا،

۲- و أن لا يعود إلى الفساد لا ظاهرا و لا باطنا.

و فى ذلك العام عصى متسلم البصرة مصطفى [۱۵] آغا الكردى، و ذلك لما بينه و بين الكتخدا من الضغائن، فأخذ مصطفى آغا الكردى يستميل عثمان باشا و اللآونة بالأطماع. و كتب لثوينى بن عبد اللّه ليساعده فى هذه الأمنية، فلما قرب من أرض المنتفق أرسل للباشا بأن حمودا لم يلق للمشيخة بل الأولى بها ثوينى فأجابه الوزير و أرسل له خلعة المشيخة إلى ثوينى، و كل هذه مسايرة من الباشا لمصطفى آغا، و تجاهل الباشا بأنه ما علم بأن مصطفى آغا خرج عن الطاعة، و لكن الباشا فى هذه المدّة مجتهد فى جلب العساكر، و تمّت عنده العساكر الشجعان، هذا و مصطفى آغا الكردى يجدّ و يجتهد فى إثارة الفتنة تارة بكاتب عثمان باشا، و تارة بكاتب أمير اللآونة الكردى الذى فى الزنكباد و يغريهم على مساعدته، و الوزير عالم بذلك لكنه يتغافل و يظهر الودّ لمصطفى آغا الكردى فكتب الباشا إلى كبير مراكب البصرة مصطفى بن حجازى بأنه إن تمكّن من قتل مصطفى آغا الكردى فلا يتوقف، فما تدرى كيف شعر مصطفى آغا الكردى بهذا الخبر فتحذر بل جمع جماعة خفية، و هجم على مصطفى آغا الحجازى و قطع رأسه.

فحينما قتل مصطفى بن حجازى جاهر بالعصيان، و أخذ فى التخريب و الإفساد ظاهرا، و عند ما عزم الوزير على غزوه ورد كتاب من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۵

سليمان بن شاوى إلى الوزير يشكره فيه على العفو و المسامحة فيما فرط منه، و يترجّى الباشا فى أن يرسل إلى ابن شاوى رجلا عاقلا مؤتمنا من خاصته ليودعه سرّا يؤديه إلى الباشا، فأرسل إليه سليمان آغا معتمد كتخدا لفطنته و أمانته، فلما وصل الرسول إلى سليمان بن شاوى الحميرى أخبره أن عثمان باشا متّفق مع مصطفى آغا الكردى سرّا و أراه كتاب عثمان باشا إليه يعزمه على أن يكون على ما كان عليه من مساعدة المتسلم على أن يكون والى العراق فرجع الرسول إلى الباشا بكتاب سليمان الذى وصله من عثمان باشا، فلما رآه الوزير أخّر السفر ليدبر أمره فأظهر لعثمان باشا المودّة الكاملة، و راسله و هاداه و منّاه بالمواعيد فاغتر بمودة الباشا، فأرسل إليه الوزير كتخداه أحمد [۱۶] أفندى ليطلبه إلى بغداد، فلما وصل بغداد أخذ الوزير يلاطفه، و يظهر له المحبة حتى إنّه زوّجه أخت الكتخدا أحمد أفندى و ترجّاه و طلب منه المدد ليعينه بجملة من عساكره و أذن له فى الرجوع إلى وطنه، فسافر و هو مطمئن قلبه من جهة الباشا و ما درى أن الحبال له تفتل و المكر عليه يدبر، فبعد ما رجع إلى وطنه انحلت عرى المعاهدين للمتسلم فحينئذ غزا الوزير المتسلم مصطفى آغا الكردى فمذ وصل العرجاء داخل الرعب ثوينى و قبائله و المتسلم مصطفى آغا.

فأما ثوينى فإنه فرّ إلى البرارى و القفار، و أما المتسلم فهرب إلى الكويت فجدّ الباشا إلى أن وصل إلى البصرة و ملكها و أقام بها متسلما الأمير عيسى الماردينى، و أقام شيخا على المنتفق حمود بن ثامر، فرجع الباشا إلى بغداد، و دخلها سلخ رمضان، فلما استقر بها طلب عثمان باشا فأتاه و هو آمن، فلما أدخله الخزانة أراه خطه إلى سليمان بن شاوى، فلما رأى خطه بيده انذهل و عرق فى عرق الخجل، فأعطاه الباشا السم، فلما

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۶

زاد مرضه أخرج إلى دار سعيد بيك الدفتردار، ففيها توفى و مشى فى جنازته جميع الكبار حتى الكتخدا، و ولى الباشا بدله إبراهيم باشا على بابان و محمود باشا ابن ... باشا على كوى و حرير و هكذا عاقبة الخيانة و الغدر على أولياء النعم.

و فى هذه السنة ورد خبر بوفاة السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان، و كان شفوقا على رعيته كريما محبّا للعلماء، حتى إن العلماء و الطلبة زادوا فى زمانه أكثر من جميع الأزمان، إلّا أنه كان كعادة أسلافه غليظ الحجاب، فصارت أخبار ممالكه لا تصل إليه كما هى عليه فى الواقع و نفس الأمر، و لهذا لما أخذ العجم البصرة جلست مدّة رجاله لا يعلمونه بذلك بل يموّهون عليه، و بكثرة الحجاب و غلظ الحجاب تخرّب أكثر الممالك و تهرم الدول و تزول؛ كما تحققنا ذلك فى أخبار الدولة السابقة أنّك تجد الفاتح الأول منهم ليس له حجاب و لا زال خلفه يغلظون الحجاب إلى أن يصير الملك فى آخر الأمر كطير فى قفص محجورا عليه، و عليه تنتقل الدولة إلى وزرائه كما رأينا ذلك فى آخر [۱۷].

و كوى و حرير، فعاد إلى مقرّه و حكمه، و قبل وصوله إلى محله أرسل أخاه سليمان من قبله، فمذ سمع إبراهيم باشا بذلك أرسل أخاه عبد العزيز ليمنع سليمان من الدخول إلى أن يوصل أهله إلى ما منهم، و ما أحسن فى هذه الحركة، فإن عبد العزيز و سليمان التقيا على غير ميعاد و كل منهما طايش العقل، فوقعت بينهما مقتلة جرح فيها عبد العزيز

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۷

و أسر، و لما سمع إبراهيم باشا فرّ إلى بلاد العجم و أرسل أخوه عبد العزيز مكبّلا فى السلاسل و الأغلال إلى بغداد.

و فى السنة ۱۲۰۵ ه (الخامسة بعد المائتين و الألف): أطلق عبد العزيز من أسره عند ما أتت خطوط أخيه إلى الوزير يطلبه العفو و الأمان، فكتب إليه الوزير جوابا و فيه العفو و الأمان، و أرسل الجواب مع محمد بن عبد اللّه بن شاوى الحميرى فقدم به بالأمان إلى دار السلام، فأكرمه الوزير بالضيافة و منحه بعض ضياع لينتفع بها.

و فى هذه السنة دخل ثوينى بن عبد اللّه على الباشا و طلب منه العفو عما صدر منه من التفريط، فمنحه إيّاه و سامحه و ردّ عليه أملاكه، و لكن بعد أيام ورد عجم محمد من بلاد العجم و نزل على سليمان بن شاوى، فسمع به الباشا، فطلبه من ابن شاوى، و أن يرسله مقيّدا إلى بغداد، فامتنع ابن شاوى من التسليم فى ضيفه على عادة العرب، ففى الحال من الوزير الكتخدا أن يغزوا ابن شاوى و يأتى بهما مقيدين، فلما سمعا بالعسكر فرّ ابن شاوى و عجم محمد، فلا زال الكتخدا أحمد يقفوا أثرهما و لما يلحقهما نهب جميع ما كان فى محلهما من المال و النعم، و لما عثى تيمور الملى الكردى و عصى و زاد طغيانه و تخريبه للقرى، أمر السلطان سليم سليمان باشا والى بغداد لمحاربته فجهّز جيشا و قصد بلاد الأكراد، فلما التقى الجيشان كانت الهزيمة على الملى و عسكره.

و لمّا دخلت السنة ۱۲۰۶ ه (السادسة بعد المائتين و الألف): سيّر عسكرا و رئيسهم لطف اللّه أفندى لمحاربة الباقى من عسكر تيمور الملى، فلما نشب القتال بينهم كانت الهزيمة على عسكر الملّى أيضا، و غنم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۸

العسكر أموالهم، و قتل جملة عظيمة من [۱۹] عسكر الملى و بعد ما رجع الوزير منصور ألبس أخا تيمور إبراهيم بيك مكانه و سافر الباشا إلى ماردين فصلب اثنين من أتباع تيمور أحدهما يقال له حسن، و الآخر يقال له حسين، و قتل جماعة أخرى من اليزيدية، ثم رجع بغداد فى السابع و العشرين من ربيع الأول، و كان خروجه فى شوال.

و فى سنة ۱۲۰۸ ه (ثمان و مائتين و ألف):

عصى على الوزير محسن بن محمد، أمير خزاعة، و منع الخراج فأرسل إليه الباشا عسكرا جرارا و معهم الكتخدا أحمد، فلما التقى الجمعان أذعن محسن بن محمد للطاعة خوفا من سفك الدماء و أدى الخراج كاملا- و أدى رهائن على أنه بعد الآن ما يرتكب العصيان فأخذ الكتخذا منه الخراج و رجع إلى بغداد مظفرا، و لكن محسنا بعد ما رجع الكتخدا نقض العهد و اعتدى و شرع فى المخالفة فعزله الباشا عن مشيخة خزاعة و أقام بدله حمد بن حمود.

و فی السنة ۱۲۰۹ ه (التاسعة بعد المائتین و الألف): قتل سلیمان بن عبد اللّه بن شاوی الحمیری، فبکاه الشیظم، و السمهری، قتله ابن یوسف الحربی و هو جدیر بالرثاء لکرمه و شجاعته.

و فی السنة ۱۲۱۰ ه (العاشرة بعد المائتین و الألف): توجّه الکتخدا أحمد بعسکر جرار إلی أرض خزاعة لعدم جریانهم علی الطاعة فمذ أناخ بفنائهم رجع شیخها و طلب الأمان و العفو و أدی الخراج و رجع الکتخدا إلی بغداد فکان بینه و بین علی بیک الخازندار ضغائن فقتله علی الخازندار. و أقامه کتخداه، و هذا دلیل علی أن الباشا له رغبة فی قتل الکتخدا أحمد حیث لم یعاقب قاتله.

خزائن التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۲۷۹

و فی السنة ۱۲۱۱ ه: نصب الباشا شیخا علی المنتفق ثوینی بن عبد اللّه و عزل حمودا، و فیها توفی شاه العجم محمد علی خان و تولی مکانه فتح علی خان.

و فی السنة ۱۲۱۲ ه [۲۰] (اثنی عشر بعد المائتین و الألف): غزا علی بیک الکتخدا أحمد بن حمود، فمذ أناخ بساحته انهزم حمد بن حمود، فولّی علی بیک الکتخدا محسنا إلی آل قایم علی الشامیة، و نصب سبتی بن محمد شیخ الجزیرة و ألزمها بالخراج فتعهدا به، و رجع الکتخدا علی بیک إلی بغداد، و فیها عزل الوزیر سلیمان باشا عبد الرحمن باشا عن إمارة بابان و نصب مکانه ابن عمه إبراهیم بیک والیا علی بابان إلا کوی و حریر فما زالتا علی حکم الأول، و بقی عبد الرحمن باشا فی بغداد معاملا بالإکرام و الإعزاز، و فیها عزل علی بیک الکتخدا آل سعید من زبید لعصیانهم و ارتکابهم الفساد، و فی مروره وصل إلی الجواز من دیار ربیعة، فولی علیهم شیخا و رجع إلی بغداد بغنائم آل سعید، و فیها قتل طفیس ثوینی بن عبد اللّه، فمات غریبا شهیدا، و سبب موته أنه لما طغی ابن سعود الخارجی و ملک الحسا و انتزعها من شیخ بنی خالد طمع فی غیرها من بلاد المسلمین لیذبح أهلها کما ذبح أهل الحسا، أمر الباشا والی بغداد ثوینی بن عبد اللّه أن یذهب لغزو هذا الطاغی بن سعود، فجمع جیوشه ثوینی و سافر إلی نجد، فأرهبها و أدخل الخوف فی قلب جمیع أعرابها، حتی إنه دخل فی طاعته، جملة من قبائل ابن سعود بدون حرب و لا ضرب و عاهدته جراثیم قبائل العرب علی مساعدته فما زال یسیر بالکتاب و الجنود إلی أن نزل علی ما یسمی الشباک، و حالما نزل نصبت له خیمته

خزائن التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۲۸۰

هناک صغیرة فجاءه طفیس و الناس فی أشغال النزول فطعنه بحربة فقتله فمسکوا طفیسا و قتلوه، و لکن لا یثأر الأسد بالکلب و تشتت جیش المنتفق و کرّوا راجعین إلی العراق و انفلت عنهم معاهدوهم.

فلما بلغ الباشا هذا الخبر تأسف و ولی علی المنتفق حمود حاکما علیهم، و ثوینی هذا هو ابن عبد اللّه بن محمد بن مانع القرشی الهاشمی العلوی الشبیبی تولی مشیخة المنتفق کما تولاها أبوه و جدّه أجواد العرب و المشاهیر و شجعانها، و له أیام مشهورة بین العرب أبدی فیها من الشجاعة ما فاق به عنترة، فمنها یوم دبیّ، و ذلک [۲۱] أن کعبا غزوا أخاه صقرا بجیش عرمرم، فلما التقی الجمعان، و نشب القتال بینهما تبین فیها ثوینی، و کانت هزیمة کعب بسببه کما هو محقق عند سائر قبائل العرب، و به زلّت قبیلة کعب الروافض، و من أیام ثوینی یوم ضجعة و سببه أن عبد المحسن بن سرداح لما اشتاق إلی مشیخة بنی خالد فرّ إلی ثوینی لینجده و یساعده، و شیخ بنی خالد إذ ذاک سعدون بن عریعر، فلما علم ذلک جمیع قبائله و صار یشن الغارات علی ثوینی و عربه، فصار بین القبلتین الشر، فتواعدوا علی یوم معلوم فالتقیا فی أرض بنی خالد، و نشب بینهما القتال و سال الدم مثل السیل و استمر الحرب أیاما فکانت الهزیمة علی قبائل سعدون، فهرب و تولی ثوینی بیوته و أمواله، و أما سعدون فإنه طار مهزوما إلی أن وصل إلی عبد العزیز بن سعود، فعاهده علی نصرته، فصار قدومه عند ابن سعود یوم عید لأنه حینئذ تیقن أنه سیملک الأحساء لما رجع ثوینی لی داره أجمع عشائر بنی خالد علی أن یؤمروا علیهم داحس بن عریعر.

خزائن التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۲۸۱

و من أیام ثوینی المشهورة یوم التنومة قریة من قری القصیم، و ذلک أنه لما انتصر علی بنی خالد تطاول و غرّته نفسه أن یغزو نجدا

بحذافيرها، حتى ابن سعود، فجهز جيشا جرارا و قصد به نجدا فهابته جميع العرب و لم يقدر أحد على مبارزته حتى ابن سعود، فإنه جبن و استكن فى الدرعية، فلما أناخ ثوينى فى أرجاء نجد أوّل ما ابتدأ بحرب التنومة، و حاصرها إلى أن فتحها عنوة و نهب أهلها و هتكها ثم قفل إلى العراق، فوصل البصرة، فأخذه الغرور و حدّثته نفسه أن يملك العراق أجمع، فحاصر البصرة حتى ملكها، فكان هذا هو الباعث على إهلاكه، لأنه تحركت عليه الدولة العلية، و تنبّهت له و أمرت والى بغداد أن يوالى عليه المنازات؟؟؟، فلا زال يغزوه إلى أن صار من أمره ما ذكرناه سابقا من عزله، و تشتيت حاله و تولية غيره، ثم الآن دعته منيته إلى أن يغزو نجدا، فغزاها، فصار منيته على يد طعيس (العبد الأسود) و بعده آلت إمارة المنتفق إلى حمود [۲۲] بن ثامر بن سعود بن محمد بن مانع الشبيبى ابن أخى ثوينى لأمه، و هو ابن عم له.

و حمود هذا من فرسان العرب و رجالاتها الموصوفين بالدهاء و الأناءة، و كان موسوما؛ حتى إنه قيل عنه أنه لا ينتقض وضوءه، و يتوضأ إلّا فى سبع ساعات، فكان كثيرا ما يصلى اليوم صلاة أمس، و من مثالبه أنه كان لا يرضى إلّا برأيه، و منها أنه كان كاتبه رافضيّا، فكان يضرّ بأهل السنّة و يتقصدهم بالمضرة عمدا، و من رشا هذا الكاتب قضا شغله، و إلّا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۲

يعطل أشغال الناس ما أمكنه، و منها رضاه بظلم قومه لرعيته، و منها رضاه بكل مفسدة من كل باغ على ولاة الأمور، و على الدولة العثمانية، و منها أنه لا يولى على كل قرية إلّا أظلم أهلها و أفسدهم، و منها أنه على غاية من الحقد، و من محاسنه الشجاعة التى لا تكاد توجد فى مخلوق فى هذا العصر، و أظن أن اللّه جمع فيه شجاعة ألف رجل، و له أيام مشهورة بين العرب تبين فيها، منها يوم الرخيمة، و هو شاب فى حياة والده و هو يوم السعدون ابن عرعر على ثامر و منها يوم أبى حلانة، و هو يوم للمنتفق على محمد على خان الزندى كما ذكرناه قبلا، و منها يوم سفوان له على ثوينى عمّه و مصطفى آغا الكردى متسلم البصرة، و من أيامه يوم علواء ماء قريب من البصرة، و من محاسنه إطعام الطعام حتى أن بعض الضيوف يقيم عنده أعواما، و لا يرى الضيف من خدمه ملالا و لا سآمة على طوال المدة، و منها ذكاءه المفرط و حفظه الجيد، و لمّا ابتلاه اللّه بالعمى ازدادت أبّهته و استمرّت حكومته من الثانية عشر إلى الثانية و الأربعين.

فى الخامس من صفر عزله الوزير المكرم المترجم داود باشا، و سنذكر سبب عزله فى محله.

و من وقائع السنة الثانية عشر بعد المائتين و الألف أن سعود بن العزيز المبتدع غزا بنى المنتفق، فصبّح القرية المعروفة بأم العباس، فقتل منها خلقا كثيرا و نهب و حرق ثم كرّ راجعا إلى الدرعية، و حمود إذ ذاك كان فى البادية، فلمّا بلغه الخبر جدّ فى السير ليدركه فما أدركه، و فى رجوع ابن سعود أغار على بادية العراق، و كان مطلق بن محمد [۲۳] الجرباء نازلا فى بادية العراق، فلما صبّحهم سعود فرّ من فرّ و ثبت من ثبت، و قاتل مطلق، و كان يكرّ على الفوارس كرير الأسد، فبينما هو يعدو

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۳

خلف ابن سعود إذ عثرت فرسه فى غز فسقط هو و الفرس، فهجمت عليه الفرسان حتى قتلوه، و كان قتله عند ابن سعود من أعظم الفتوحات.

و مطلق هذا من كرام العرب عريق النجار شريف النسب، و قبل هذه الواقعة صارت لمطلق مع ابن سعود واقعة أخرى قتل فيها ابنه مسلط، و بعد واقعة مسلط توجه إلى الشام و صحب أحمد باشا الجزار إلى البيت الحرام، ثم رجع إلى العراق عازما على أن لا يترك الجهاد مع الوهابية، فلا زال [...] الغزو و القتال إلى أن استشهد فى هذه الواقعة.

و فى السنة ۱۲۱۳ ه (الثالثة عشر بعد المائتين و الألف): غزا على بيك الكتخدا بأمر الوزير سليمان باشا والى بغداد الحسا من البحرين بعد ما تولّاها عبد العزيز بن سعود و بنى فيها القلاع المحكمة، و سام أهلها الخسف و خبرهم على اعتقاداته الفاسدة، و غزا مع على بيك شيخ المنتفق حمود بن ثامر بن سعدون و بادية العراق، و عسكر عقيل و أميرهم إذ ذاك ناصر بن محمد الشبل، و غزا معهم

فارس بن محمد الجرباء شيخ شمر و معه قبائله، و أصحاب الوزير مع على بيك الكتخدا محمد بن عبد اللّه بن شاوى الحميرى، و غزا معهم أيضا أهل الزبير القرية المعروفة، و أهل نجد أميرهم إبراهيم بن ثاقب بن وطبان، فسار العسكر إلى أن نزلوا فى المبرز و حاصروا قلاع ابن سعود، و لم يقابل أحدا من عسكر الكتخدا، و لا من العرب سوى عقيل، فأطاع غالب أهل الحسا من غير قتال، و فى خلالها غزا حمود على «سبيع» ، فقتل منهم و غنم إبلا و شاة و معه فى تلك الغزاة فارس الجرباء و ابن أخيه نبيه بن قرنيس، و لما رجع حمود من تلك

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۴

الغزاة بالغنيمة على الكتخدا تقوّى ساعد الكتخدا و اجتهد فى الرمى على القلاع، و لكن الأطواب لا تعمل فى القلاع لصلابة طينتها، و هكذا غالب بلاد القصيم طينتها صلبة جدّا، و الظاهر أن نصحاء الكتخدا خانوه و أوهموه أوهاما فاسدة، حتى إنه فرّ [۲۴] هاربا راجعا إلى العراق، و ذلك لأن الباشا صرف أموالا جمّة على العرضى، و الكتخدا أسلم أموره لبعض الخون فخانوه فى الصرف و أكلوا أكثر الأموال، و صرفوا القليل، فلهذا عمدوه على الهرب لكى يتم ملعوبهم، فلما أخذ فى الفرار هو و عسكره و سائر أعراب العراق تبعه ابن سعود بعسكره و لحقه فى محل يقال له ناج، و نزل ابن سعود فى الحنا، فبينما الفريقان يتحاربان، إذ لانت شكيمة رؤساء العساكر للصلح، و صاروا يبكون للكتخدا و يفهّمونه قوة ابن سعود، و الحال أن الأمر على خلاف ذلك، إنما من أبطر الخيانة تيقّن أن عساكر ابن سعود لا زاد معهم، و أن مآلهم أن يهربوا، فما أراد الفشيلة على صديقه و ابن عمه فى الباطن، بل حسّن للكتخدا أن الصلح أوفق و الكتخدا غلام غرء سلّم أموره لأعدائه و هو لا يشعر، و قتل قبل ذلك خالد بن ثامر أخو حمود، فلم يؤاخذ ثأره، ثم ورد كتاب على الكتخدا من سعود يقول فيه: من سعود إلى ابن عبد العزيز إلى على ... أما بعد: فما عرفنا سبب مجيئكم إلى الحسا، مع أن الحسا روافض، و نحن جعلناهم بالسيف مسلمين، و هى قرية ليست بداخلة فى حكمكم، و الذى يحصل منها قليل بالنسبة إلى تعبكم، و لو أن جميع أهل الحسا و ما يليها يدفعون إليكم كل ما يملكونه من دراهم و غيرها لما يعادل مصاريفكم فى هذه السفرة فقط، و ما كان بيننا و بينكم من المضاغنة إلّا ثوينى، و قد لقى جزاءه، فالآن مأمولنا المصالحة و هى خير لنا و لكم سيد الأحكام.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۵

فلما اطلع الكتخدا على الكتاب ارتضى الصلح، فكتب جوابا لابن سعود: من على باشا إلى سعود بن عبد العزيز أما بعد: فقد أتانى كتابكم، و كلما ذكرت من أمر المصالحة صار لدينا معلوما، لكن على شروط نذكرها لك، فإن قبلتها و عملت بها فحسن، و إلّا فما نحن عاجزون عنك و لا عن طوائفك و عندك الصحيح إذا اشتدت الهيجا و انشقت العصا، فحسبك و الضحاك سيف مهنّد حيث لنا مقدار أربعة أشهر فى بلادك، نجوب الفلا و نتآثر أهل القرى، و أنت ما قدرت تظهر من مكانك غير هذه الدفعة، و بهذه الدفعة أيضا اغتررت بقول عفيصان، فأما [۲۵] الشرط الأول: فهو أن لا تقرب الحسا بعد الآن، و الشرط الثانى: أن ترجع الأطواب التى أخذتها من ثوينى، و الشرط الثالث: أن تعطينا جميع ما صرفناه فى هذه السفرة، و الشرط الرابع: أن لا تتعرض للحجاج الذين يأتون إليك من طرف العراق، و لا لأبناء السبيل، و أن تكفّ غزوك عن العراق، و تكون معنا كالأول.

فهذه الشروط التى أخبرناك بها، و السلام على من اتّبع الهدى.

فكتب له ابن سعود ما نصه: جاء كتابكم و فهمنا معناه، فأولا الحسا قرية خارجة عن حكم الروم و ما شاوى التعب و ما فيها شىء يوجب الشقاق.

و أما الأطواب فهى عند والدى فى الدرعية إذا وصلت إليه أعرض الحال بين يديه، و الوزير سليمان باشا أيضا يكتب إليه، فإن صحت المصالحة تصلكم الأطواب، و أنا كفيل على ذلك حتى أوصلها البصرة.

و أما مصاريفكم فإنى لم أملك من هذا الأمر شيئا و الأمر فيه لوالدى إذا وصلت إليه.

و أما ما ذكرتم من أمر الطريق و عدم التعرض للحجاج فحبا و كرامة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۶

و عليّ عهد اللّه و ميثاقه أن لا يفقد لكم بعير، و أن لا يسدى منّا ضرر على المارين، و مالهم عندنا غير الكرامة، و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

و اعلم أن على باشا الكتخدا إنما صالح سعود لما داخله من الخوف من استشارته بعض أعدائه فى الباطن، و أصدقائه فى الظاهر مثل إبراهيم بن ثابت بن وطبان فإنه من أقارب سعود الخارجى، و هو فصيح المنطق، داهية دهباء فى التحايل و فى قلب الموضوع، و ربما سأله بعض خواص على باشا عن كمية عساكر سعود لعدم مفاوضته لأهل النصح و الديانة.

و أما ما ذكره المؤرخ التركى من العسكر أصابه ضرر من قلة العلف و الزاد، و لقد و اللّه خدع الكتخدا فى هذه المصالحة، و مما يدل على أنه خدع، أن حمود بن ثامر أبى المصالحة إلّا أن يعطيه الكتخدا كتابا بأن الصلح كان على غير اختيار حمود، و قد رمى فى ذلك محمد بن شاوى و هو برىء. و لما تمّ الصلح رجع الكتخدا إلى بغداد و لم يف سعود بواحد من الشروط بل طغى و بغى و زاد فى نشر بدعته [۲۶] و قتال المسلمين عليها.

و كان رجوع الكتخدا فى رابع صفر سنة ۱۲۱۴ ه أربع عشرة مائتين و ألف.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۷

و فى هذه السنة أقبل عبد اللّه آغا متسلم البصرة إلى بغداد، و تضرع الوزير فأكرمه الوزير سليمان باشا، و أرجعه إلى البصرة متسلما.

و فيها تولّى قضاء البصرة الشيخ عبد اللّه الرّجس ثم البغدادى الحنفى، و ستأتى ترجمته.

و فيها أغار عنزة على الدّليم قبيلة مشهورة قيل إنهم من حمير، و قيل إنهم من كهلان، و لما غنم العنزيون منهم و من غيرهم من عرب العراق أمر الوزير سليمان باشا بأن شيخ العنزيين فاضلا يؤدى ما غنمته قبيلته من أموال الدّليم و غيرهم، فلما أمرهم فاضل لم يطيعوه، فخرج عليهم الكتخدا على باشا بعسكره، و أحاط بهم على غرة فالتجأ العنزيون بآل قشعم و معهم عرب العراق، فشفعوا لهم عند الكتخدا فقبل شفاعة المقشعمين على أن يعطوا الكتخدا ثلاثة آلاف بعير و خمسين فرسا، هكذا نقله المؤرخ التركى. و الذى أحفظه أنهم خدعوا الكتخدا و لم يعطوه شيئا.

و فيها غزا الكتخدا على باشا آل قشعم والدليم، فأغار عليهم و لم يظفر بهم لانهزامهم عند ما سمعوا نهوضه من بغداد فجدّ فى طلبهم إلى أن وصل أن شفائى و عاد إلى الفلوجة، و أرسل آل قشعم و غيرهم على أن يرجعوا آمنين، فرجع كل إلى مقرّه.

و فى السنة ۱۲۱۵ ه (الخامسة عشر و مائتين و ألف): تمرّد آل سليمان من خزاعة، و منعوا الخراج، فأمر الوزير سليمان باشا بأن يغزوهم على باشا الكتخدا فخرج فلما وصل إلى ديارهم فرّوا منه، و تحصّنوا فى قلعتهم، فعبر إليها حتى وصلها، و حاصرهم، فلما ضاق بهم الخناق ارتحلوا إلى البادية، فاقتفى أثرهم، و أحاط بهم ليلا، و قتل البعض

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۸

و نهبهم، و أرسل الغنائم إلى سليمان باشا، ففروا أيضا فتبعهم فما وسعهم إلّا طلب الأمان و العفو، فمنحه إياهم على شرط دفع الخراج المتقدم و المتأخّر، فدفعوه و رجعوا إلى أوطانهم آمنين.

و فيها توجه عبد العزيز بن عبد اللّه بن شاوى إلى حج بيت اللّه الحرام و أمره الوزير سليمان باشا بأن يمرّ فى رجوعه إلى الدرعية، و يتلاقى مع عبد العزيز بن سعود و يكلّمه فى ديات من قتلهم من قبيلة خزاعة، و ديّات سكان النجف و أموالهم [۲۷] فلما قفل من الحج اجتاز بابن سعود، و كلمه فى هذا الأمر، فقال له: هذا كلام محال، لا أدفع الديّات المذكورة، إلّا أن يكون غربى الفرات لى، و شرقيّه لسليمان باشا.

فانقلب ابن شاوى بخفّى حنين، و ما استفاد من اجتماعه بابن سعود إلّا أنه رجع متغيّر العقيدة.

و لما وصل بغداد و أخبر الباشا بجواب ابن سعود غضب الباشا، و عزم على غزو ابن سعود، و أخذ يجهّز فى أسباب الحرب.

و خرج عبد العزيز المذكور من بغداد، فى آخر سنة ١٢١۵ ه، و رجع فى سنة ١٢١۶ ه.

و فيها تشفّع الوزير عند السلطان سليم أن يرجع تمر بيك الملّى إلى محل حكومته، و أن يعفو عنه.

و فيها أغار أهل نجد على العراق فأرسل على بيك الكتخدا لمقاتلتهم، و معه محمد بن شاوى الحميرى، و فارس بن محمد الجرباء الشميرى، و معهم من عسكر الوزير جملة، فلما أدركوا أهل نجد و جدوهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ٢٨٩

قد تحصنوا بالرواحل، فأحجبوا عن مقاتلتهم و جبنوا، فرجع العسر إلى شفائى.

و فى تلك السنة تمرّد عفك و جليحة و منعوا الخراج، فخرج عليهم الكتخدا فسار إلى أن نزل الوسغية فأعطاه مقدموها ما أراد من الخراج و تأدّبوا.

و فيها عزل عبد العزيز عبد الرحمن باشا الكردى و أخوه سليم عن كوى و حرير لما كان منهم من الأمور المنافية للطاعة، فأتى بهما إلى بغداد و غرّبا إلى الحلة، و ولى الوزير محمد بن تمر باشا كوى و حرير.

و فيها غزا عبد العزيز بن سعود العراق، و أناخ على كربلاء و أذاقهم كأس البلاء، فقتل أكثرهم، و نهب البلدة، حتى يقال أنه ما غنم ابن سعود فى مدّة ملكه بعد خزائن المدينة المنورة أكثر من غنائم كربلاء من الجواهر و الحلى و النقد، ثم قفل إلى نجد متبجّحا بما فعله من سفك دماء، لا إله إلّا اللّه، و إن كانوا روافض.

فلما بلغ الوزير هذه الوقعة أرسل على بيك الكتخدا مع عسكر مبرار فلما وصل الكتخدا إلى الهندية إلّا و ابن سعود قد نجا على الغود المهرية.

و فى آخر هذه السنة عزل الوزير سليم بيك صهره عن البصرة.

و فى السنة ١٢١٧ ه (سبعة عشر بعد المائتين و الألف): و هى الموافقة لثلاثين سنة من ولادة المترجم، توفى الوزير سليمان باشا أبو سعيد و الآثار الجميلة التى منها هذا المترجم المفخم [٢٨].

و ذكر المؤرخ التركى أنه قبل الوفاة جعل ولى عهده على بيك

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ٢٩٠

الكتخداه و أوصاه بذلك مماليكه نصيفا و سليما، و المترجم المفخم دفن رحمه اللّه بجوار أبى حنيفة رضى اللّه عنه.

و من مآثره الجميلة، أنه عمّر سور بغداد، و أنشأ سورا غربيها بالتمام، و هدم دار الإمارة و عمّرها من جديد بعمارة لائقة بالوزارة، و أنشأ المدرسة المعروفة بالسليمانية، و شحنها بالكتب الحديثية و الفقهية و الأدبية و عمّر جامع القبلانية، و جامع محمد الفضل، و جامع الخلفاء و نقصه عما كان فى الأصل، و ذوق منارة جامع الإمام الأعظم، و أنشأ على نهر نارين قنطرة و عمّر كوت العمارة و سوره، و عمّر صور البصرة، و سور سيدنا الزبير، و سور الحلّة و سور ماردين، و أنشأ قرب الموصل قلعة حقنة.

و أجمع أهل الحل و العقد بعد دفنه و كتبوا إلى السلطان أنّ على بيك الكتخدا هو أولى بالوزارة من غيره و أرسلوا العرض إلى الدولة، إلّا أن أحمد آغا كان منافقا، و قيل رافضيا، و مراده إيقاد نار الفتنة، فلا زال يحسّن لسليم باشا صهر المتوفى أن يطلب وزارة بغداد و يفتل الجبل فى تتميم هذا المرام، و وافقه على ذلك جملة من المفسدين و الغوغاء، فجاء إلى على باشا فى صورة ناصح، و قال له: إن أهل العراق لا يخلون من النفاق، فالرأى عندى أن تأذن لى أن أضبط القلعة بزمرة من الينكجرية، فنكون آمنين من جهة الأهالى، و الحزم فى كل الأمور أولى، فأجابه على باشا إلى ما طلب، فأدخل معه فى القلعة من أراده، و لكن عاقبة الماكر الخسران، فلما استشعر على باشا بهذه الخديعة و المكيدة أعلن الحرب مع أحمد آغا و سليم باشا، فلما التقى الفريقان كانت الهزيمة على عسكر على باشا فى داره، و جلس سليم فوق كرسى الحكم بالقوة الجبرية إلّا أن أحمد آغا لم يكتف من على باشا بجلوسه فى داره، بل بالخروج إلى دار عبد اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۹۱

باشا، فلما اشتدّ الكرب و أشرف على باشا على الهلاك هبت له رياح الفرج و ساعدته بعض العساكر، فنصره اللّه على عدوّه، و انكسرت شوكة أحمد آغا، و قتل أشرّ قتلة، و قتل جملة من أنصاره، و فرّ سليم باشا، و ركب متن الهرب، فعفى على باشا من العسكر الباقين، و سكنت [۲۹] الفتنة، و صفا الوقت لعلى باشا، و صار وزير بغداد حقّا، بل و جاءه الفرمان من السلطان سليم بذلك.

و فيها غزا الوزير على باشا بعد ما وردت له الإيالة البلياص من بلاد الأكراد، فأطاعوه و أعطوه ما أراد، ثم انقلب بعسكره الجرار، و عبر الدجلة من الموصل لمقاتلة جبل سنجار، و ممن قاتل فى واقعة سنجار محمد باشا والى كوى، و شمّر عن ساعد الجد، و أما إبراهيم باشا فإنه قاتلهم فى يوم هزم فيه عسكره.

و فى تلك الأيام مرض إبراهيم باشا، و لما اشتدّ به المرض ذهب إلى الموصل، و مات رحمه اللّه تعالى، فلما بلغ الوزير وفاته نصب مكانه عبد الرحمن باشا، و انتقل إلى غربى الجبل لمحاربة أهل الطغيان، و أقام هناك أياما يقطع فى الأشجار ليمر إلى الجبل.

و قد شاهدته فى تلك الواقعة، و وفدت عليه فأكرمنى، و أنزلنى بقربه، و طلبت منه ألتمس تولية المدرسة المغامسية فى البصرة، فتفضّل علىّ بها، و رجعت من عنده مسرورا ثم سافر الباشا إلى محاصرة الجبل، و فى رجوعه غضب على محمد و عبد العزيز ابنى عبد اللّه ابن شاوى فأمر بخنقهما فخنقا لأمور كان ينقمها عليهما.

فأما محمد فكان من أمراء العرب أهل النجابة و الغيرة و الحمية

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۹۲

و الصدق و الوفاء، و كان كلما زاد رفعة عند الملوك ازداد تواضعا على العامة، و ذلك أن أصله من خرقة العلماء و فى مدة عمره جلساؤه أهل العلم و الصلاح، و كان يعتمد عليه الوزراء فى السفارة بينهم و بين قرنائهم، لأمانته و فصاحته و دهائه، و طلما خدم هده الدولة خدمة النصوح الأمين، إلّا أنه فى المثل أخر خدمة السلطان قطع رأس، و لكن بعض الحساد أغروا الوزير عليه فخنقه و خنق أخاه.

و أما أخوه عبد العزيز فما هو بعيد من محمد فى العقل و الفصاحة و الديانة لكن لما أرسله الوزير سليمان باشا إلى الوهابية فى نجد شرب بعض عقائدهم ظنا أنها هى الحق و ما عداها الباطل لأن هؤلاء الوهابيون تغالوا فى إظهار النصح للإسلام، حتى خرجوا عن الحد، و أظهروا للناس بعض زخارف لا تروّج إلّا على العوام، و صاروا يكفّرون ما عداهم من المسلمين، حتى إن بعضهم ألّف كتابا، و ذكر فيه أن الإمام السبكى مشرك، و هم يسمون أنفسهم بالسلف، و يزعمون أن لهم قدرة [۳۰] على أخذ الأحكام من الأحاديث النبوية، مع أنى رأيت أعلمهم يقرأ فى الحديث، و يقول: حدّثنا الحرث بن هشام، بفتح الحاء و سكون الراء، و لم يعرف أن نحو الحارث مع (أل) يرسم بدون ألف، و من جهل مثل هذا، أفهل يجوز له أن يستنبط الأحكام من الأحاديث النبوية، مع أنه لا يعرف اصطلاح علم الحديث، بل و لا- الضروريات منه، و ما ضرّنا إلّا جهلهم المركب، تجد، الرجل منهم بدويا جافى الطبع، كان يرعى الغنم، فأصبح يفسر فى القرآن بجهله و برأيه.

نعم و إن كان فى زمنه صلّى اللّه عليه و سلّم يرد عليه البدوى الجاهل الجلف فبعد مدّة قريبة تتفجّر ينابيع الحكمة من قلبه، إلّا أن ذلك لمشاهدته الأنوار النبوية

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۹۳

انبعث من ذلك النور قدر يسير فصيّره بتلك الحالة.

و أما فى زماننا فهؤلاء الوهابيون لا نشك فى أن كل واحد منهم بمنزلة مسيلمة الكذاب، فمن أين له نور؟ و من أين له معرفة خاصة به؟

فضلا عن أنها تتعداه لغيره، سبحانك هذا بهتان عظيم.

و لما أمر بخنقهما دفنا بقرب بعضهما فرثيتهما بقصيدة مطوّلة، و ذلك فى أول المحرم من سنة تاريخها غريبها و هى سنة ألف و مائتين و ثمانية عشر، و هى السنة الحادية و الثلاثون من مولد المترجم.

و بعد ما أوقع الوزير على باشا بذانك السريين ما أوقع ظل فى البرية، و الطاعون يحصد فى العالم كحصاد الزرع، لأنه ابتدأ دخوله فى بغداد سنة ۱۲۱۷ ه، و استمر إلى سنة ۱۲۱۸ ه، و هى سنة ألف و مائتين و ثمانية عشر، و هرب من بغداد من هرب، و استخفى من استخفى.

و فى سنة ۱۲۱۹ ه (التاسعة عشر بعد المائتين و الألف):

غزا سليمان بيك ابن أخت الوزير على باشا بادية الجبلين أجأ و سلمى و غنم نعما و شياه، فنصبه الوزير كتخدا بغداد، و سار على جميع أقرانه، و جالس الأفاضل و العلماء.

و فى سنة ۱۲۲۰ ه (عشرين و مائتين و ألف):

قتل خالدا و غضب على عبد اللّه آغا و غرّبه، و فى تلك السنة [۳۱] قتل عبد الرحمن باشا الكردى محمد باشا والى كوى لما كان بينهما من العداوة، فذلك غضب الوزير على عبد الرحمن باشا و غزاه و شتّت شمله و بدّد جموعه.

و فى تلك السنة حاصر سعود بن عبد العزيز البصرة و قتل و نهب و حرق و خرّب، و مستلم البصرة إذ ذاك إبراهيم آغا فصابر على الحصار

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۹۴

صبر الكرام، ثم إن حمودا جاءه و ساعده، و شدّ عضده، و كان غزوه فى آخر هذه السنة التى قتل فيها أبوه، و لما رجع من غزاته خائبا أغار على آخل الضفير، و لم يبق لهم لا شاة و لا بعير، و آل الضفير قبائل متعددة من قبائل نجد، و مشايخهم آل سويط، و قيل إنهم من بنى سليم، فهم من بنى قيس.

و فى سنة الثالثة و الثلاثين من مولد المترجم، و هى سنة ۱۲۲۱ ه سار الكتخدا سليمان بيك ليساعد خاله على أمور الوزارة، و فيها انتدب الوزير على باشا لمحاربة شاه العجم فتح على خان، و أرسل العرضى و رئيسه ابن أخته الكتخدا سليمان بيك، فسافر إلى أن وصل إلى حدود العجم، و التقى العسكران، و كان سليمان بيك شابّا خفيفا فهجم على العدو من غير رويّة، فما كان منه إلّا أنه انهزم هو و عسكره بل و أسر هو.

فلما بلغ الوزير أسر ابن أخته تشوّش فكره و أخذ فى الهزيمة بمن معه من العسكر إلى أن تحصّن فى أحد قلاع ممالكه، ثم جاء حمود بن ثامر و قوّى عضده و ساعده، و أقام فى ذلك المكان أيّاما ليؤمّن الطريق و السبل و السفراء بينهما ساعون فى أمر الصلح إلى تمّ الصلح، فسافر إلى بغداد فى آخر رجب، و كان خروجه منها فى عشرين من ربيع الآخر.

ثم إن العجم أطلقوا الكتخدا سليمان بيك و رجع إلى بغداد بموجب الصلح، فما لبث فى بغداد يسيرا إلّا و فاجأه خاله الوزير على باشا المنية، و ذلك أنّ خدّامه قتلوه و هو فى صلاة الفجر، فأخذوا و قتلوا، و ظهر الغمّ و الحزن على سليمان بيك بقتل خاله، و إن كان قتل خاله جلب له الوزارة كما سنبيّنه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۹۵

و فى سنة قتل الوزير على باشا قدم إلى البصرة العالم النحرير الذى فاق فى سائر العلوم معاصريه عالم المدينة على الإطلاق مولانا

السيد زين جمل الليل أبو عبد الرحمن، و لما شرّف [٣٢] بلدتنا سلّمت عليه و رويت عنه الحديث المسلسل بالأولية، و قرأت أوائل الكتب الستّة، و رويت عنه الثبت المسمّى بالأمم للشيخ أبى الطاهر إبراهيم بن حسن الكورانى المدنى، و كتب لى إجازة دالة على طول باعه فى العلوم الحديثية.

و لما ورد بغداد فى حياة الوزير على باشا أفاد و أجاد، و أكرمه الوزير بما يليق بأمثاله، و بالغ فى إكرامه و أعلا مقامه، و مما أكرمه به الوزير على باشا، أنه أمر بإرسال مال جسيم إلى المدينة المنورة يشترى له بها عقار، و يوقف على السيد زين جمل الليل، لكن اخترمته المنيّة قبل أن يوفى بمرامه.

و أما ابن أخته سليمان باشا فلم يوف بوصية خاله، و ممن استجاز من السيد زين جمل الليل داود باشا المترجم، فأجازه برواية البخارى و فتح البارى، و أمره الوزير سليمان باشا بعد ما توفى خاله، بقراءة البخارى على رؤوس الأشهاد، حتى يتميّز علمه بين الناس، ثم رجع من بغداد على طريق البصرة فلازمته و انتفعّت به، ثم رجع إلى المدينة فى السنة ١٢٢٢ ه الثانية و العشرين و مائتين و ألف.

و فيها تولى بغداد سليمان باشا ابن أخت على باشا السابق و فيها تسلطن السلطان مصطفى العثمانى بعد ما قتل السلطان سليم.

و فى السنة ١٢٢٣ ه (الثالثة و العشرين و مائتين و ألف):

ورد إلى بغداد خبر سلطنة السلطان محمود ابن السلطان عبد الحميد خان العثمانى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ٢٩۶

و أنارت الدنيا بعدله و عزمه و همته، و جدّد للدولة اسما بعد ما درس رسمها، و آلت إلى الزوال من تغلب الكفار من الخارج، و عصيان الدربيهات من الداخل، و خروج الوهابى بأرض العرب فأشرفت المملكة على الزوال لو لا- أن اللّه منّ به على الإسلام و المسلمين.

و من مناقب السلطان محمود التى يفتخر بها على سائر الملوك إزالته رأس المبتدعة الوهابى الخارجى من أرض العرب، و تطهير الحرمين من تلك النجاسات بعد ما ملكها الوهابى نحو سبع سنوات، فأمر السلطان محمود محمد على باشا والى مصر الكوللى أن يجهّز جيشا لإزالة الوهابية من سائر أرض اللّه، و ذلك بعد ما استولى الوهابى على الحرمين، و نهب جميع ما فى الحجرة من الذخائر و الجواهر، و منه حجاج مصر و الشام على أنهم [٢٣] مشركون، فلا يقرب المسجد الحرام بعد عامهم هذا.

ثم إن محمد على باشا شمّر عن ساعد الجدّ فى خدمة السلطان، و أرسل جيشا عرمرما، و رئيسه أحمد طوسون باشا ابنه، و ذلك سنة ١٢٢٥ ه خمس و عشرين و مائتين و ألف، فمن قدر اللّه الذى لا يرد، أنه لما وصل طوسون باشا إلى ينبع عزم على الرحيل إلى المدينة المنورة، فكانت عساكر بن سعود متجمعة فى الصفراء من أرض الحوازم، فنشب الحرب بين الفريقين فى الصفراء، فأولا كانت الهزيمة على الوهابيين، ثم فى آخر النهار جاءهم مدد و هم عرب الظواهر، و شيخهم ابن مضيان، فتقوّى به عضد سعود، و لمّ جموعه، و هجم على الروم، فلم يسع الروم إلّا الرجوع و تركوا أثقالهم، و وصلوا إلى ينبع، و تحصّنوا فيها.

و كتب أحمد باشا طوسون لوالده محمد على باشا يخبره بما وقع،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ٢٩٧

ففى الحال أمدّه بعساكر، و مهمات أخرى، و بقى فى ينبع، و واقعة الصفراء كانت فى سنة ١٢٢۶ ه ستة و عشرين و مائتين و ألف.

فلا زال فى ينبع يتألف الأعراب من شيوخ حزب بالعطايا و الأمانى إلى أن وصله المدد من مصر، فعزم على السفر إلى المدينة المنورة مع جيوشه، فمن حين سافر من ينبع إلى أن قرب المدينة و لم يجسر سعود على ملاقاته جهارا، فوصل المدينة و فيها أتباع سعود عشرة آلاف من أهل نجد و عسير مرابطون لحفاظتها، فلما حطّ رحله بقرب المدينة أطاعه أهل المدينة و هم فى غاية الفرح و السرور.

و المرابطون انحصروا فی القلعة، فلا زال الحصار علیهم، و أهل المدینة یدبرون مع الباشا فی کیفیة إتلاف الوهابیین، تارة بألغام البارود، و تارة بالرمی بالرصاص، و تارة بالمدافع، و أهل المدینة علّموا العساکر جمیع الطرق، التی یأتی منها المدد للمرابطین فحصروها العساکر، و معهم أهل المدینة و لما ضاق الحصار بالمرابطین طلبوا الأمان من الباشا بعد أن هلک نحو نصفهم من الحرب و من المرض و من الجوع، فأعطاهم الأمان و خرجوا مطرودین إلی البوادی، و طهّر اللّه المدینة المنورة من هذه الخبائث و الأرجاس، و خروجهم من المدینة فی سنة ۱۲۲۷ ه.

و فی سنة ۱۲۲۸ ه:

خلت الحرمان من جمیع أتباع الوهابیة، و فی التاسعة [۳۴] و العشرین استولی محمد علی باشا علی جمیع أرض الحجاز، و حصلت واقعة جسیمة بین عساکر محمد علی باشا و الوهابیة فی نزیه، و کانت الهزیمة علی الوهابیة، و کان رئیس عسکر الوهابیة هو فیصل بن سعود، و رئیس عسکر الروم هو محمد علی باشا بنفسه.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۲۹۸

و لما فتحت المدینة المنورة، و أرسل بمفاتیحها إلی الدولة العلیة، خرجوا لملاقاة المفاتیح من خارج القسطنطنیة، و لاقوها بالمباخر تعظیما جمیع کبار و رجال الدولة و علمائها، و خرج السلطان محمود بنفسه إلی خارج السرایة لملاقاتها، و أرسل إلی سائر البلدان بالبشائر و التهانی، و فی الحال أمر السلطان أن یعیدوا فی الحرمین ما امتدت إلیه أیدی الخراب، فأعید إلی الحالة الأولی، بل أحسن و زاد فی إعطاء أهلها، و سیأتی إن شاء اللّه تعالی قصة فتح الدرعیة، و إرسال إبراهیم باشا إلیها و تخریبها.

و لما تولّی الوزارة سلیمان باشا المقتول سار فی الناس سیرة حسنة، و جالس العلماء، و من یظن فیه الخیر، و منع قضاة الأعمال عن أخذ العشور، و رتّب لهم کفایتهم من بیت المال، و حظی عنده من علماء بغداد شیخنا علی السویدی عالی الإسناد فی الحدیث، و لولاه لخربت البصرة، و لم یجب منها قوصره، و ذلک لسعی متسلمها فی تدمیرها و خرابها لظلمه و عسفه.

فی سنة ۱۲۲۴ ه (أربع و عشرین و مائتین و ألف): غزا الوزیر سلیمان باشا المقتول دیار بکر بجیش عظیم لتأدیب آل الضفیر، و قبیلة من عنزة کبیرهم الدریعی، و کان خروجه من بغداد فی الخامس و العشرین من محرم.

فلما جاوز الموصل شنّ الغارة علی أهل سنجار فصبّح القریة المعروفة بالبلد، و غنم و قتل و سبی، و تحصّن من بقی من أهلها بثنیة من ثنا سنجار، ثم توجّه إلی آل الضفیر و العنزیین، فلما وصل إلی رأس العین بین حراب و نصیبین، و کان أخوه من الرضاعة أحمد بیک توجه إلی ماردین

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۲۹۹

بطلیعة، فما کان منه إلّا أنه أرسل یطلب من الوزیر المدد، فأمدّه بعسکر و توجّه هو إلی دیار بکر، فلما وصل إلی قریة یقال لها دیرک حاصرها، فأظهر أهلها الطاعة، و أرسلوا له هدایا تلیق به، و توجّه منها إلی ماردین، فورد علیه أخوه أحمد بیک [۳۵] و قد کسره آل الضفیر، و قتل من عسکره خلق کثیر.

فلما أراد الباشا الکرّ علیهم، و أخذ الثأر منهم تخلّف عنه بعض الأکراد راجعا، فما کان للوزیر بدّ من الرجوع إلی بغداد، فسافر و وصل الموصل و بعد ما رحل عنها بلغه أن بنی عبد الجلیل من الأکراد أرادوا إخراج وزیرهم أحمد باشا فأقام والی بغداد لیصلح حال أحمد باشا، فاشتدت الحرب، فانتقل الوزیر عنهم مسافة ساعتین، فلم یمکن والی الموصل الاستقرار فلحق بالوزیر سلیمان باشا، و طلب منه المدد فخلف عنده بعض رجاله، و توجّه إلی بغداد فبمجرد وصوله نفی خازنداره عبد اللّه بیک، و معه طاهر بیک إلی البصرة لما بلغه عنهما من المخالفة، و أرسل سلیمان باشا الکردی إلی أحمد باشا والی الموصل، لیکون فی مساعدته.

و كذلك أمر متصرف العمادية زبيرا أن يرسل عسكره مساعدة لوالى الموصل، فلما وصل سليمان باشا، و عسكر العمادية إلى أحمد باشا أخذ يحارب بنى عبد الجليل، فنصره اللّه عليه، و أسر الأمير عثمان بيك أحد بنى عبد الجليل، فلما انهزم الأعداء و أسر من أسر انفقعت لأحمد باشا بندقة قتلته فما التذّ من حلاوة الظفر حتى تنغص بمرارة الموت.

و لما بلغ والى بغداد قتل أحمد باشا، أرسل أخاه من الرضاعة أحمد

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۰

بيك الذى ولّاه حكومة البصرة بعسكر ليحاصر الموصل، و ينتقم من بنى عبد الجليل الباغين على واليهم بالنفى و القتل.

فلما وصل إلى إربل أغار على بعض قرى الموصل، فبينما هو سائر إذ بلغه أن إيالة الموصل توجهت إلى الأمير محمود بن محمد باشا أحد بنى عبد الجليل، فقفل أحمد بيك، و دخل بغداد.

و فى سنة ۱۲۲۵ ه (خمسة و عشرين و مائتين و ألف):

ظهر للوزير أن سليم بيك والى البصرة راسل الدولة طالبا إيالة بغداد، و شهرزور، و البصرة. فلما بلغ والى بغداد وقع فى حيرة، فراسل حمود بن ثامر طالبا منه أن يخرج سليمان من البصرة، فتكاسل حمود عن ذلك حتى تبين له الحال، لأن سليمان أفهمه أن الرئيس قبل من الدولة بعزل سليمان باشا، و توجيه الإيالة لى، فلما استبطأ حمود قدوم الرئيس، إذ لم يأت به خبر عنه، مع ترادف رسل الوزير سليمان [۳۶] باشا عليه قرب من البصرة و حاصرها بمعاونة أهل الزبير، و برغش بن حمود، فخان بعض العساكر الداخلين، و فتحوا أبواب السور، فسقط فى يد سليم باشا، فسافر فى مركب إلى أبى شهر فارّا من الباشا والى بغداد.

و فى هذه السنة بعد ما فرّ سليم باشا ورد إلى البصرة أحمد بيك، أخو الوزير من الرضاعة، متسلّما للبصرة، و فيها ورد البصرة الشيخ على بن محمد السويدى، أرسله الوزير سليمان باشا إلى حمود قبل فتح البصرة لكونه من خواص الوزير، فكفّ اللّه به عن أهل البصرة ما عسى يتوقعون من حاكمها أحمد بيك أخو الباشا من الرضاعة.

و أحمد بيك هذا هو فى غاية من سوء التدبير، فما استقرّ المتسلّم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۱

الجديد إلّا و جاء خبر وصول الرئيس إلى بغداد، و أن الوزير متحيّر فى ذلك، و لم يدر أهو جاء بعزله أم جاء لغرض آخر، فبعد ما جلس الرئيس فى بغداد بعض أيام، و هو خائف لم يبرز الأوامر التى بيده إلى الوزير بعزله، فما كان منه إلّا أنه ركب جواد الفرار، و طار من بغداد لأوهام اعترته من الوزير، فلما وصل الموصل استصرخ بعبد الرحمن باشا و أكراده قائلا أن الوزير سليمان باشا عصى و رفض أوامره الدولية العلية، و الحال أنه لم ينطق من أوامره و لا ببنت شفة.

فما وسع عبد الرحمن باشا إلّا مساعدته لتنفيذ الأوامر السلطانية الواجبة الإطاعة. و الفرامانات الخانقية المفروض تعظيمها، فلما وصل الرئيس إلى بغداد و معه عساكر الموصل و الأكراد، و معه أيضا عبد اللّه بيك، و طاهر بيك، اللذين نفيا قبلا إلى البصرة، فخرج الوزير عليهم للمحاربة فخزله أنصاره، و جبن عساكره، ففرّ هاربا قاصدا شيخ المنتفق حمود بن ثامر فاجتاز بقبيلة الدفافعة، فقام عليه أحدهم و ضربه برصاص فقتله و هو ضيفهم و نزيلهم.

فلما شاع خبر موت الباشا كثر عليه الأسف من القاصى والدانى لحسن سيرته و عدله، و شفقته على الضعفاء.

و فى سنة قتله تولّى الوزارة عبد اللّه باشا الذى كان منفيّا إلى البصرة، و فى السنة التى بعدها قتل سليم بيك الذى كان متسلّم البصرة، و قتله عبد اللّه باشا و طاهر بيك، لأنه سعى فى حياتهما، و ذلك أن سليمان باشا لما نفاهما [۳۷] إلى البصرة أرسل أوامر لسليم باشا بقتلهما، فحاول سليم باشا حتى هرّبهما و نجّاهما، و أعطاهما من عنده مالا ليتوصّلا إلى بلاد الأكراد حيث يأمنان على أنفسهما.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۲

فلما صفا لهما الوقت، و ملكا زمام بغداد، وفد عليهما ليجازياه و يكافئاه على إحسانه، فما كان منهما إلّا أن قتلاه زاعمين فى الطاهر أنه كفر نعمة سيده.

و لما تولّى عبد اللّه باشا أعطى عبد الرحمن باشا الكردى قياده و سلمه و سنّه، فوقعت بينه و بين الرئيس فتنة، قتل فيها جملة من أهالى بغداد، و فرّ جملة أخرى، أما الرئيس فكاد يكون قتيلا، فرجع إلى ما رامه عبد الرحمن باشا الكردى، فبعد ذلك استقرّت الأمور لعبد اللّه باشا.

و فى سنة الأربعين من ولادة المترجم، و هى سنة ۱۲۲۸ ه (ثمان و عشرين و مائتين و ألف):

غزا عبد اللّه باشا عبد الرحمن باشا الكردى لتجاهره بالعصيان، فتلاقيا فى موضع يقال له كفرى، فنشب الحرب بين الفئتين، فكانت الهزيمة على عسكر عبد الرحمن باشا الكردى، ففرّ إلى كرمان من بلاد العجم.

و ممن قتل فى هذه الواقعة خالد بيك أخو عبد الرحمن باشا، و مكث الوزير ثلاثة أيام، و بعدها توجّه إلى كركوك، و حبس متسلّمها خليل بن صارى مصطفى، و قاضيها عبد أفندى، و حبس أيضا شاطىء شيخ شمر و ثلاثة من كبار عشيرته، و توجّه إلى الموصل قاصدا تنكيل سعد اللّه باشا لتخلّفه عن مساعدته، و لمراسلته مع عبد الرحمن باشا.

و لما بلغ سعد اللّه باشا توجّه الوزير لمحاربته استقبله و اعتذر منه، فقبل عذره و عفى عنه، ثم رجع الوزير إلى بغداد، و لما وصل الجديدة بلغه أن سعيد باشا ابن سليمان باشا فرّ من بغداد إلى حمود بن ثامر، فدخل الوزير بغداد يوم ۹ رجب، و فى أول ذى القعدة خرج الوزير يوم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۳

حمود بن ثامر مشكور شيخ ربيعة، بعسكر جرار، و لم يدر أن الدائرة عليه ستدور.

فلما وصل أرض المنتفق عبر من غربى الفرات على الجزيرة، فوافقه على محاربة حمود بن ثامر مشكور شيخ ربيعة، و بعد ذلك غزا من المنتفق صالح بن ثامر مشكور الربعى، فتقاتلا [۳۸] مليّا، فانهزم مشكور و من معه، فعزل الباشا حمود شيخ المنتفق من المشيخة، و ولى بدله نجم بن عبد اللّه بن محمد بن مانع أخو ثوينى، فلا زال حمودا يكاتب الباشا و يترضّاه فى أن يدفع له جميع ما صرفه على العساكر، و هو يأبى.

و لما وقع بين صالح بن ثامر و مشكور ما وقع، و قتل مشكور زحف الوزير بعسكره إلى أن نزل قريبا من عرب حمود فضاق حمود ذرعا مع أنه يعلم أن مقاومة عسكر عبد اللّه باشا يميلون فى الباطن مع سعيد باشا، و لكنه لحذره لم يثق بمراسلاتهم، ثم حمل الجيشان على بعضهما، و انهزم كثير من أتباع حمود و صدق الحملة برغش بن حمود فطعنه بعض عسكر عبد اللّه باشا، و حمل على ابن ثامر، و قتل نجم بن عبد اللّه المنصوب الجديد من جانب الباشا شيخا على المنتفق.

و لما كادت عشيرة حمود تولى الأدبار انهزم آل قشعم من عسكر عبد اللّه باشا إلى المنتفق، و كذلك انضم كثير من أتباع الباشا الذين يميلون إلى سعيد باشا إلى جهة المنتفق، فسقط عبد اللّه باشا، و طاهر باشا فى يديهما، فطلبا الأمان من حمود، فأعطاهما الأمان، و لكن لم يف لهما به، فإن عشيرته نهبت العسكر، و لم تبق معهم ما يسترون به عوراتهم، بل تركتهم مكشوفين السوآة، فأمر حمود بن ثامر على عبد اللّه باشا و طاهر

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۴

باشا، و ثالث معهما أن يقيّدوا فى الحديد، و يذهب بهم إلى سوق الشيوخ، و هى قرية المنتفق المخصوصة بهم، فلما مات برغش بن

حمود من تلك الطعنة خنقهم راشد بن ثامر، و بعد ما قبروا نبشوا من القبور، و قطعوا رؤوسهم، و هذا جزاء الغدّار، فإن عبد اللّه باشا الكتخدا، و طاهر باشا الخازندار، فعاقبهم اللّه بمثل هذا العقاب الشنيع، و بعد هذه الواقعة، ارتفع أمر حمود بن ثامر و صار له شأن غير الشأن الأول، و صار أمر سعيد باشا بيده، فلذلك أعطاه سعيد باشا ما فی جنوب [۳۹] البصرة من قرى، و ضحك له الزمان و أطاعه بما شاء، ثم توجّه حمود مع سعيد باشا إلى بغداد، و دخلاها بالموكب و الأبّهة و الجاه، و كاتب سعيد باشا الدولة فجاءه الفرمان بأنه والى بغداد و البصرة و شهرزور، فرجع حمود إلى المنتفق، لكن سعيد باشا لا يبرم صغيرة و لا كبيرة إلّا بمشورته، و لو تباعدا بالأجسام من شدّة محبة له.

فلما وصل حمود إلى مقرّه طغى و بغى و تغيّر حاله الأول، و كثر الفساد من أتباعه و عشيرته، و كلما اشتكى أحد منهم لا يسمع فيه شكوى و صار كل من قصده مطرودا أو مظلوما لا يقريه إلّا الطعام فقط، و تكبّر و عتى.

و فی تلك الأيام صار أهل البصرة لا ينامون من تسلط سرّاق بنی المنتفق، حتى إن السارق ليتسوّر البيت العالی فی النهار فضلا عن الليل، فإن وجد شيئا أخذه و باعه فی البصرة، و صاحبه يراه، و لا يقدر يتكلم.

و أما سعيد باشا فإنه نعم الرجل، لو لا أن فوّض أموره لهذا البدوی الغشوم الظلوم، و عما نقم الناس عليه، أعطى حمّودا ما تحت يديه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۵

و تصدير حمد أبی عقلين، و إعراضه عن تدبير مملكته بنفسه، و تسليمه زمام الملك إلى من لا يقدّر للملك قدرة، و لو فوّض أمره للوزير المترجم داود باشا لرأى من العدل ما ينسى أخبار أنو شروان.

تولى سعيد باشا وزارة بغداد فی السنة الحادية و الأربعين من مولدی المترجم، و هی سنة ۱۲۲۸ ه ثمان و عشرين و مائتين و ألف، و فيها غزا والی بغداد قبيلة خزاعة لطغيانهم و قطعهم الطريق، فلم يجده غزوه شيئا.

ثم فی سنة ۱۲۲۹ ه: جهّز عسكرا جرارا و أمّر عليهم الأسد الغضنفر داود باشا، فسافر لغزو زبيد و شمر و خزاعة و آل الضفير، فإنهم عاثوا فی الأرض بالفساد، و أخربوا جميع قرى بغداد، من أن حاصل كربلاء، و كان فيها إذ ذاك من زوّار العجم أربعون ألفا، و فيها زوجة شاه العجم جاءت للزيارة، فخرج الوزير المترجم مسرعا لإنقاذ الزوار من أيدی الأعراب المفسدين، و انشبك الحرب بينهم، فكانت الهزيمة على الأشقياء، فأرسل بعض عساكره إلى كربلاء، ليأتوا بالزوار إلى [۴۰] بغداد بعد ما أزاروهم النجف، ثم توجّه داود باشا بالعسكر لغزو خزاعة، و فی أثناء الطريق، عزل شيخ زبيد، و أقام مقامه الشفلح بن شلال، و ألزمه بمحافظة الطريق، ثم تلطّف لمشايخ آل وادی، و بعد مجيئهم إلى العسكر عاقبهم و شنّ الغارة على أهاليهم، فانهزموا و تشتتوا شذر مذر، فغنم الباشا مواشيهم، و سار إلى الديوانية من أرض بنی خزاعة، فلما رأى خزاعة العبرة فی غيرهم، انقادوا للطاعة، و أتوه طائعين خاضعين طالبين العفو و الأمان، و أعطوا الخراج القديم و الجديد، و قدّموا الهدايا اللازمة، و انتهت سنة ۱۲۳۰ ه ثلاثين و مائتين و ألف.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۶

ثم دخلت سنة ۱۲۳۱ ه (إحدى و ثلاثين و مائتين و ألف): قتل بنيه بن قرنيس الجرباء الطائی التعلی، و أوتی برأسه إلى سعيد باشا، وزير بغداد، لما بينه و بينه من العداوة، و بينه هذا من كرماء العرب و شجعانها، حتى إنه كاد يحاكی فارس الثعامة فی الفروسية و الشجاعة، و أعجب ما فيه الحياء فإن حياؤه يزيد على حياء البنت العذراء، و كانت لا تظهر شجاعته و لا فروسيته إلا وقت الحرب، و هو ينتمی إلى طیء.

فصل فی سبب خروج الوزير المترجم من بغداد و سموّه إلى أعلى ذرى المجد

اعلم أن الوزير سعيد باشا لم يزل داود باشا ناصحا له خادما له و لأبيه، جاريا على وفق أوامره، و طالما كابد المشاق فی المحافظة على راحة سعيد باشا، و فی المحامات عن ملكه، و طالما سهر الليالی الطوال فی غزو العصاة أرضا، لخاطر سعيد باشا، و ذلك شكرا لما

لوالده عليه من النعم، و مثل هذا الوزير جدير بحفظ حقوق الآلاء لما هو عليه من المروءة و الشهامة و الغيرة و النجدة، و طهارة الباطن، و جزالة الرأى، و الوفاء بالمواعيد، و كان داود باشا لسعيد باشا الوالى ردّا و ترسا و ساعدا، فلما رأى أرباب الأغراض تقربه حسدوه و أضمروا بعده ثم حتى يتم لهم غدرهم بالأمة، و لا زالوا يلقون فى حقه عند سعيد باشا أكاذيب و مختلقات، و يدسون عليه مساوىء حلشاة و هو برىء منها.

فوافقهم سعيد باشا لكونه غرّا لا يفرق بين [۴۱] صديقه و عدوّه، فأضمر سعيد باشا قتل داود باشا و شاور بعض الناس فى هذا الأمر،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۷

فوصل الخبر إلى المترجم داود باشا، فصار فى حيرة، فأشار عليه بعض خلّانه بالتقرب من بغداد لسلامة روحه، و لأنه لا يكمل البدر إلّا بالسرى، و لو لا التغرب ما وصل الدرّ من البحور إلى النحور، و أنشد:

و لا يقيم بدار الذلّ يألفهاإلّا الأذلّات عير الحى و الوتد

فخرج من بغداد و الإقبال يقول: بشراك بشراك، و التقوى تتلو عليه، و من يتق اللّه يجعل له من أمره يسرا، لاثنى عشرة خلت من ربيع الأول من السنة الرابعة و الأربعين من مولده، و هى الحادية و الثلاثون بعد المائتين و الألف، و معه مائتان و خمسون فارسا ممن يبيعون أرواحهم فى حبه.

فلما بلغ كركوك كاتب الدولة العلية فى طلب وزارة بغداد، و أرسل لهم كتابا يتضمن من البلاغة أنواعا يدل على سعة باع كاتبه فى جميع العلوم، بل و فى الخفى من السياسيات و الجلى، فملأ عيون الدولة، و علموا أن فى العراق رجلا و أرسلوا له فرمانا بأنه والى العراق، البصرة، و شهرزور، و بغداد.

فلما وصل أمر السلطان محمود إليه قبله بالإجلال و الإكرام على حسب الرسوم المقتضيها الحال، و فى الحال كتب نسخا متعددة مجرّدة من صورة ذلك الفرمان العالى الواجب التعظيم و الاحترام، و أرسلها إلى من بيدهم الحل و العقد فى نواحى بغداد، مثل حمود بن ثامر، و النقيب، و الكتخدا و غيرهم من أعيان بغداد لكى تنطفى الفتنة بمجرد سماعهم هذا الخبر، فأزمع حمود على الرجوع إلى وطنه، و تخلّى عن سعيد باشا، و قال له: إنا نحميك ما دمت خادما للسلطان، و الآن ما يسعنا إلّا تأمين أوطاننا، أو أن تسمع نصحنا، فسافر معنا إلى أرضنا فهو أسلم لعاقبة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۸

أمرك، فلم يرض سعيد باشا بالسفر مع حمود، بل بقى على زعمه أنه يحارب داود باشا، و يمنعه من دخول بغداد، و ما يدرى أن جميع العراق ارتجف بمجرد سماعهم اسم داود باشا، فتخلّى حمود عن سعيد باشا، و أسلمه أصدقائه و محبوه.

و أرسل أكثر أهالى بغداد إلى داود باشا أن اقبل [۴۲] و لا تخف إنك من الآمنين، فأقبل و الدنيا تضحك فى وجهه، و دخل بغداد دار السلام بعد الظهر، يوم الجمعة، خامس ربيع الثانى سنة خمس و أربعين من مولده، و هى سنة ۱۲۳۲ ه اثنين و ثلاثين و مائتين و الألف، فضحكت أفواه المسرة، و عدّ يوم دخوله عيدا للخاص و العام، و هنّاه الشعراء بالقصائد، فأجازهم و استقرّ على كرسى الحكم، و أجدى السياسة و الشريعة على ما هى عليه فى الحقيقة، و قتل من قتل فى تلك المعركة، و ممن قتل فيها سعيد باشا ابن سليمان باشا، و كان قتله على غير رضا داود باشا، و لكن المقدّر كائن.

و فى هذه السنة أمر السلطان محمود محمد على باشا والى مصر بإرسال عساكر لقطع دابر الوهابيين من الدنيا، و لم يكتف السلطان بفتح الحرمين فقط، فسافر إبراهيم باشا بن محمد على باشا بعسكر جرار، و وصل المدينة المنورة، و توجه إلى نجد، و فى مقدمة جيشه أزن على على مائتين و خمسين خيّالا من فرسان الرجال، و كان مع عبد اللّه بن سعود فى تلك الواقعة جيش جرار، ظل يعبىء فيه من حين سمع خروج إبراهيم باشا من مصر، و عدد جيشه فى تلك الواقعة نحو أربعين ألفا.

فأوّل ما التقى من جيش إبراهيم باشا بأزن على، و كان عبد اللّه بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۹

سعود في ألف فارس طليعة لقومه، و الجيش خلفه بمسافة ثلاث ساعات، فلما رآهم أزن على استقل الألف فارس، و أغار عليهم فورا بالمائتين و خمسين خيّالا، و انتشب القتال بينهم، فكانت الهزيمة على عبد اللّه بن سعود بسبب أن عسكر أزن على مع كل عسكرى خمسة نيران يحارب بها البندق الذى على كتفه، و طبختان على سرج الحصان، و طبختان فى حزام العسكرى.

فلما التقى الجمعان أثار كل عسكرى خمس رصاصات على كل عسكر ابن سعود، فكان الذى رمى عليهم فى دقيقة واحدة: ألف و مائتين و خمسين رصاصة.

و أما عسكر ابن سعود فأكثرهم عرب يضربون بالأرماح و بالسيوف، و معهم بعض بنادق، إلّا أنها قليلة، و جميعها تقد بالفتيلة، فما داموا يقدمون لتوليع فتايلهم إلا و دهمهم أزن [۴۳] على بخيله و نيرانه، فكان هذا سبب هزيمة عبد اللّه بن سعود مع الألف فارس الذين كانوا معه، فلما انهزموا التحقوا بجيشهم الكبير، و لكن دخل الرعب فى قلب عبد اللّه بن سعود، لما شاهده بعينه من النيران التى قتلت قومه فى لمحة بصر، و علم أنه لا قدرة له على حرب الروم فى هذه الأماكن، خصوصا، و الروم معهم جملة من المدافع، و إلى الآن لم يسمع صواعقها، فكرّ راجعا بجيشه فتبعه إبراهيم باشا إلى أن وصل الرس، فحاصرها إلى أن فتحها صلحا، ثم صار قاصدا عنيزة، ففرّ ابن سعود بجيشه إلى الدرعية بمجرد سماعه وصول إبراهيم باشا إلى عنيزة، و حاصرها فأطاعه أهلها ما عدى قصر يسمى قصر الصفا، شاهق البناء محكمة، فيه من أتباع عبد اللّه بن سعود مرابطون، فأنذرهم الباشا، و أمرهم بفتح القصر، فأبوا، فرمى عليهم بعضا من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۰

مدافعه، فهدم القصر على رؤوسهم فصاحوا و طلبوا الأمان، فمنحه إيّاهم، و هم صاغرون، و خلّى سبيلهم ثم ارتحل من عنيزة، و نزل بريدة، فأطاع صاحبها، لما رأى العبرة فى غيره، و اسم صاحبها حجيلان من بنى عليان.

و لنرجع إلى أخبار داود باشا، ففى أول عام من وزارته، أطاعه جميع العشائر من الحاضر و البادى، و امتثلوا أوامره، إلّا آل وليم، فإنهم ارتكبوا الفساد و العصيان، فعزم الباشا على غزوهم، فغزاهم بعسكر جرار عليهم محمد بيك الكتخدا، فأطاعوه، و أدّوا ما عليهم من الخراج.

و فى سنة ۱۲۳۳ ه (ثلاث و ثلاثين بعد المائتين و الألف):

أرسل علامة العفو إلى أعراب الدليم، و استلم منهم الخراج، و كرّ العسكر راجعا، فقصد عرب الجربا، و نكلهم خمسمائة ناقة، فى مقابلة ما نهبوه من الحديدتين، ثم رجع الكتخدا، و فى رجوعه غزا آل يسار فغنم جميع أموالهم و مواشيهم.

و لنرجع إلى أخبار إبراهيم باشا المصرى، فإنه نهض من بريدة من أرض القصيم عازما على قتال ابن سعود، و أخذه مأسورا إلى السلطان، فوصل إلى «شقرا» من قرى نجد، و كانت غاصة بعسكر سعود، فحاصرها، و امتنعوا من الطاعة، فضربها بالمدافع، و هدم سورها، و هلك أكثر أهلها، فبعد [۴۴] ذلك طلبوا الصلح و الأمان، فمنحه إياهم، و دخل البلدة.

فأما ما كان من أهل الدرعية، فإنه خلّى سبيلهم، فلحقوا بدرعيتهم، و لم يبال بتقويتهم لقومهم، لما هو واثق به من قوته، و ضعّف عرب ابن سعود فارتحل إبراهيم باشا، و وصل القرية المسماة بضرمة، فامتنعت عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۱

الطاعة، لأن فيها جملة من أهالى ديانة الوهابية المتعصبون على دينهم، فأنذرهم الباشا فلم يسمعوا، فصبّ عليهم نيران الأطواب حتى ترك سور بلدتهم كأن لم يكن، فغارت الخيل عليهم من جميع الجهات فأبادتهم إلى آخرهم الرجال و الشباب و الشيب، و لكن لعفّة إبراهيم باشا، حجز العسكر عن النساء، فسافر إبراهيم باشا قاصدا بلدة مسيلمة الكذّاب، ألا و هى الدرعية، فأوّل ما وصلها أمر بقطع

النخيل، و حاصر البلدة، و طلب من ابن سعود مواجهة السلطان محمود، و تركه لهذه البدعة التى سفكت دماء المسلمين، و أخربت جزيرة العرب، فلم يرض عبد اللّه بن سعود، بل طلب الحرب و النزال و الطعن و القتال، فحاصرها الباشا، و رمى على البلدة بالمدافع، و صبّ عليها من الكلل ما يزيد عن المطر، حتى أذلّ البلدة، و أهلك أكثر أهلها، و خرّبها إلى أن صارت قاعا صفصفا.

فبعد فتحها بيومين ربط عبد اللّه بن سعود، و أرسله إلى السلطان محمود، و صار فتحها فى التاسع من ذى القعدة الحرام، و هذا الفتح الذى أعزّ اللّه به الدين.

و فى تلك السنة أرسل داود باشا والى بغداد محمّدا و ماجدا ابنى عرع الخالدى الحميدى، و معهما قبائلهما لأجل فتح الحسا و القطيف، فسارا و حاربا من كان فيها من عسكر ابن سعود، و فتحا الحسا و القطيف بعد حروب طويلة، و فرّ عسكر ابن سعود إلى حيث لا يعلم خبرهم لأنه لا معقل لهم، حتى حيث أخذت الدرعية، و انمحت شوكة الوهابيين من الدنيا، و صار الباقون منهم يتوارون فى الأحجار فى البوادى كالجرابيع و الأرانب حتى إنه ذهب بعض المفسدين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۲

و حسن إبراهيم باشا المصرى أخذ الحسا و القطيف [۴۵] فأرسل من طريقه عسكرا و عليهم عثمان بيك الكاشف، فخلّص الحسا من يد الخالديين، ففرّ الخالديون إلى بغداد، ففى الحال أرسل داود باشا محضرا إلى السلطان محمود، يطلب منه أن يعيد الحسا إلى الخالديين، أتباع العراق و بغداد قديما، فجاء فرمان السلطان محمود إلى إبراهيم باشا، و محمد على باشا، مضمونه ترك الحسا و تسليمها لمحمد و ماجد ابنى عرعر، فسلمها إبراهيم باشا، و دفع عسكره عنها امتثالا للفرمان الواجب التعظيم و الاحترام، و رحل عنها عثمان بيك الكاشف بدون حرب و لا ضرب.

و فى تلك السنة أخذ قبيلة الصقور العنزيون بالتعدى و المخالفة، و قطع الطرق، و نزلوا غربى المسبب، و خرّبوا و نهبوا، فأرسل داود باشا عليهم عسكرا، و رئيسهم يحيى الخازندار، و كان غرّا لم يجرب الحروب، فأول ما رأى خيام الصقور أغار عليهم من غير تعبئة للعسكر، فلما انتشب القتال بين الفرقتين كانت الهزيمة على العسكر و يحيى بيك، و أسر من عسكره جملة، فرجع إلى بغداد مخذولا مهزوما.

و لما سمع مشكور الشمرى كسرة عساكر الباشا، اغترّ و طمع، و شرع فى الإفساد و قطع الطرق، فجهّز عليه داود باشا سرية من عسكره، و رئيسهم محمد بيك الكتخدا، فغزاهم و لما قرب من رحالهم و سمعوا به ركبوا متن الهرب، و طاروا إلى الفيافى و القفار، فنهب الكتخدا ثمانية آلاف شاة من غنمهم، و مائتين من الإبل، و رجع إلى بغداد منصورا بالغنائم معه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۳

و فى سنة ۱۲۳۴ ه (أربع و ثلاثين و مائتين و ألف):

أمر الوزير داود باشا صالح آغا الكردى أن يخرج إلى النجف بطائفة من العسكر لتأديب بعض طوائف هناك خارجين عن الطاعة، و يلزمهم بالخراج كسائر العشائر، فتوجّه صالح آغا الكردى، فلما بلغ المشهد تقاتل هو و ابن دبيس، فكانت الهزيمة على ابن دبيس و قومه، فقطع رأس ابن دبيس و أرسله إلى بغداد، و أرسل الباشا خلعة تولية مشهد على إلى محمد طاهر أفندى.

ثم إنه بلغ الباشا أن جليحة و عفك و الصقور عادوا إلى الطغيان و سلب [۴۶] الأمنية، فجهّز عليهم عسكرا، و رئيسهم محمد بيك الكتخدا فى ثانى المحرم الحرام، فلما وصلوا إلى ذى الكفل عليه السلام، ورد عليهم ابن قعيشيش حمدان و ابن هدال، و ابن أخيه فواز، و خمسة عشر رجلا من كبرائهم، فما وسع الكتخدا إلّا أنه كبلهم بالحديد و أرسلهم إلى بغداد، فانتظمت أمور المملكة، و سكنت الفتنة، و شاع الأمن فى الرعية.

و فى أثناء زحف الكتخدا بلغه أن عرب ابن هدال و عبد اللّه بن حريمس من عنزة أقبلوا فى عير ليكتالوا، فأمر الكتخدا شيخ خزاعة، و

شيخ البطيح أن يستأصلا ذلك العير، و نزل العسكر الديوانية، و اشتغلوا بنصب الجسر منتظرين خزاعة و البطيح المأثورين بقتالهم، فبلغ الكتخدا أن الفريقين التقوا على غير ميعاد و اشتغلوا بالقتال من الصبح إلى المساء، فكانت الهزيمة على عنزة، و غنم منهم الخزاعيون إبلا، و وفدوا على العسكر بالغنائم، و ارتحل الجميع و عبروا اليوسفية الحائلة بين العسكر و بين جليحة و عفك، فاجتمعت القبيلتان على قتال الكتخدا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۴

فلما التقى العسكران، و نشب بينهم الحرب، فأما جليحة فبعض القبيلة أطاع، و البعض الآخر هلك، و أما عفك ففرقة انهزمت، و فرقة دخلت قلعة شحير، فقرب منها العسكر فى الثامن و العشرين من شهر صفر، فأنذرها الكتخدا و لم تغن النذر، فرمى عليها بالأطواب، و صمم على هدمها، فلما تيقّن أهل القلعة تصميمه هربوا ليلا هم و عيالهم، و تركوا الأموال و الأثقال، و فى الصباح هدمت القلعة، و صارت أموالهم غنيمة، و ذلك بعد ما أحكم من اليوسفية السد و ألبس المشايخ الطائعين خلعا، و التزموا بأداء خمسين ألف درهم، و عيّن لاستيفائها منهم شيخ خزاعة، و جعل على السد عقيلا و اللاونة، و رجع إلى بغداد فى الخامس و العشرين من ربيع الأول، و قبّل أعتاب الوزير المشار داود باشا والى بغداد فألبسه خلعة من السمور تليق بأمثاله.

و فى سنة ۱۲۳۵ ه (خمس و ثلاثين و مائتين و ألف):

تمرّد آل دليم، فجهّز [۴۷] عليهم الباشا عسكرا، و أمّر عليه الكتخدا، فسار إليهم و حذّرهم و أنذرهم، فلم تغنهم النذر الأربعة منهم من مشايخهم أطاعوا فأمنهم الكتخدا و قبلهم، و تحصّن الباقى بالأقيال مزمعين على القتال، ففى يوم الثلاث، عاشر ربيع الآخر، انتشب القتال بين الفريقين من طلوع الشمس إلى بعد الزوال، فهبّ رياح النصر على العسكر، و قتلوا العصاة أشرّ قتلة، و أكثر الأشقياء غرق فى الدجلة، و سبوا نسائهم و زراريهم، و نهبت أموالهم و أمتعتهم، فأرسل الكتخدا للباشا يبشّره بهذا النصر، فردّ عليه الباشا جوابا مستصوبا أفعاله، حامدا شجاعته و خصاله، و بعد ذلك عزم الكتخدا على تأديب قبيلة زوبع و جميلة و آل عيسى، و أهل قرية شفائى، فإن الجميع بدت عليهم آثار الخروج و العصيان، و منعوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۵

الخراج، فلما قصدهم الكتخدا، فأما قبيلة زوبع فركبت متن الفرار إلى البوادى و القفار، و أما جميلة و آل عيسى فاستقروا فى الديار، و التزموا بأداء مبلغ نقدا جزاء لأفعالهم، و أما أهل قرية شفائى فأدّت الخراج صاغرة ذليلة، و طلب الجميع الأمان و العفو، فمنحه إياهم، ثم رجع الكتخدا إلى بغداد مظفرا منصورا.

و فى تلك السنة سكن محمد باشا ابن خالد باشا كركوك، فأساء خدّامه على قطّانها، فتشكوا أهل كركوك إلى الوزير المترجم، فأرسل الوزير إلى محمد باشا ابن خالد باشا ليزجر خدّامه عن المفاسد و التعدى على الرعايا، فما امتثل أمر الوزير، و لا ارتدع، فأرسل إلى متسلم كركوك موسى آغا أن يقيّد محمد بيك ابن خالد باشا بالحديدة، و يرسله إلى بغداد، و حبسه فى السراية دار الإمارة.

فلما علم خدّامه أحاط ثلاثمائة منهم بدار الإمارة، و فكّوا سيدهم من الحديد قسرا، فمذ بلغ محمد باشا ما كان على والده و ابن عمه ندم على ما فعله، فلم يذهب لذلك إلى العجم، و أرسل الباشا يعتذر فيما صدر منه، و يسترحم الوزير فى فك أبيه و ابن عمه، فشرط عليه الوزير [۴۸] أن لا ـ ينزل كركوك، و أن يمنع خدّامه من التعدى على الفقير و الغنى، و أنعم على أبيه و ابن عمه بما يقوم بكفايتهما.

و فى هذه السنة ختن يوسف بيك ابن الوزير المترجم والى بغداد داود باشا، و ختن معه ألف يتيم، و نثر الدرر و الجواهر للناثر و الشاعر و هنّأ أبوه المترجم بقصائد غرر، و عدّ يوم ختانه عيدا على جميع الأهالى خصوصا الفقراء و الغرباء.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۶

و فی سنة ۱۲۳۶ ه (ست و ثلاثین و مائتین و ألف):

و هی الرابعة من حکومة المترجم: أرسل السلطان محمود إلی الوزیر المترجم هدیة إلی بغداد فی غرّة صفر، فأمر الوزیر أن یستقبلها الکتخدا و رؤساء العساکر، و أنزلت فی القلعة، و أکرمت من صاحبها.

و أما محمد بیک بن خالد باشا الکردی بعد ما عفی الوزیر عنه أخذ یعربد فی الفساد، و رحل إلی کرمان عند والیها محمد علی خان القجری، فحبس والی بغداد أباه خالدا باشا لیمنع ابنه من الفرار إلی بلاد الرفض، و عند ما تحقق یحیی أفندی الخازندار أن محمد بن خالد باشا فرّ إلی العجم أخذ یلحم و یسدی فی الفساد، و إضرام نار الفتنة لما بینه و بین مقاصده فحالا حبسه ثم قتله، و لإبراز الأبّهة، و إظهار القوة العسکریة، خرج الوزیر من بغداد فی جیش جرار، و وصل إلی فریحات لیعلم الأضداد أن اللیث لیس بنائم و لا غافل، و أقام للصید أیاما، و أرسل أخاه الأمیر أحمد بیک لیرهب به الأعداء، فلما علم صاحب کرمان بخروج الباشا رجع إلی کرمانه بجیشه و خسرانه، و رجع الوزیر داود باشا إلی بغداد.

و أما سلیمان بیک ابن إبراهیم باشا فانهزم إلی العجم لما کان یخفیه من سوء السریرة، و أما خالد باشا الکردی المأسور فإنه لما تحقق الباشا أنه لیس له دخل فی فتنة ابنه فکّه من القید، و أطلق سبیله، و قال: و لا تزر وازرة وزرة أخری.

و ممن انهزم إذ ذاک إلی العجم عبد اللّه باشا الکردی فی مائتی فارسا من کرده، و لما اجتمع هؤلاء الأمراء الأکراد عند والی کرمان أخذوا یثیرون الفتن، و یعیثون فی الأرض بالفساد، و یعاونهم فی الباطن والی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۱۷

کرمان، فمن شرّهم أنه [۴۹] غزا محمد بیک ابن خالد باشا قولای و علباد و خانقین، فقلل من أهلها و نهبهم و رجع إلی بلدة ذهاب، فأرسل الوزیر إلیهم سریة من العسکر، فلم تلحقهم، و کلما خاطب الوزیر والی کرمان ینکر أفعال أمراء الأکراد و یتبرأ منها مع أنه أساسها و موقد نارها لما بینه و بین أهل السنة من العداوة.

فلما یحیی الباشا أرسل إلی الدولة العلیة یطلب منها الإذن فی محاربة العجم جمارا فجاءه المنشور من الدولة و فیه الإذن بالحرب فحینئذ أمر الوزیر عسکر اللاونة و الأکراد أن یجتمع منهم ألف و خمسمائة خیال، و ینتظرون فی الزنکبار، فحضروا و انتظروه فلملم عساکره و جموعه و قال:

من اعتدی علیکم فاعتدوا علیه، و بلغ وزیر بغداد أن والی کرمان أعطی مملکة الأکراد إلی عبد اللّه باشا الکردی و أنه جهّز معه خمسة عشر ألفا من العساکر لمعاونته، و لإخراج محمود باشا الکردی، فأمر والی بغداد أن یسیر محمد بیک الکتخدا مع العسکر لطرد أهل الفساد و لنصرة محمود باشا، فسافر بعسکره و التحق بعسکر اللاونة، و جلس ینتظر أمر محمود باشا، فظلّ أربعین یوما حتی ورد علیه أمر من محمود باشا یأمره فیه باللحوق به، فإن والی کرمان أرسل مع عبد اللّه باشا خمسة عشر ألفا من العساکر لأخذ السلیمانیة، خصوصا حیث خان أمیر الجاف، و لحق عبد اللّه باشا فصار محمود باشا فی حیرة من أمره إلی أن وصله الکتخدا بعسکر الباشا، فقوّی عزائمه، و شدّ ساعده، و لکن صار المدد یترادف علی عبد اللّه باشا من طرف والی کرمان، فأخذ یخرّب القری، و ینهب و یفسد المزارع، و نهب من کان فی نواحی الزنکباد من الرعایا.

فبلغ الوزیر هذا الخبر فأرسل أخاه أحمد بیک بعسکر، و ما کفاه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۱۸

ذلک حتی لحق بنفسه لیساعد العساکر بهمته، و یطفیء نار الفتنة، و أرسل إلی محمد بیک الکتخدا یأمره فیه سرّا أن یلحقه بعسکره، فإنه إذا اجتمعت العساکر فی نقطة واحدة یشتد فعلها، و تکبر شوکتها، فکتب إلی الباشا [۵۰] یعتذر إلیه بأعذار باردة توجب تخلفه، و الحال أن ما مقصد الکتخدا إلّا الخیانة و الانضمام إلی عسکر العجم، لکن ما أحبّ إظهار الخیانة إلّا بعد أن یهلک جمیع عساکر

الباشا، و عساكر الدولة.
فلما استشعر عبد اللّه باشا بخيانة محمد الكتخدا صار عنده عيدا، فرحل و نزل قريبا من عسكر الكتخدا فأراد الكتخدا المحاربة ليوقع العساكر السلطانية فى هوة الهلاك، فنصحه جملة من كبار العساكر أن لا يحارب فى هذا الوقت، بل يلتحق بعسكره إلى الوزير داود باشا فأبى أن يسمع كلامهم، و تجمعت عساكر العجم مع عبد اللّه باشا و معهم والى كرمان، و كانوا خمسة عشر ألفا، و عسكر الكتخدا الخائن ثلاث آلاف، فانتشب القتال بين الفريقين ساعتين فقط، فكانت الهزيمة على الكتخدا.
و أما هو فلحق بالعجم مكرما معزوزا لما بينه و بينهم من المباطنة، فعظم البلاء على المسلمين، و فى تلك الأيام وقع وباء عظيم، كاد أن يفنى أهل البصرة، و قد و اللّه كنت إذ ذاك فى البصرة، و شاهدت الهول، و الناس أيقنوا بالتلاف، و تأسفوا على ما كان من أعمالهم، فكأنهم حشروا و نشروا، تراهم تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت، و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى، و هو طاعون كما ذكره الإمام النووى أن من علامات الطاعون القىء و الإسهال، و لكن صاحبه لا يبول فمتى بال سلم، و قد كان لا يسلم، و استمر فى البصرة من آخر شوال إلى آخر القعدة، ثم خف إلى أن أزاله اللّه بفضله، و صاحبه تعتريه حرارة عظيمة ظاهرا و باطنا، فبعضهم
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۹
يلقى نفسه فى الماء البارد من شدّة الحرارة، و ليس له دواء ينفع، و أول ما وقع فى البصرة هبت الشمال نهارا، و مات فيه من أهل البصرة أكثر من عشرة آلاف و صار هذا الوباء عاما فى أقطار جميع العراق.

و فى سنة ۱۲۳۷ ه (سبع و ثلاثين و مائتين و ألف):

و هى السنة المتممة للخمسين مدة مولد المترجم ركب محمد بيك الكتخدا متون الخيانة، و لحق بدار الرفض سوّلته له نفسه أن يكون والى بغداد، حتى أغوى والى كرمان على موافقته [۵۱] فأخذ فى شنّ الغارات على أطراف بغداد، و سار إلى كركوك و قاتلهم و قاتلوه، و صبروا صبر الكرام، ثم تركهم و زحف إلى أطراف بغداد و معه جملة كبيرة من عساكر العجم و الأكراد إلى أن نزل قريبا من بغداد بثمان ساعات فى ملّى عباس، و قد كان الوزير أخبر الدولة بهذه الهزيمة التى صارت على العساكر، و بخيانة الكتخدا محمد بيك و بلحوقه بديار العجم، و أخبرهم أن والى كرمان مجمع الجموع، و لا يرجع عما فى ضميره إلّا بمحاربة بغداد.
و لما قرب عسكر العجم بغداد و لم يخرج إليهم الوزير، و لم يرسل إليهم عساكره بل ظل محافظا لأسوار البلدة بغداد، و فى أثناء المحاصرة غزا محمد الكتخدا بجملة ممن معه من عساكر الأكراد قرية الخالص، و نهب منها أربعين ألف رأس غنم، و خرب بساتين الخالص، ثم رجع بكرّه و التحق بجيش العجم و كان أرسل والى كرمان سرية نحو ألف فارس لجلب الميرة، فلقيهم صفوف الجرباء و بدد شملهم و غنم أسلحتهم و خيلهم.
و لما سلم رئيس عرضى العجم من المحاصرة، و لم يستفد شيئا منها
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۰
خاف أن يحصل مدد لداود باشا، فيبدد شمل عسكر العجم، فما وسع رئيس عسكر العجم إلّا أنه أشار إلى طلب الصلح، فأرسل الوزير من طرفه محمد بن أبى دبس، و محمد بن النائب تلميذه لأن يعقد الصلح مع والى كرمان رئيس العرضى.
فلما تفاوضا معه فى هذا الشأن شرط رئيس العجم أنه أولا يعطى الوزير لواء بابان لعبد اللّه باشا الكردى، و يعطى لواء كوى و حرير لمحمد بيك بن خالد باشا، و أن يرسل الوزير الخلعتين الآن، و أن يعفو عنهما، و تولية العاصى و إن خالفت فرحان السلطان، إلّا أنه يرى الحاضر ما لا يرى الغائب، فداود باشا رأى المصلحة فى الصلح اقتفاء بالرسول صلّى اللّه عليه و سلّم فى وقعة الحديبية، فاستشار داود باشا أعيان خدمته، و أعيان بغداد، فكلهم أشاروا بالصلح، فأخذ منهم سندات بأن لهم الرغبة فى الصلح، فحينئذ أمضى على أمر الصلح، و أرسل الخلعتين إلى الواليين المذكورين، فتمّ الصلح، و رحل عرضى العجم، و ردّ من المنهوبات نحو عشرة آلاف من

المواشى [۵۲].

و فى أثناء سفر رئيس عرضى العجم مات و هلك، فصفت الدنيا لداود باشا و سالمته جميع الأعداء، و هذا من علامة سعده، و إن حظه لا-زال فى إقبال، و فى أيام نزل والى كرمان قريبا من بغداد، دخل سكان القرى خوفا من القتل و السلب، فصاروا يتأوون فى المدينة للاطمئنان، و لكن بحمد اللّه لم يغل سعر الأقوات قط، بل سعرها صار أرخص من الأول، و هذا بسبب سياسة الوزير.

و مثل بغداد بلد كبير لا يمكن حصارها على الوج الأتمّ، لأنها مدينة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۱

كبيرة، و لها طرق متعددة، و البحر الحلو متخللها، فلا يمكن ضبطها من كل الوجوه فأهلها لا يزالون شبعانين زيانين، فلهذا أيس العجم من محاصرتها، و طلب الصلح، فلما انتهت مدّة الحصار رجع سكان القرى إلى أوطانهن، و رفع الباشا عنهم الخراج فى هذه السنة لما أصابهم من الضرر.

و من جملة من طغى و بغى فى أيام الحصار بعض الأعراب، فصار ينهب و يخرب بعض الأماكن، فنهب من رعايا الدجيل [...] على ذلك أرسل الوزير المترجم سرية لتأديبه و لرد المنهوبات، فردّ المنهوبات، و رجع عن طغيانه. و من حين سفر عرضى العجم من بغداد أخذ داود باشا يلملم أحواله، و يعبىء جيشا جرارا لأخذ الثأر من العجم، لكنه صار ينتظر أمر الدولة العلية ليجاوبه عما سألهم فيه من المدد بالعساكر، فما شعر إلّا و الأوامر السلطانية عليه، و على والى ديار بكر رؤوف باشا، و فوّضت رياسة العساكر جميعا لداود باشا، و أن يتوجه هو و العساكر جميعا لمحاربة الشاه عباس بن شاه العجم، و صحبهم أيضا عسكر من الأناضولى، و والى الموصل أيضا بعسكره.

فلما تجمعت العساكر ورد أمر آخر سلطانى و معه كرك سمور هدية من السلطان إلى داود باشا، و يحثّه فيه على أنه لا بد من إهلاك الخائن محمد الكتخدا، و أن يصرف فى طلبه جهده، حتى يكون عبرة لغيره من المارقين الباغين، و هذا الغرمان مع الكرك، ورد مع أحد خدّام السلطان المسمّى خاصكى إبراهيم أفندى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۲

و فى سنة ۱۲۳۸ ه (ثمان و ثلاثين و مائتين و ألف) [۵۳]:

غزا صفوف بن فارس الجربا الشمرى الأمير عباس بن شاه العجم، و عبر نهر ديالة بفوارس شمر إلى أن صار بمرأى من عساكر الشاه، فركب عليه فرسان العجم، و كرّوا عليه فاستطردهم حتى عبروا نهر ديالة و بعدوا عنه، فعطف عليه شمر و صفوف الجربا، و شدّوا عليهم شدّة الأمور على القراش، فأدبرت فرسان العجم، و قفاهم فوارس شمر، و قتلوا منهم من أدركوه، و أتوا بخيلهم و سلبهم.

و أخبرنى غير واحد أن هذه الواقعة غير الأولى التى ذكرها المؤرخ التركى، و لأجل هذه الخدمة التى خدمها صفوف الجربا، و النصرة التى نصر بها سيد الوزراء، أنعم عليه داود باشا ببلدة عانة، و ما تابعها من القرى، و هو إعطاء لم يسمع بمثله إنما هذا الوزير أراد أن يشترى الأحرار بدل العبيد.

و فى هذه السنة (۱۲۳۸ ه): وقعت واقعة بين سكان بلدة الزبير، و كانوا قبلها يدا واحدة على من قصدهم بشر، حتى فشا بينهم ضربان الخلاف، ففرّق ائتلافهم و أوقع بينهم الحسد و البغضاء، و ذلك أن محمد بن ثاقب بن وطبان يحسد يوسف بن زهير على ماله، و على ما أنعم اللّه به عليه، و لاستعباده أشراف الناس بسماحه و غواله، فادّعى ابن ثاقب على ابن زهير دعوى يكذبها من له أدنى عقل، و تلك الدعوى أن يوسف بن زهير أمر بسمّ راشد بن ثامر، و صدّقه فى دعواه بعض المغفلين، و أفشاها من يحب أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا، و كل هذا إرضاء لآل المنتفق.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۳

و كان ابن ثاقب قبل دعواه مصطفيا بعض أوباش أوغاد عقول لهم لأن يعينوه على أخذ يوسف بن زهير و تسليمه إلى حاكم البصرة، فسعى ابن ثاقب إلى حاكم البصرة فصدّقه المغفل من غير أن يقيم دليلا على صدق دعواه، خصوصا و الدعوى على غائب لا تسمع، فالمتسلم رفع القصد إلى داود باشا، فلما شاع خبر السمّ أخذ يوسف بن زهير فی التحذر، و انضم إليه كل من له عليه معروف، و تحيّز فی بيته من يغضب لغضبه، و يعيش بسببه.

فلما علم ابن ثاقب أن عدوّه تحذر و أنه فی حصن من [۵۴] الرجال لا يمكن افتراسه، و لا يمكن إيقاع المكيدة به، أمر الزمرة الأوغاد التی اصطفاهم أن يهجموا بسلاحهم ليلا- على ابن زهير فی داره، فلما مدّ الليل رواقه تجمعوا و أرادوا الهجوم على ابن زهير فأحسّ بهم خدّام ابن زهير قبل أن يصلوا إلى باب داره، فتقاتلوا و قتل من أتباع ابن ثاقب، و انهزم الباقی، و رجعوا خائبين، ثم دخلوا البصرة، فأخرجوا منها بأمر داود باشا حذرا من تفاقم الفتنة و ضرر الناس.

فنزل ابن ثاقب و أتباعه قريبا من نهر معقل، و متسلم البصرة إذ ذاك محمد كاظم أفندی، فما زال ابن ثاقب فی منزله حتی هجم عليه رجال كثيرون فی الليل، و أرادوا قتله فانشبك القتال بين الفريقين، و قتل من قدر اللّه عليه بالشقاوة، إلّا أن ابن ثاقب سلم و انهزم حتی عبر الفرات، و جعل يكاتب من يساعده من أصحابه، و أكثر من كان يساعده سرّا و جهرا متسلم البصرة محمد كاظم أفندی، فإنه صرف فی تأييده جهده و كثيرا يخبر الوزير المترجم بصحة دعوی ابن ثاقب، و لما ورد حمود بن ثامر من البادية خدع يوسف بن زهير بمودته.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۴

فلما ورد عليه و صار فی قبضته منعه الانصراف، و ركب معه الاعتساف، و بقی عنده مدّة حتی مرض من شدّة القهر أو من أمر آخر أعلم به، فلما اشتد به المرض أذن له بالانصراف، فما دخل البصرة حتی قبض رحمه اللّه، كان ذا صدقات و أعمال برّ و عفّه عن المحرمات و سيرة حسنة مذ شبّ إلى أن مات، و هذا ما أعلمه و اللّه يتولی السرائر.

و مما وقع فی تلك السنة انتصار الدويش على بنی خالد، و ذلك أنه وقعت معركة بين الدويش من قبيلة مطر و بين خالد بن عرعر، فكانت الهزيمة على الدويش، و ركبوا متن الهرب و اقتفی أثرهم بنو خالد، و الغلبة فی الظاهر لبنی خالد إلى أن نزل الدويش على ما يسمی الرضيمة، و استقوا و ريّوا، و بنو خالد على غير ماء، و لهم أيام و هم فی الطراد، فمال عرب مطر بينهم و بين الماء، و اشتد بينهم الطعّان و الجلاد، فتضعضع الخالديون من شدّة العطش [۵۵] و علموا أن الكثرة لا تنفع إذا لم يصحبها الرأی، فغنم مطير أموالا و خيلا، و عظمت شوكتهم فی البادية، و هذا اليوم يسمی يوم الرضيمة و ممن قتل فی هذا اليوم من كبار العرب حباب من البرزان، قتله مشعان بن مغيلث بن هذال، و ممن قتل أيضا مغيلث أبو مشعان، و ممن قتل من سادات بنی خالد دجين بن ماجد بن عريعر، و أعظم الناس من جانب بنی خالد قتلی القبيلة المعروفة ببنی حسين، و ممن قتل فی ذلك اليوم خزيم بن لحيان من كبار قبيلة السهول قتله أشجع بن خالد، و بلغنی من الثقات أن المطيريون ماجد بن عريعر الحميدی شيخ بنی خالد قالوا لسلامة حباب

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۵

و خزيمة بن لحيان [...] أحب عندنا من غلبتنا لبنی خالد و لنودّ أن لا يبقی لنا خف و لا حافر، و يسلم ذلك الرجلان لها فيهما من مكارم الأخلاق، و محاسن الشيم و الشجاعة.

و أما المطيريون فهم قحطانيون على ما ظهر لی من كتب الأنساب، و من وقائع تلك السنة يوم بصالة و هو لقبيلة شمر على بن هذال من عنزة كبيرة عبد اللّه بن هدال، و كبير شمر صفوف الجربا الشمری الزوبعی، و كانت الغلبة لشمر على العنزيين، و استولی الشمريون على هودج بنت هدال، و نهبوا أموالهم، و لما عبر ابن هدال الفرات استغاث بقبائل عنزة لأخذ الثأر و غسل العار، فاجتمع العنزيون و عبروا الفرات إلى الجزيرة ثم ساروا قاصدين شمر.

و دخلت سنة ۱۲۳۹ (تسع و ثلاثين و مائتين و ألف): فالتقوا فی موضع يسمی الشيخة، و بقوا أياما و الحرب مشتعلة بينهم، و الطعن و

القتل كل يوم، ثم فی آخر الأيام التقوا من الصبح إلى المساء، فكانت الهزيمة على شمر و نهب العنزيون أموالهم.
و ممن قتل فی هذه الواقعة من فرسان شمر مطرب بن حمد الأسلمی بن خطاب، و لما انكسرت قبيلة شمر شدّ الوزير داود باشا عضد كبيرهم، و أعطاه عطاء لم يسمع بمثله و لا- يصدقه العقل، دالّ على أن هذا الوزير هو حاتم الوقت، و من كرمه [۵۶] أنه قضى دين مولانا الشيخ خالد النقشبندی الشهرزوری، و دفع عنه دفعة واحدة ثلاثين ألف غازی، غير ما أعطاه مفرّقا قبلا و بعدا.
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۶

و فی سنة ۱۲۴۰ ه (أربعين و مائتين و ألف):

جهز السلطان عرضی عسكرا جرار لمحاربة المورا و هی من بلاد اليونان و أصلها كانت فی حكم الدولة العلية، فلما سعت الدولة بقتل بعض الينكجرية عصت المورة و رامت الاستقلال و الخروج عن طاعة الدولة العثمانية، و ممن خرج بعسكره معاونا للسلطان محمود إبراهيم باشا بن محمد علی باشا والی مصر فتوجّهوا للحرب و نصرهم اللّه، و فتحوا جملة بلدان من المورا و نهبوا و سبوا، و استمر الحرب فيها إلى سنة ألف و مائتين و اثنين و أربعين، و بعد ما فتحوها جملة، أعان أهل المورا جميع نصارى الدنيا من جميع دول الإفرنج على خروجهم عن حكومة الدولة العثمانية و استقلالهم، و كانت الدولة العثمانية إذ ذاك قليلة العساكر لأنه أثر قتله الينكجرية فما وسع الدولة إلّا الصلح بخروج المورا عن تسلط بنی عثمان، و لا حول و لا قوة إلّا باللّه العلی العظيم.
و فی آخر تلك السنة تحرّك محمد بيك الكتخدا و شرع فی الإفساد و انضم إليه جماعات من رعاع الناس و سفهائها، و ادّعى وزارة بغداد، و دخل الحلة و ملكها، و إنما دخلها باستدعاء المفسدين من أهلها، و بعض أوبائها، فلما بلغ الوزير المترجم نقض أهل الحلة العهد جهّز عسكرا و قصدها لإخماد نار الفتنة.
فلما قرب الحلة التقى عسكره مع عسكر الكتخدا، و نشب بينهم القتال، و ممن أظهر الشجاعة فی ذلك اليوم من عسكر الباشا عقيل و تبينوا فيه و أدوا سيوفهم من دم البغاة، ففی آخر النهار كانت الهزيمة على عسكر الكتخدا، و قتلوا شرّ قتلة، و تشتتوا شذر مذر و فرّ محمد بيك الكتخدا،
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۷
و التجأ إلى حمود بن ثامر فلم يقبله ففرّ إلى أن وصل الجويزة، فاستقر هناك، و أما عساكره ففروا و عسكر عقيل خلفهم إلى أن عبروا الجسر، فعبر العقيليون الفرات، و دخلوا الحلة، و أذاقوا أهلها كأس الممات، و نهبوا البلدة و هتكوا حرمتها لما ارتكبه أهلها [۵۷] من الخيانة، و نقض العهود، و كانت هزيمة الكتخدا التی أذله اللّه بها و خذله فی أول سنة ۱۲۴۱ ه إحدى و أربعين و مائتين و ألف.
و فيها ورد على الوزير المترجم محمد بن عبد العزيز بن مغامس، و محمد هذا من أجواد العرب و شجعانها، فأكرمه الوزير و أغرّه و رفع منزلته، لأن محمد كان قبل ذلك منضما إلى ثوينی بن محمد بن مانع شيخ المنتفق، و كذل عند حمود بن ثامر، ثم تغيّر خاطره على حمود فقصد الوزير يستظلّ بكرمه، فلما رأى إكرام الوزير له ترشّح لمشيخة المنتفق، لكن لم يوافقه الوزير على ذلك، لأنه كان وعد بها ابن ثوينی، لأن أباه كان شيخا على المنتفق و كذلك جدّه عبد اللّه و جد أبيه محمد و جدّ جدّه مانع، و الملوك من شأنهم رفع ذی البيوت و ذی الشرف.
و فی هذه السنة قدم على الوزير حنيان بن مهنا بن فضل بن صقر أحد أكابر آل شبيب، فأكرمه الوزير و أجزل عطاه، و لما اجتمع هو و محمد بن عبد العزيز بلغنی أن الوزير عزم على عزل حمود و نصب براك بن توينی على بنی المنتفق، فعرضت أحوال فأخّر ذلك.
و فيها قدم على براك بن توينی جماعة من آل صالح و هم شبيبيون، و قدم عليه أيضا محمد بن مناح الأجودی العقيلی أحد مشايخ بنی المنتفق و فرسانهم، و قوّى براك بن ثوينی بهم، و توجّهت إليه أنظار الوزير و كاد
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۸

یولّیه ریاسة بنی المنتفق إلّا أنه أخّرها لمصلحة.

و فی تلک الأیام أرسل حمود بن ثامر إلی محمد الکتخدا، و هو فی الحویزة فقدم إلی العراق لإثارة الفساد، و أمر حمود خفیة آل قشعم و آل حمید و آل رفیع أن یساعدوه لکونهم ساعدوه لما دخل الحلة، فلما انهزم انهزموا إلی آل المنتفق لخیانتهم.

و فی هذه السنة غز براک بن ثوینی و معه آل شبیب عفکا و ابن شاوی قاسما و من معهم من البغاة، فتحصنوا بالمیاه، و خاض المنتفقون المیاه، و قتل من أکابرهم و فرسانهم دویحس بن مغامس بن عبد اللّه بن محمد بن مانع الشبیبی، و قتل أیضا ابن الثامر بن مهنا بن فضل [۵۸] ابن سقر و هو شبیبی، و کان مع براک بن ثوینی شیخ زبید فلم تکن منه مساعدة لعدم إخلاصه فی خدمة الباشا.

و فی هذه السنة أمر أمیر المؤمنین السلطان محمود أیّده اللّه علی الجند المسمّیین بالأنکجریة بالقتل، و قتل منهم الوفاء و نسخهم من دیوان الجند، و کتب إلی سائر ممالکه أن یعزلوهم، و یمحوا هذا الاسم من الدنیا، و بعدها غضب السلطان أیضا الددوات البکتاشیة الکائنین فی إسلامبول، بل و فی سائر أحکامه أن یطردوهم من تکایاهم، و ینفوهم لکونهم روافض.

فلما ورد الأمر علی مولانا المترجم أخلی التکایات من البکتاشیة، و طهرها من الرفض، و ولّی علیها أحد خدّامه خلیل أفندی، فولّی إمامه السید طه الحدیثی بتکیة الددوات فی بغداد، و لکنه عزله بعد ثلاثة أیام.

و فی سنة ۱۲۴۲ ه (اثنین و أربعین و مائتین و ألف):

اشارة

قدم بغداد

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۲۹

الشیخ عقیل بن محمد بن ثامر، فأکرمه الوزیر و ألبسه خلعة ولایة بنی المنتفق فی الرابع عشر من شهر صفر و أعطاه حللا و سلاحا و سیوفا و دراهم لیهادی بها قومه، فلما ألبسه الخلعة، و توجه کتب الباشا إلی متسلم البصرة إنا خلعنا حمودا من الإمارة، و ولّینا عقیلا بدله، فأظهر هذا الأمر عندک، و قم علی ساق الجد فی حمایة البصرة، و ما والاها، فمذ وردت علی المتسلم تلک الأوامر أظهره، و أخذ فی التحذر.

فلما تبیّن لحمود عزله خف عقله و طاش لبّه، فأمر بنیّه ماجدا و فیصلا أن یقصدا البصرة لیستولیا علیها، فزحفا علیها بعشائرهما، و ندبا لمحاصرتها کل وافضی و إباضی، فأما ماجد فإنه نزل قریبا من نهر معقل، و أما فیصل فنزل دباسلال و معه الإباضیة من أهل مسقط، و الروافض قبیلة کعب، فخرج علیهم من طرف والی البصرة عسکر عقیل، و نشب القتال بین الفریقین، و اشتدّ وحمی الوطیس، و أظهر عسکر الباشا الشجاعة التامة، فکانت الهزیمة علی عرب المنتفق، لکن لما کانت داخل المقتلة التخییل استشهد جملة کثیرة من العسکر العقیلیون النجدیون، ثم رجعوا إلی البصرة [۵۹] منصورین غانمین.

و بعد هذه الواقعة اشتدّ عضدهم مع أن فیصلا بن حمود لم یبق أحدا من طلّاب الشر إلّا اشقات به و لا عدوا لأهل البصرة إلّا استنجد به مع أن إمام مسقط ملأ الشطّ بالسفن و ساعد ماجدا و فیصلا برجاله و سفنه.

هذا و لما رأی متسلم البصرة ضیق الحال و کثرة الأعداء صالح إمام مسقط بما اقتضاه رأیه، و عقد معه الصلح، فسافر و بقی فیصل و ماجد بلا مساعد إلّا بعض غواة شیاطین و أباش لا خلاف لهم و لا ثبات لهم، و فی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۳۰

أول ربیع الأول خرج عقیل من بغداد قاصدا محل مأموریته سوق الشیوخ، و مما یدل علی إقبال سعد الوزیر أنه فی هذه الأیام وردت

بشری برؤوس قبیلة الأقرع، و ذلک أن المناخور سلیمان أفندی کان محاصرا للأقرع، و معهم ابن قشعم و قبیلته و محمد بیک الکتخدا و جنده و رستم و غیرهم من أهل الفساد الروافض، و کان مع سلیمان أفندی قبیلة زبید المعروفة من کهلان، و عسکر عقیل و شیخهم جعفر بحیث أن عدد عساکر سلیمان أفندی علی العشر من أعدائهم، لکن مع سلیمان أفندی أطواب معدة، فلما التقی العسکران، و نشب القتال بین الفریقین أرعدت علیهم الأطواب کالصواعق و حصدتهم حصد الزرع فانهزم عسکر الأشقیاء، و فر الکتخدا و شیاطینه، فغنموا منهم العسکر غنیمة کبیرة.

و بلغنی ممن أثق به أن من قتل فی ذلک الیوم من عشیرة الأقراع یزیدون علی الألف، بل قیل ألفین، و لما وردت البشری علی الوزیر و معها رؤوس الشیاطین أمر ببناء ضارتین من تلک الرؤوس لیکونوا عبرة لغیرهم ثم إن عقیلا أقام فی أرض عفک زمانا طیلا تأمیلا أن یأتیه أکابر قبیلته، و الوزیر المترجم کان ینهاه عن العجلة، و یأمر بالأناة.

ثم أن الوزیر أرسل له عسکرا و رئیسهم سلیمان آغا المناخور لیشدوا عضده، و معهم من شیوخ أهل البادیة صفوق بن فارس الجربا الشمری.

و أما البصرة فإنها فی تلک الأیام آمنه [۶۰] بسبب سیاسة متسلمها و شجاعته، و ساعده علی تأمین أطرافها سکان بلدة الزبیر، و شدّوا عضده، و قد ذکرت قبلا أن فیصلا نزل دباسلّال و أکثر علی البصرة بالغارات، فلما سافرت أمام مسقط رحل عنها و نزل علی أخیه فی نهر معقل، و أشار علیه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۳۱

أن یذهبا إلی والدهما، و یستشیراه فلم یقبل ما أشار به أخوه قائلا لا أحول حتی أملک البصرة بالسیف و أجعل عالیها سافلها، و أقتل عالمها و جاهلها، و أستبیح الفروج و أهدم القصور و أریق الدماء فی طرقها.

فلما سمع أخوه مقاله قام من عنده موقنا أن اللّه لا ینصره ما دامت هذه نیّته، و سافر إلی والده، و عند قدومه علی والده ورد محمد بیک الکتخدا لیضرم النار أکثر من الأول، و ما دری أنه أثأم من طویس، ما ترک بقبیلة إلّا حل بهم الدمار.

و أما ماجد بن حمود فإنه جمع جموعه و أکثرهم روافض کعب و صنع سلالم لیصعد بها سور البصرة، و هجم علی البصرة و نادی منادیه أن الأمیر ماجد أباح البصرة ستة أیام، فلا تدعون فیها فرجا و لا مالا إلّا سلب، فخرج علیهم عسکر عقیل النجدیون، و سکان الزبیر و نشب بینهم القتال، و صبّوا علیهم من الرصاص الذی یزید علی المطر، فما اشتد الوطیس إلّا و الهزیمة علی رأس ماجد و قتلت عساکره أشر قتله، و رکب الباقی متن الفرار، و انقطعت العسکر مع المتسلم، و نهبوا خیام ماجد و أموالهم و سلاحهم و رجع النجدیون إلی البصرة منصورین غانمین.

و لما ورد ماجد علی أبیه و جده قد فارق عزّه و سؤدده، و ذلک أن عقیلا نزل البغیلة، و ورد علیه أعمامه الکرام، و فرسان بنی عمه فأکرمهم و هاداهم، فلما رأی حمود أن إخوانه فارقوه علم یقینا أن سعده قد أدبر، و أن سعد الوزیر فی شبابه مقبل، فرکب خیله، و لزم الفرار إلی البادیة لدهائه و عقله، فورد عقیل علی الوطن بعسکر الوزیر، و استقر علی کرسی حکومته مکرما لبنی عمه و عمومته، فلما استقر عقیل و أطاعه الحاضر [۶۱]، و البادی رجع المناخور بعسکره إلی بغداد.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۳۲

و فی الثالث عشر من صفر ورد الشفلح علی الوزیر فعفی عنه و أکرمه و هکذا عادة الوزیر سریع العفو علی المجرمین، و الشفلح هذا شیخ قبیلة زبید، و کانت قبل الآن سنیة، و أما الآن فبلغنا أنهم ترفضوا، و لعلهم اکتسبوه من جیرانهم.

باب فیمن قرأ علیهم العلوم الوزیر المترجم داود باشا:

أما القرآن فجوّده على شيخ القرّاء محمد أفندى و الموصلى، و أما النحو و الصرف فقرأهما على المنلا حسن بن على الزوزجى، و أما علم الرياضى فقرأه على لطف اللّه أفندى بن عبيد اللّه كاتب الديوان زمن سليمان باشا أبى سعيد، و أما المطوّل فقرأه على أسعد أفندى بن عبيد اللّه بن صبغة اللّه مفتى الحنفية فى دار السلام، و قرأ عليه أيضا علم آداب البحث و المناظرة و علم الوضع، ثم قرأ علم المعانى و البيان و البديع على المنلا صبغة اللّه بن مصطفى الكردى، و قرأ عليه أيضا علم الأصول و تفسير البيضاوى.

باب فى ذكر من أجازه من العلماء فى العلوم و الحديث:

أفضل من أجازه مولانا السيد زين العابدين جمل الليل و قد مرّ طرف من ترجمته و الثناء عليه، و سنده معروف مشتهر عند جميع الأمم، توفى السيد زين العابدين جمل الليل المدنى سنة ۱۲۳۵ ه خمس و ثلاثين و مائتين و ألف، و له مؤلفات بديعة، منها كتاب فى المشتبه و المفترق، و منها اختصاره للمنهج و شرحه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۳۳

و ممن أجاز الوزير المؤيدى داود باشا شيخنا على بن محمد السويدى البغدادى الشافعى، و سنده معلوم، توفى رحمه اللّه تعالى بالشام سنة ۱۲۳۸ ثمان و ثلاثين و مائتين و ألف.

باب فى ذكر من أخذوا العلوم عن الوزير المترجم داود باشا:

و هم كثيرون يطول استقصاؤهم، فمنهم مولانا السيد محمود البرزنجى الذى اشتهر علمه فى بلاد الأكراد اشتهار الشمس فى الرابعة، و منهم العلّامة محمد بن النائب، و غيرهم ممن لا يحصون عددا.

انتهى ما كتبه الشيخ عثمان بن [۶۲] سند البصرى من أخبار الوزير داود باشا والى بغداد، و بعد هذا صار المؤلف يسرد أبحاثا أدبية و قصائد و نثرا، دالة على سعة باعه فى المنثور و المنظور، و لكنها لخلوها من الوقائع التاريخية أضربنا عنها فأن أكثرها أحاجى و نوادر على طريق المقامات، ليس هذا المختصر محلها، و قد تمّ المختصر على يد جامعه الفقير إليه تعالى أمين بن حسن حلوانى المدنى الحنفى تغمده اللّه برحمته.

تحريرا فى ۱۵ ذى القعدة سنة ۱۲۹۳ ثلاث و تسعين و مائتين و ألف من هجرة سيد المرسلين صلّى اللّه عليه و سلّم.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۳۵

خلاصة الكلام فى بيان أمراء بلد اللّه الحرام

اشارة

تأليف

أحمد زينى دحلان

تلخيص

الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى

(۰۰۰۰– ۰۰۰۰)

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۳۷

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

ترجمة المؤلف

هو الشيخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عيسى، و آل عيسى فخذ كبير من قبيلة بنى زيد، القبيلة التى تنسب إلى قضاعة من شعب قحطان.

و قبيلة بنى زيد يقيم أصلها فى مدينة شقراء، و لكنها متفرقة فى مدن نجد و قراه، و أكثر ما تكون فى بلدان الوشم.

و الآن أسر منها فى الرياض، تبع أعمالهم الوظيفية و التجارية أما المؤلف فوالدته من آل فريح، من بنى تميم، من العناقر القيمين فى بلدة أشيقر، من بلدان الوشم. فولد فى هذه البلدة، و عاش فيها، و قرأ على علمائها، و رحل فى طلب العلم إلى بلدان كثيرة من نجد و غيرها، فسافر إلى بلدان الخليج و العراق و الهند و غيرها.

إلّا أن إقامة إقامته فى بلدة أشيقر. و كان صاحب خط نير مضبوط، و هو محل الثقة و الأمانة عند العلماء و القضاة. و بلدة أشيقر بلدة أثرية فى الكتب المخطوطة و الوثائق المدونة من علمائها و قضاتها، فصار أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۳۸

البلدة يعطونه و ثائقهم، يجدد لهم كتابتها، و يثبت أنها منقولة من خط العالم- فلان- فصار لديه خبرة بالأنساب و الأخبار، و صار صاحب همة لا تفتر عن البحث فى أخبار نجد و أنسابها، كما صار له عناية باختصار الكتب الكبار بكراسات قليلة.

فمما اطلعت عليه من تلخيصاته تلخيص «طبقات الحنابلة» لابن رجب، و «طبقات الحنابلة» لابن حميد، و «معجم البلدان» لياقوت و «خلاصة الكلام فى أمراء بلد اللّه الحرام» لدحلان، و غير ذلك.

و للمؤلف ترجمة واسعة فى كتابنا «علماء نجد»، و سنعيد كتابتها بأوسع من ذلك عند ما نعيد طباعته إن شاء اللّه تعالى.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۳۹

هذا الكتاب

أحمد زينى دحلان له كتاب فى مجلد واحد متوسط سماه «خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام».

و ابتداه من أول أمير بعد فتح النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مكة، فكان أول أمير فيها هو عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف رضى اللّه عنه. و توفى هذا الأمير عتاب باليوم الذى توفى خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أبو بكر الصديق. و من حكمته- صلوات اللّه و سلامه عليه- تولية عتاب بن أسيد، فإنه و إن كان صغير السن، حديث الإسلام، و يوجد من أحسن منه، و أقدم منه سابقة فى الإسلام إلّا أنه من الأعياض من بنى أمية. و هذا الفخذ هو من أشرف بيوت قريش، فالطلقاء من قريش حديث العهد بالإسلام. فقريش ترضخ له، و ترضى به أميرا عليها.

فأحمد زينى دحلان ذكر أمراء مكة واحدا بعد واحد، حتى إلى ولاية الشريف عون الرفيق، و ذلك فى نهاية عام ۱۲۹۹ ه، حينما جاء التلغراف من دار السلطنة العثمانية بأن الدولة العثمانية و جهت إمارة الحجاز إلى الشريف عون باشا، و كان مقيما بدار السلطنة.

إلّا أن المؤلف أحمد دحلان وقف قلمه عند أول ولاية الشريف عون، ذلك أنه توفى عام ۱۳۰۴ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۴۰

أما الشيخ إبراهيم بن عيسى، فأدرك وفاة الشريف، فذكر أنها في عام ۱۳۲۳ ه، و توفى بعده الشريف على بن عبد اللّه بن محمد بن عبد المعين و على أن الشيخ إبراهيم بن عيسى أدرك ولاية الشريف حسين بن على، و أدرك ما دار بينه و بين الملك عبد العزيز آل سعود، إلّا أنه لم يذكره.

و الذى أرجحه من عدم ذكر الشيخ ابن عيسى لولاية الحسين، أن الحسين منذ تولى إمارة مكة عام ۱۳۲۶ ه و هو فى احتكاك مع الملك عبد العزيز، ظهر بجنده إلى نجد عام ۱۳۲۸ ه، و وصل إلى بلدة نفى، و أسر فى غارته الأمير سعد بن عبد الرحمن شقيق الملك عبد العزيز، و لم يطلقه حتى تم الصلح بينهما. ثم حصلت معركة تربة عام ۱۳۳۷ ه. ثم انتهى الأمر باستيلاء الملك عبد العزيز على الحجاز عام ۱۳۴۴ ه. فهذا هو السبب بإحجامه عن الكتابة عنه، كما ثبت عن غيره.

و هذا المختصر يذكر فيه الشيخ ابن عيسى بدء ولاية الأمير، و أهم ما جرى من أخبار فى ولايته ثم يذكر نهايته إما بوفاة، و إما بعزل عن ولايته كل ذلك على سبيل الاختصار.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۴۱

الأشراف

على بن أبى طالب و أبناؤه رضى اللّه عنهم حاولوا الخلافة، إلّا أنها لم تتم لهم و لعل فى ذلك حكمة، فلو كانت لهم الولاية، لكان مطعن للزنادقة من أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لم يرسل إلّا ليؤسس ملكا له و لذريته.

فكانت الثورات منهم، و الخروج على بنى أمية و بنى العباس، إلّا أنها تنتهى بالفشل. فحصل عليهم اضطهاد من بنى أمية، و من أبناء عمهم بنى العباس. و صاروا يطاردونهم، و يدسون عليهم الجواسيس و الخبرين، مما اضطرهم إلى إن يكونوا فى أطراف الجزيرة مما يلى البحر الأحمر، فكان منازلهم: ينبع، و رابغ، و سويقة، و ما حول هذه الأماكن ابتعادا عن المطاردة، و رغبة فى الراحة و الهدوء.

لما ضعف أمر العباسيين، و صارت ولاياتهم تنفصل عنهم واحدة بعد الأخرى، تغلب على مكة أسرة من الهواشمة، أولهم: أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد الثائر بن موسى بن عبد اللّه بن موسى بن عبد اللّه بن الحسن بن المتنى بن الحسن بن على بن على بن أبى طالب.

فحكم مكة من هذه الطائفة الهاشمية ستة عشر أميرا، ابتداء من عام ۳۵۸ ه إلى ۵۹۸ ه، و بهذا انتهى حكمهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۴۲

ثم إن الشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسن بن سليمان بن على بن محمد الثائر بن موسى بن عبد اللّه بن موسى بن عبد اللّه بن الحسن بن المتنى بن الحسن بن على بن أبى طالب. كان قتادة يسكن هو و عشيرته أرض ينبع النخل. و كان قتادة ذا طموح و بأس و نجدة، فجمع بنى عمه، فهجم بهم على مكة، و أخرج منها الهواشمة. و دخوله مكة يوم السابع و العشرين من شهر رجب من عام ۵۹۸ ه و استمرت ذريته تتوارثه إلى عام ۱۳۴۴ ه، حين انتزعه منهم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

و قد حكم منهم أربع و ثمانون أميرا ابتداء بالشريف قتادة، و نهاية بالشريف الحسين بن على.

* تنبيه:

كان الناس لا يسمون الشريف إلّا من ولى إمارة مكة، و أما الباقون ممن لم يتول فيسمون سيدا، و إن كان من ذرية قتادة. أما الآن، فكل من كان من ذرية قتادة، فيسمى شريفا.

مع العلم أن أشراف الحجاز و من نزح منهم، فكلهم من ذرية الشريف قتادة، المؤسس الأول لإمارة مكة من الأشراف و الشيخ إبراهيم بن عيسى أحسن بإعطاء القراء خلاصة كافية فى سلسلة هذه الشرافة و الإمارة، فرحمه اللّه تعالى و جزاه خيرا.

إلّا أن الشيخ إبراهيم لم يأت بهم من أولهم، و مؤسس إمارتهم قتادة، و إنما حذف خمسة و عشرين أميرا من أولهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۴۳

نأتى بأسمائهم مرتبين حسب ولايتهم إتماما للفائدة:

۱- قتادة بن إرديس.

۲- الحسين بن قتادة هما أبناء قتادة لصلبه

۳- راجح بن قتادة.

۴- الحسن بن على بن قتادة.

۵- غانم بن راجح بن قتادة.

۶- جماز بن الحسن بن قتادة.

۷- إدريس بن قتادة.

۸- محمد أبو نمى الأول.

۹- غانم بن إدريس بن قتادة.

۱۰- حميضة بن محمد أبو نمى الأول.

۱۱- رميثة بن محمد أبو نمى الأول.

۱۲- عطيفة بن محمد أبو نمى.

۱۳- عجلان بن رميثة.

۱۴- ثقبة بن رميثة.

۱۵- سند بن رميثة.

۱۶- مغامس بن رميثة.

۱۷- أحمد بن عجلان.

۱۸- محمد بن أحمد بن عجلان.

۱۹- غنان بن مغامس.

۲۰- أحمد بن ثققبة.

۲۱- عقيل بن مبارك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۴۴

۲۲- على بن عجلان.

۲۳- محمد بن عجلان.

فهؤلاء الثلاثة و العشرون مع آخرهم، و هو الحسين بن على، لم يذكرهم المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، فسردناهم هنا لإكمال بعض الفائدة.

و اللّه ولى التوفيق.

المحقق:

عبد اللّه بن عبد الرّحمن بن صالح آل بسّام
فی ۳/ ۱۲/ ۱۴۱۷ ه
خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۴۵

منقول من:

خلاصة الکلام فی بیان أمراء بلد اللّه الحرام لمؤلفه: أحمد بن زینی دحلان. أما الناقل المختصر فهو الشیخ إبراهیم بن صالح بن عیسی رحمه اللّه تعالی:

و فی سنة سبع و خمسین و مایة و ألف:

أرسل الشریف مسعود بن سعید بن سعد بن زید بن محسن ابن أخیه الشریف محمد بن عبد اللّه بن سعید بجیش یغزو به مخلد، فصبحهم و أخذ ما وجد عندهم من المواشی و النعم، و قتل جماعة منهم.

و فی سنة ۱۱۵۸ ه:

غزا الشریف مسعود بنفسه قبائل عضل- موالی اللیث- لکثرة إفسادهم، فأغار علیهم و أخذهم.

و فی سنة ۸۴۹ ه:

عزل السلطان جلهون الجرکسی- سلطان مصر- الشریف برکات بن حرب بن عجلان بن رمیثة بن أبی نمی بن حسن بن علی بن قتادة عن ولایة مکة، و ولی مکة مکانه الشریف علی بن حرب بن عجلان.

و فی سنة ۸۵۱ ه- إحدی و خمسین و ثمانمائة-:

رجع الشریف برکات بن حرب بن عجلان إلی ولایة مکة، و لم یزل متولیا علیها إلی أن توفی سنة ۸۵۹ ه.
خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۴۶

و فی سنة ۸۵۳ ه:

توفی الشریف أبو القاسم بن حرب بن عجلان هو و أخوه الشریف علی بن حرب بن عجلان، و کانت وفاتهما فی مصر.

و فی سنة ۸۵۹ ه:

توفی الشریف برکات بن حرب بن عجلان بن رمیثة بن آل نمی بن حرب بن علی بن قتادة، و تولی بعده ابنه محمد بن برکات. و کان مولد محمد المذکور سنة [...] ، و استمر فی ولایة مکة، مظهرا للعدل فی الرعیة، إلی أن توفی المحرم سنة ۹۰۳ ه، و کانت مدة ولایته ثلاثا و أربعین سنة.
و تولی مکة بعده ابنه برکات بن محمد بن برکات، و مولده فی المحرم سنة ۸۹۱ ه. و جاء التأیید له من سلطان مصر، و أشرک معه أخوه هزاع بن محمد بن برکات، ثم خالفه أخوه الشریف عزاع و معه أخوه أحمد بن محمد بن برکات- الملقب بالجازانی- و تداخل مع أمراء الحاج، فسعوا له فی ولایة مکة، و طلبوا له وساما بالولایة من سلطان مصر الغوری الجرکسی، سلطان مصر.

و فی سنهٔ ۹۰۵ ه:

تولی مکهٔ الشریف هزاع بن محمد بن برکات بن حرب بن عجلان، و وقع بینه و بین أخیه شریف برکات بن محمد بن برکات حرب بوادی مرّ، فانکسر الشریف هزاع، و قتل من أصحابه نحو الثلاثین.
ثم أعانه أمیر الحاج المصری، فانهزم الشریف برکات إلی جدهٔ، و جمع جموعا. فلم یأمن هزاع، و خرج مع الحاج المصری إلی ینبع، فدخل الشریف برکات مکهٔ أواخر ذی الحجهٔ.

و فی سنهٔ ۹۰۷ ه:

جمع الشریف هزاع بن محمد بن برکات
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۳۴۷
جموعا، و أقبل من ینبع لقتال أخیه برکات بن محمد بن برکات، فخرج برکات لقتاله و التقیا بالبرقاء- تاسع جمادی الأول فی السنهٔ المذکورهٔ- و قتل خلق من الفریقین، و انهزم الشریف برکات، و توجه إلی اللیث.
و دخل الشریف هزاع مکهٔ، ثم مرض و توفی خامس عشر رجب فی السنهٔ المذکورهٔ فولی مکهٔ أخوه أحمد بن محمد بن برکات- الملقب الجازانی- و کان أیضا مغاضبا لأخیه برکات، و کانت ولایته بمساعدهٔ القاضی أبی السعود بن ظهیرهٔ، و مالک بن رومی- شیخ طائفهٔ زبید- و أعیان الشرفاء.

و فی سنهٔ ۹۰۸ ه:

وردت المراسیم و الخلع من سلطان صاحب مصر للشریف برکات بن محمد بن برکات بولایهٔ مکهٔ، فدخل برکات مکهٔ، و خرج منها أخوه أحمد الجازانی، ثم قبض الشریف برکات علی القاضی ابن ظهیرهٔ، و أخذ أمواله و قتله تغریقا فی البحر عند القنفدهٔ لإعانته للشریف أحمد الجازانی. ثم إن الشریف أحمد الجازانی جمع جموعا، و تقاتل مع أخیه الشریف برکات فی رجب من هذه السنهٔ، فانهزم الشریف برکات، و قتل ولده سید إبراهیم بن برکات، و توجه إلی الیمن، و دخل الشریف أحمد مکهٔ، و صادر أهلها، و سبی أموالهم.
ثم عاد الشریف برکات فی رمضان فی السنهٔ المذکورهٔ، و تحارب مع أخیه أحمد بالمنحنی، فانهزم برکات، فتبعه أخوه أحمد بعسکره، فأخلف الشریف برکات الطریق، و دخل مکهٔ، ففرح به أهل مکهٔ لما جری علیهم من ظلم أخیه. فعاد إلیه أخوه أحمد، فقاتله الشریف برکات و أهل مکهٔ، فکسروه فانهزم إلی ینبع.
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۳۴۸
ثم إن الشریف برکات خرج إلی الیمن لأجل بعض الإصلاحات، فجاء الشریف أحمد، و دخل مکهٔ فی غیبهٔ الشریف برکات، و أذل أهلها، و عاقبهم أشد عقاب، و قتل خلقا کثیرا. و رجع إلی ینبع، فصادف إقبال تجریده من مصر إلی مکهٔ فاجتمع بأمیرها، و جعل له ستین ألف إشرافی أحمر علی أن یقبض علی الشریف برکات، و یولیه مکهٔ، فوعده ذلک، و رجع معه إلی مکهٔ. و کان قد رجع الشریف برکات من السمع، فخرج لملاقاهٔ التجریدهٔ، فخلع أمیر التجریدهٔ إلی علی الشریف برکات [...]، و دخل مکهٔ و هو لابس الخلعهٔ، و أمیر التجریدهٔ معه. فلما وصلوا إلی مدرسهٔ قایتبای، قبض علی الشریف برکات و من معه من الأشراف، و جعلهم فی الحدید، و نهبت بیوتهم، و أخذت خیولهم و إبلهم، و نادی فی البلد للشریف أحمد الجازانی. و حج بهم أمیر التجریدهٔ و هم فی الحدید، و رجع بهم إلی مصر. ثم إن الشریف برکات ما زال ینتهز الفرصهٔ، حتی أمکنه اللّه، ففر من مصر إلی ینبع.

و فى سنة ۹۰۹ ه:

قتلت الأرواح المقيمون بمكة الشريف أحمد الجازانى فى الطواف، و تولى بعده أخوه حميضة بن محمد بن بركات بمن معه من العرب من عتيبة و غيرهم على مكة، و هرب حميضة، و استولى بركات على مكة.

و فى سنة ۹۱۰ ه:

ورد المرسوم من السلطان الغوى الجراكسى سلطان مصر للشريف بركات بولاية مكة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۴۹

و فى سنة ۹۲۲ ه:

كان القتال بين السلطان الغورى- سلطان مصر- و بين سلطان سليم خامس- ملك القسطنطينية- بمرج دابق، و فقد السلطان قانصوه الغورى فى المعركة، و قتل أكثر جنوده، و دخل السلطان سليم مصر يوم الجمعة غرة الحرام سنة ۹۲۳ ه، و استولى على مصر، و انقطعت دولة الجراكسة، كما انقطعت دولة غيرهم من أرباب الدول، و للّه الأمر من قبل و من بعد.
و ملوك الجراكسة اثنان و عشرون ملكا، أولهم الظاهر برقوق، و آخرهم طومان باى، و مدة ملكهم ماية و تسع و ثلاثون عاما. و فى هذه السنة أرسل السلطان سليم خامس توقيعا للشريف بركات، نظير توقيع السلطان الغورى برّا فى مكة، و أرسل كسوة الكعبة و صدقات، و بعث أمرا سلطانيا بقتل حسين الكردى، صاحب جدة من جهة الغورى. و حسين هذا هو أول من بنى السور على جدة، فجاء بالأمر إليه عرار بن عجل، و نزل جدة، و أغرق حسين الكردى المذكور فى بحر جدة، فى موضع يقال له: أم السمك، بعد أن ربط فى رجله حجر كبير.

و فى سنة ۹۳۱ ه:

توفى الشريف بركات بن محمد بن بركات، و دفن بالمولاء و له من العمر إحدى و سبعون سنة. و كانت مدة ولايته استقلالا و مشاركة نحو ثلاث و خمسين سنة، و خلف كثيرا من الأولاد، أعلاهم قدر أبو نمى، فولى مكة بعد أبيه، و عمره إذ ذاك عشرون سنة.

و فى سنة ۹۴۵ ه:

ورد سليمان باشا مكة راجعا من [...] و حج فى هذه السنة و لما أراد التعرج إلى مصر، بعث مع الشريف

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۵۰

أبو نمى بن بركات بن محمد بن بركات ابنه السيد أحمد، و صحبته السيد عرار بن عجل، و القاضى تاج العرب المالكى، فوصلوا إلى مصر، و اجتمعوا بالسلطان سليمان بن سليم، ففرح بهم، و رحمه إليهم، و أشرك السيد أحمد بن الشريف بركات أبى نمى مع أبيه فى إمرة مكة، و السيد أحمد أبى نمى هذا هو جد السادة آل منديل، و آل حراز و توفى السيد عرار هناك، و توعك السيد أحمد، و لم يرجع إلّا سنة ۹۴۷ ه.

و فى سنة ۹۹۲ ه:

فى تاسع المحرم توفى الشريف أبو نمى بن بركات بن محمد بن بركات بن حرب بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى بن حرب بن على

بن قتادة، و دفن بالمولا، و كان عمره ثمانين سنة و شهرا و يوما. و مدة ولايته منفردا و مشاركا لولديه ثلاث و سبعون سنة. و له من الأولاد: حسن، و ثقبة، و شبير، و راجح، و منصور، و سرور، و أحمد، و بركات فولى مكة الشريف حسن بن أبى نمى بعد أبيه، و كانت ولادة الشريف حسن بن أبى نمى سنة ۹۳۲ ه، و كان آية فى حل المشكلات، مع وفور العقل، و صحة الفراسات.

و فى سنة ۱۰۰۸ ه:

ألف و ثمان سنين توفى الشريف ثقبة بن أبى نمى بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، و له عقب يقال لهم: ذو ثقبة، و فى سنة ألف و عشر، توفى الشريف حسن بن أبى نمى بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى بن حسن بن على بن قتادة، توجه إلى نجد غازيا، فتوفى هناك.

و كان فى مسافة عشرة أيام عن مكة، فحمل إلى مكة على البغال، و وصلوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۵۱

به ثلاثة أيام، و دفن بالمولا، و له من العمر تسع و سبعون سنة. و نحو ثلاثة أشهر و مدة ولايته مشاركا لأبيه و مستقلا نحو خمسين سنة. و له أولاد كرام نحو سبعة و عشرين، و هم: أبو طالب، و حسين، و باز، و سالم، و أبو القاسم، و مسعود، و عبد المطلب، و عبد الكريم، و إدريس، و عقيل، و عبد اللّه، و عبد المحسن، و عبد المنعم، و عدنان، و فهيد، و شنبر، و المرتضى، و هزاع، و عبد العزيز، و مضر، و عفان، و جود اللّه، و عبيد اللّه، و بركات، و محمد الحارث، و قايتباى، و آدم.

و تولّى إمارة مكة بعده ابنه الشريف أبو طالب، و كانت ولادته سنة تسعمائة و خمس، و كان ذا فكر صايب، و شجاعة عظيمة، حسن الهيئة، شديد الهيبة. و فى هذه السنة- أعنى سنة ۱۰۱۰ ه- توفى الشريف عبد المطلب بن أبى نمى.

و فى سنة ۱۰۱۲ ه:

فى جمادى الآخر، توفى الشريف أبو طالب بن حسن بن أبى نمى، و دفن بالمولا. و كانت ولايته سنتين و أربع عشر يوما، و عمره سبع و أربعون سنة. و تولّى مكة بعده أخوه الشريف إدريس بن حسن بن أبى نمى، و مولده سنة تسعمائة و أربع و سبعين. و كانت ولايته بإجماع من الأشراف، و أشركوا معه أخاه السيد فهيد بن حسن بن أبى نمى و ابن أخيه الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى، و أرسلوا قاصدا إلى الروم بها. وقع عليه الاتفاق، فقوبل بالإكرام من سلطان أحمد، و بعث إليه بخلعة الاستمرار. و استمر أخوه فهيد، و ابن أخيه الشريف محسن مشاركين له فى الربع، فكثرت أتباع فهيد من الأشراف و غيرهم، و لم يحفظ أتباعه و عبيده من السرقة، فخلع الشريف إدريس فهيد من الذكر، و منعه من الربع، و جعل ما كان له للشريف محسن.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۵۲

فسافر الشريف فهيد إلى مصر، ثم توجّه إلى الديار الرومية، و اجتمع بالسلطان أحمد، فيقال: إنه أنعم عليه بإمارة مكة، فعاجلته المنية، و مات هناك سنة عشرين و ألف.

و فى سنة ۱۰۳۴ ه:

- أربع و ثلاثين و ألف-: وقع تنافر بين الشريف إدريس بن حسن بن أبى نمى، و بين ابن أخيه الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى بسبب خدام الشريف إدريس، و تجاوزهم فى التعدى. و راجعه الشريف محسن فى شأنهم، فكانت الشكوى إلى غير منصف. فاجتمع الأشراف و العلماء، و رفعوا الشريف إدريس عن ولاية الحجاز، و فوّضوا الأمر إلى الشريف محسن. فخرج الشريف إدريس- و كان مريضا- من مكة، فتوفى فى سابع عشر جمادى الآخرة، عند جبل شمر، و دفن بمحل يمى ياطب. و كانت ولايته

إحدى و عشرون سنة و نصف، و عمره ستون سنة. و استمر الشريف محسن على إمارة مكة، و جاءه التأييد من السلطنة. و كان لما أشيع بمكة أن الأشراف أقاموا الشريف محسنا مستقلا بالأمر، حصل فى البلد اضطراب بين جماعة الشريف إدريس، و جماعة الشريف محسن، قتل فيه السيد سليمان بن عجلان بن ثقبة.

و فى سنة ۱۰۳۷ ه:

عزل أحمد باشا الشريف محسن و ولى شرافة مكة الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى. و حصل قتال بين الشريف محمد بن حسين بن حسن بن أبى نمى، و بين الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى، قتل فيه السيد ظفر بن سرور بن أبى نمى، و السيد أبو القاسم بن جازان و غيرهما. و سارت الغلبة للشريف أحمد، فتوجّه الشريف محسن بن حسين إلى ألمع، و استمر

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۵۳

هناك إلى أن توفى سنة ألف و ثمان و ثلاثين، و عمره أربع و خمسون سنة، و دفن بصنعاء. و دخل الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى مكة ضحى يوم الأحد سابع عشر رمضان، فى السنة المذكورة- أعنى سنة ۱۰۳۷ ه- وفر من مكة من كان فيها من جماعة الشريف محسن، و اختفى من اختفى.

و كان الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشيدى الحنفى ممن اختفى، فدل عليه، فحبسه هو و أخوه القاضى أحمد بن عيسى المرشدى، و قتل الشيخ عبد الرحمن المذكور صبرا، و كان عمره حين قتل إحدى و ستون سنة. و أمر بقتل أخيه الشيخ أحمد فشفع فيه حاكمه عتيق بن عمر، فأطلقه. و قتل الشريف أحمد هذه القتالة بعينها، كما سيأتى. و فى الأثر كما [...] . و كان الشريف أحمد بن عبد المطلب ذا أدب، نبيها نجيبا، حسن الصورة، عظيم الهيبة و لما دخل مكة، صادر كثيرا من الناس، و أخذ أموالهم، و لم يرحم أحدا، عاقب كثيرا من الناس، فنفرت الناس و جلت عن مكة.

و فى سنة ۱۰۳۹ ه:

قبض قنصوه باشا على الشريف أحمد بن عبد المطلب، و قتله، و ولّى شرافة مكة الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبى نمى. فكانت ولاية الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى سنة واحدة و أربعة أشهر و ثمانية عشر يوما، فولى مكة بعده الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبى نمى، و كان ملكا جوادا شجاعا حسن التدبير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۵۴

و فى سنة ۱۰۴۰ ه- أربعين و ألف-:

توفى الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبى نمى، و كانت مدة ولايته سنة و ثلاثة أشهر.

فاجتمع الأشراف، و اتفقوا على تولية الشريف عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى، و هذا الشريف عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى هو جد الشريف محمد بن عبد المعين بن عون، فإنه محمد بن عبد المعين ابن عون بن عبد اللّه بن حسين بن عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى. و عرضوا ذلك إلى السلطنة، فجاءته مراسيم التأييد.

و فى سنة ۱۰۴۱ ه- إحدى و أربعين و ألف-:

فى صفر، خلع الشريف عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى نفسه، تعففا و ديانة، و قلّد أمر مكة لولده الشريف محمد بن عبد اللّه بن حسن، و أرسل إلى اليمن يطلب الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى، لأنه بقى هناك بعد وفاة والده. فقدم عليه، و

أشركه مع ولده.

و استمر الشريف عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى إلى أن توفى، ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة فى السنة المذكورة- أعنى سنة ۱۰۴۱ ه- فكانت مدة ولايته تسعة أشهر و ثلاثة أيام رحمه اللّه. و له جملة من الأولاد الذكور، و هم: محمد، و أحمد، و حمود، و حسين، و هاشم، و ثقبة، و زامل، و مبارك، و زين العابدين. و استمر بعد وفاته ابنه الشريف محمد، و الشريف زيد بن محسن على ولاية مكة، و جاءهما التأييد من السلطنة.

و فى هذه السنة، عصى أهل الطائف، و قتلوا السيد راشد بن بركات بن أبى نمى صبرا. فجاء الخبر للسيد على بن بركات بن أبى نمى، فاستحث بنى عمه جميعا، فأجابوه، فخرج معهم الشريف زيد

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۵۵

بأمر الشريف محمد بن عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى، ففتحها، و قتل من رأى فى قتله الإصابة، و رجع إلى مكة.

و فى أواخر هذه السنة، كانت وقعة الجلالية، و ذلك أن عسكرا من اليمن خرجوا على طاعة قانصوه باشا. و لما وصلوا إلى القنفذة، اجتمع بهم السيد نامى عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى، و استمالهم على أخذ مكة، فأقبلوا إلى مكة. فلما وصلوا إلى السعدية، خرج الشريف محمد، و الشريف زيد، و معهم العساكر لقتالهم، و وقع اللقاء بين العسكرين هناك، فحصل ملحمة عظيمة. و قتل الشريف محمد بن عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى صاحب مكة، و جماعة من الأشراف، منهم: السيد أحمد بن حران و السيد حسين بن مغامس، و السيد سعيد بن راشد.

و أصيبت يد السيد هزاع بن محمد بن الحارث، و كان ذلك فى عشرين من شعبان، من السنة المذكورة- أعنى سنة ۱۰۴۱ ه- و كانت مدة ولايته سبعة أشهر إلّا ستة أيام.

و توجه من نجا من الأشراف إلى جهة وادى مر الظهران. ثم بعد تمام الواقعة، دخلت الأتراك مكة و معهم الشريف نامى بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى، فنودى له فى البلد، و أشركوا معه السيد عبد العزيز بن إدريس بن حين بن أبى نمى فى ربع مكة و عاشت العسكر فى مكة، و صادر الشريف نامى بعض التجّار، و قتل مصطفى بيك، كبير العسكر الذى فى مكة.

و لما كان فى أثناء شهر ذى القعدة، أشيع بأن صاحب مصر بعث أربع صناجق مع تجريدة و أسلحة للشريف زيد بن محسن. و كان بعد

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۵۶

الواقعة توجّه إلى المدينة، فصادف ببدر السيد على بن هيزع يريد مصر، فكتب معه إلى صاحب مصر، فوصل السيد على المذكور و أخبر الباشا بما وقع بمكة من الجلالية، فجهّز الباشا ثلاثة آلاف عسكرى، و أرسل قفطانية للشريف زيد بن محسن، و أمره بلبسها، و التوجه إلى ينبع لملاقاة العسكر.

فلبسها فى المدينة المنورة، و توجّه إلى ينبع لاقى العسكر، و أقبل معهم إلى مكة. و لما جاء الخبر إلى الشريف نامى، خرج هو و من معه فى الجلالية و معه أخوه سيد بن عبد المطلب، لأربع خلون من ذى الحجة فى السنة المذكورة، و توجهوا إلى تربة. و كان بمكة السيد أحمد بن قتادة بن ثقبة بن مهنا، فأرسل للشريف زيد يخبره بخلو البلاد. فلما كان وقت شروق الشمس، يوم الخميس سادس ذى الحجة فى السنة المذكورة، دخل الشريف زيد بن محسن مكة و معه الصناجق، و حج بالناس فى هذه السنة.

و فى سنة ۱۰۴۲ ه فى المحرم:

توجّه الشريف زيد بن محسن بالعساكر إلى تربة، و هجموا على البلد، و قتلوا من وجدوه من الجلالية، و أمسكوا كور محمود و الشريف نامى بن عبد المطلب و أخاه سيد بن عبد المطلب. و كان ذلك عاشر محرم من السنة المذكورة. و قدموا بهم مكة، و شنقوا

الشریف نامی و أخاه بالمدعی یوم الخمیس ثامن عشر محرم. و أمرت العساکر بتخریق سواعد کور محمود، و أرکبوه جمّلا، و طافوا به فی شوارع مکهٔ، ثم قتلوه و حرقوه. و استمر الشریف زید بن محسن حاکما بمکهٔ، و ضابطا لها. و کانت مدهٔ ولایهٔ الشریف نامی بن عبد المطلب بن حسن بن أبی نمی مایهٔ یوم و یوما، علی قدر حروف اسمه. و کان مولد الشریف زید بن محسن سنهٔ ستهٔ عشر و ألف بأرض بیشهٔ.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۳۵۷

و فی سنهٔ سبع و سبعین و ألف:

توفی الشریف زید بن محسن بن حسین بن حسن بن أبی نمی ثالث محرم، فمدهٔ ولایته خمس و ثلاثون سنهٔ و شهر و أیام، و عمره إحدی و ستون سنهٔ. و له من الذکور: سعد، و محمد، و أحمد، و حسن، و حسین. و مات حسین فی حیاهٔ أبیه، و خلف محسنا. و تولّی شرافهٔ مکهٔ بعد الشریف زید ابنه سعد بن زید، بعد نزاع بینه و بین السید حمود بن عبد اللّه بن حسن ابن أبی نمی.

و فی سنهٔ ۱۰۷۹ ه‍- تسع و سبعین و ألف-:

حصل وقعهٔ بین الظفیر و الأشراف آل عبد اللّه، و صارت الغلبهٔ للظفیر، و قتلوا من الأشراف قتلی کثیرهٔ، منهم: زین العابدین بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی، و أحمد بن حسین بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی، و شنبر بن أحمد بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی.

و فی سنهٔ ۱۰۸۲ ه‍:

تولّی شرافهٔ مکهٔ الشریفهٔ برکات بن محمد بن إبراهیم بن برکات بن أبی نمی، و توجه الشریف سعد بن زید بن محسن هو و أخوه أحمد بن زید إلی الدیار الرومیهٔ، و دخلا إسلامبول سنهٔ ۱۰۸۴ ه‍.

و فی سنهٔ ۱۰۸۵ ه‍:

توفی السید حمودهٔ بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی بالطائف، و توفی السید أحمد بن محمد الحارث بن حسن بن أبی نمی بمکهٔ. و فی هذه السنهٔ، ورد کتاب من السید محمد بن زید بن محسن للشریف برکات یطلب الإذن له فی دخوله مکهٔ، فامتنع الشریف برکات من الإذن له، فتوجه إلی الیمن. ثم توفی سنهٔ تسعین و ألف بالیمن.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۳۵۸

و فی سنهٔ ۱۰۹۴ ه‍:

توفی الشریف برکات بن محمد بن إبراهیم بن برکات بن أبی نمی، لیلهٔ الخمیس التاسع و العشرین من ربیع الثانی، و دفن قریبا من المولا، و کانت مدهٔ ولایته عشر سنین و أربع أشهر و عشرین یوما. و تولّی بعده ابنه الشریف سعید بن برکات. و فی هذه السنهٔ ورد أمر سلطانی، مضمونه و صایهٔ الشریف علی الأشراف، و أن لا یخرج الشریف أحدا منهم إلی الوصول إلی الأبواب، و أن تکون البلد أربعا: الربع للشریف، و الثلاثهٔ الأرباع للأشراف. فقسموا مدخول البلد أرباعا: ربع لشریف مکهٔ، و ربع تشیخ فیه السید محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی، و السید ناصر بن أحمد بن محمد الحارث، و معهما جماعهٔ من الأشراف. و الربع الثالث تشیخ فیه السید أحمد بن غالب، و السید أحمد بن سعید، و معهما جماعهٔ من الأشراف. و الربع الرابع تشیخ فیه السید عمرو بن محمد، و السید غالب بن زامل، و معهما جماعهٔ من الأشراف.

فحصل بذلک التشاجر فی القسمة، و الاختلاف بین الأشراف، و لزم من ذلک أن کل صاحب ربع یکون له کتبة و خدام یجمعون ما هو له. و وقع فی البلاد السرقة و النهب، و کسرت البیوت و الدکاکین، و ترک الناس صلاة العشاء و الفجر بالمساجد خوف القتل أو الطعن. و کثرت القتلی فی الرعیة، حتی ضبطت القتلی فی رمضان، فبلغت تسعة أشخاص.

و فی سنة ۱۰۹۵ ه:

تولی شرافة مکة الشریف أحمد بن زید بن محسن، و ذلک أنه لما جاءت الأخبار إلی السلطان بما وقع فی الحجاز من النهب، و الاختلاف بین الأشراف، طلب الشریف أحمد بن زید و هو إذ

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۵۹

ذاک فی إسلامبول، فولاه شرافة مکة. فقدم مکة، سابع ذی الحجة فی السنة المذکورة، و فرح به الناس. و أما الشریف سعید بن برکات، فإنه توجه إلی مصر، و توفی سنة ۱۰۹۹ ه، یوم الخمیس ثانی عشر جمادی الأول، الشریف أحمد بن زید بن محسن بن حسین بن حسن بن أبی نمی، و دفن بالمولا. و کانت مدة ولایته أربع سنین إلّا ثلاثة أیام.

و مولده سنة ۱۰۵۲ ه، فعمره سبع و أربعون سنة. و تولی بعده ابن أخیه الشریف سعید بن سعد بن زید، و مولده ۱۰۸۵ ه.

و فی الرابع عشر من جمادی الثانیة، فی السنة المذکورة، ورد السید عبد المحسن بن أحمد بن زید من ینبع، و معه السید مساعد بن سعد بن زید إلی مکة، و لم تتم الولایة للشریف سعید. فإن الشریف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبی نمی بذل لصاحب مصر مالا فولاه شرافة مکة، فدخل مکة ضحی یوم الجمعة، ثانی شوال من السنة المذکورة، و أما الشریف سعید بن سعد بن زید، فإنه أودع طوار فی السید أحمد بن سعید بن شنبر علی عوایدهم، و توجه إلی الطائف، و جلس الشریف أحمد بن غالب للتهنئة.

و فی سنة ۱۱۰۱ ه- ألف و مائة و واحدة-:

تنافر الشریف أحمد بن غالب مع جماعة من الأشراف من ذوی زید، فخرجوا من مکة مغاضبین له، و وصلوا إلی ینبع، و استمالوا العرب، و اتفقوا علی تولیة الشریف محسن بن حسین بن زید، و نادوا له بشرافة مکة فی ینبع، و کتبوا إلی صاحب مصر یوفونه بإخراج الشریف أحمد بن غالب لهم من مکة. و خرج جماعة من الأشراف من ذوی عبد اللّه، و أخذوا القنفدة، و انقطع طریق ألمع، و کثرت السرقة فی مکة، و تنافر السید أحمد بن سعید بن مبارک بن

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۶۰

شنبر مع الشریف أحمد بن غالب. و قبل ذلک نافره أیضا ذوو الحارث، فتتابع الأشراف المنافر و لا فی الخروج من مکة، و اجتمعوا علی السید أحمد بن سعید بن مبارک بن شنبر، و نزلوا الحسینیة.

و جاء الخبر للشریف أحمد بن غالب أنه نودی للشریف محسن بن حسین فی جدة، فاضطرب حال الشریف، ثم اجتمع العلماء، و کتبوا محضرا لصاحب جدة یسألونه عن هذا الأمر. و نزل به السید عبد اللّه بن حسین بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی، و معه السید عبد المحسن بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبی نمی و معهما جماعة، فرجعوا و أخبروا بعدم الوفاق، و لم یزل الأمر یتفاقم.

و فی ثامن عشر رجب فی السنة المذکورة، نزل الشریف محسن بن حسین بن زید و من معه الزاهر، و أرسل الشریف أحمد بن غالب لهم، یطلب مهلة عشرین یوما، یتجهز فیها و رودع طوار فی السید أحمد بن سعید. و لما کانت لیلة الثلاثاء الثانی و العشرین من رجب، خرج الشریف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبی نمی من مکة إلی الیمن. و مدة ولایته سنة و تسعة أشهر و عشرون یوما. فلما کان ضحی یوم الثلاثاء، الثانی و العشرین من رجب فی هذه السنة المذکورة، دخل مکة الشریف محسن بن حسین

بن زيـد، و جلس فى دار السـعادة للتهنئـة. و كانت ولادة الشـريف محسن بعـد الخمسـين و ألف و أما الشـريف أحمد بن غالب، فإنه توجه إلى صنعاء، فأكرمه إمام صنعاء.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۶۱

و فى سنة ۱۱۰۳ ه:

تولى شرافة مكة سعيد بن سعد بن زيد، و خرج الشريف محسن إلى المدينة. فكانت مدة ولاية الشريف محسن سنة و خمسة أشهر إلّا ثمانية أيام، و هذه الولاية الثانية للشريف سعيد، و تقدمت الأولى عند موت عمه أحمد بن زيد، و كلاهما بغير أمر سلطانى، و لما كان يوم الاثنين، رابع عشـر جمادى الثانيـة فى السـنة المذكورة، جاء الخبر بأن الدولة أنعمت بتفويض الأقطار الحجازية للشـريف سـعد بن زيد بن محمد. و لما كان فى آخر ذى القعدة من السـنة المذكورة، وصل الشـريف سـعد بن زيد مع الحاج المصرى، فخرج للقائه ابنه الشـريف سـعيد بن سـعد، و هذه الولاية الثانية للشـريف سعد بن زيد، و بين انفصام من الولاية الأولى، و هذه الولاية إحدى و عشرون سنة، و هى مدة غيبته.

و فى سنة ۱۱۰۴ ه:

خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۶ ؛ ص۳۶۱

لى شـرافة مكـة الشـريف عبد اللّه بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى، و خرج الشـريف سـعد بن زيد هو و ابنه الشريف سعيد إلى ألمع.

و فى سنة ۱۱۰۹ ه:

وصل السـيد أحمد بن حازم، و السـيد عنان بن جازان من عند الشـريف سـعد بن زيد، من بندر القنفدة، و أخبرا أن الشـريف سعد بن زيـد توجه إلى مكـة بأقوام عظيمـة لا تكاد توصف، فاضـطرب البلـد. و لما كان يوم سابع من ربيع الثانى، جاء الخبر بوصول الشـريف سعـد بن زيـد من أعلى مكـة، فخرج الشـريف عبـد اللّه بن هاشم، و الشـريف أحمد بن غالب، و من معهما من الأشـراف إلى قتاله، و حصل بين الفريقين قتلا شديدا و صارت الغلبة للشـريف سـعد بن زيد، فخرج الشـريف عبد اللّه بن هاشم، و الشريف أحمد بن غالب إلى الركانى بين مكة و جدة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۶۲

بلد الشـريف أحمد بن غالب، و نزلا به، ثم ارتحلا إلى الديار الرومية، إلى أن توفيا بها، فتوفى الشريف أحمد بن غالب سنة ثلاثة عشر و مائـة و ألف، و توفى الشـريف عبـد اللّه بن هاشم أيضا فى السـنة المذكورة. و مدة ولاية الشـريف عبد اللّه بن هاشم أربعة أشـهر. و استولى الشـريف سـعد بن زيـد على مكـة، و هذه الولاية الثالثة للشـريف سـعد. و كتب للأبواب السـلطانية يعتذر لهم مما وقع، فقبلوا عذره، و جاءه التأييد.

و فى سنة ۱۱۱۳ ه:

نزل الشـريف سـعد ابن زيد عن شـرافة مكة لابنه الشـريف سـعيد بن سعد، و كتب عرضا، و أرسله إلى الأبواب السلطانية، فأجيب إلى ذلك و جاءه الجواب فى ذى القعدة من السنة المذكورة، و هذه الولاية الثالثة للشريف سعيد، لكن ما قبلها كان بغير أمر سلطانى.

و فی سنة ۱۱۱۵ ه:

تنافر السید عبد الكریم بن محمد بن یعلی بن حمزة بن موسی بن بركات مع الشریف سعید بن سعد بن زید، فخرج من مكة مغاضبا، و خرج لخروجه جماعة من بنی عمه البركات. ثم اتسع الخرق، فخرج جماعة من كبار الأشراف، و مشایخ من آل حسن و آل قتادة، و تعاهدوا و تحالفوا علی اتحاد الكلمة، و سبب ذلك أن الشریف سعید لم یعطیهم معالیمهم، و تقطعت بسبب ذلك سبل، و نهبت الأموال من طریق جدة و سائر الجهات.

و فی سنة ۱۱۱۹ ه:

استدعی الوزیر سلیمان باشا صاحب جدة الشریف عبد المحسن بن أحمد بن زید، و ولاه شرافة مكة، و نادی له فی جدة. و لما كان یوم السبت، ثانی عشر ربیع الأول فی السنة المذكورة، رحل الشریف عبد المحسن من جدة متوجها إلی مكة، و معه العساكر

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۶۳

العظیمة و الأشراف، إلی أن وصلوا وادی الجموم، فخرج إلیهم الشریف سعید بن سعد بن زید بمن معه من العساكر، و معه جماعة من النفعة.

و معهم محمد بن جمهور العدوانی شیخا علیهم فلما تلاقی الجمعان و اقتتلوا، صارت الغلبة للشریف عبد المحسن أحمد بن زید. فلما رأی ذلك الشریف سعید بن سعد بن زید هو و أبوه الشریف سعد بن زید، أودعو؟؟؟

طوار، فهما للسید عبد الكریم بن محمد بن یعلی. و خرجا من مكة لیلة الحادی و العشرین من ربیع الأول من السنة المذكورة، و نزلا الهمیجة.

و دخل الشریف عبد المحسن أحمد بن زید مكة، و جلس للتهنئة فی دار السعادة.

و أقام فی الولایة تسعة أیام، ثم نزل عنها للشریف عبد الكریم بن محمد بن یعلی بن حمزة بن موسی بن بركات بن أبی نمی بطیب نفس و سماحة، رضیت الأشراف بذلك، فجلس الشریف عبد الكریم فی بیت بركات بن محمد، و جلس للتهنئة ثم إن الشریف سعد بن زید جمع جماعة من الروقة و مخلد و النفعة و قبائل من الأعراب، و أراد أن یدخل بهم الطائف، فمنعه وكیل الدیرة السید عبد اللّه بن حسین بن جواد اللّه، فتوجه إلی مكة، فخرج إلیه الشریف عبد الكریم و قاتله، فانهزم الشریف سعد، و قتل من قومه عدد كثیر. ثم جمع الشریف سعد بن زید جموعا من غامد و غیرهم، و قصد بهم مكة، و كان الشریف عبد الكریم إذ ذاك بالقنفدة، فما راع الناس صبح الثلاثاء من رمضان إلّا و الشریف سعد بالأبطح، و استولی علی مكة و هذه الولایة الرابعة، و مدتها ثمانیة عشر یوما.

و فی سابع عشر شوال من السنة المذكورة، وصل الشریف عبد الكریم الحسینیة قافلا من الیمن، فخرج الشریف سعد لقتاله، و حصل

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۶۴

بینهم قتال شدید، فضربت فرس الشریف سعد بن زید برصاصة، فوقعت به علی الأرض، و نودی علیه، فدخل علی السید عبد المعین بن محمد بن حمود، فأكب علیه، و منعه من الطعن، و یقال: إنه طعن ثلاث طعنات، فأركبه علی فرسه و حضنه، و مضی به إلی العابدیة.

و استمر الشریف سعد بن زید مریضا فی العابدیة، إلی أن توفی یوم الأحد خامس من ذی القعدة من السنة المذكورة أعنی سنة ۱۱۱۹- و كانت ولادته سنة ۱۰۵۲، فیكون عمره أربعا و ستین سنة، و قتل من قوم الشریف سعد بن زید نحو ألف و مائتی رجل، و دخل الشریف عبد الكریم، و الشریف عبد المحسن مكة، و هذه الولایة الثانیة للشریف عبد الكریم، و إن كان الشریف سعد أخذها بالغلبة، و لما كان یوم الثالث و العشرین من ذی القعدة من السنة المذكورة، ورد الخبر بأن السلطنة أنعمت علی الشریف سعید بن سعد بن زید بشرافة مكة، و أنه متوجه إلی مكة من ینبع مع الحاج المصری، فوقع بمكة رجة عظیمة. و لما كان یوم سابع من ذی الحجة،

دخل الشريف سعيد بن سعد بن زيد مكة، و هذه الولاية الرابعة للشريف سعيد، و خرج الشريف عبد الكريم من مكة إلى وادى التنعيم.

و فى سنة ۱۱۱۷ ه:

فى سابع و العشرين من جمادى الأولى، ورد الخبر إلى مكة بأن السلطنة أنعمت على الشريف عبد الكريم بشرافة مكة و لما كان يوم الثلاثاء من شعبان، دخل الشريف عبد الكريم مكة متوليا عليها، و هذه الولاية الثالثة للشريف عبد الكريم و أما الشريف سعيد بن سعد بن زيد، فإنه خرج من مكة، و توجه إلى اليمن.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۶۵

و فى سنة ۱۱۲۳ ه:

جاء الخبر بأن السلطنة أنعمت على الشريف سعيد بن سعد بن زيد بشرافة مكة، فلما علم بذلك الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى، استدنى السيد عبد المعين بن محمد بن حمود و رودعه طارفته على عادتهم، و توجه إلى مصر، و استمر بها، إلى أن توفى بالطاعون سنة ۱۱۳۱ ه، و دخل الشريف سعيد بن سعد بن زيد مكة يوم الخميس سابع عشر ذى القعدة من السنة المذكورة- أعنى سنة ۱۱۲۳ ه، و هذه الولاية الخامسة للشريف سعيد و استمر فى هذه الولاية، إلى أن توفى سنة ۱۱۲۹ ه، تسع و عشرين و مائة و ألف.

و فى سنة ۱۱۲۹ ه:

توفى الشريف سعيد بن سعد بن زيد فى الحادى و العشرين من المحرم، و عمره أربع و أربعون سنة، و تولى شرافة مكة بعده ابنه الشريف عبد اللّه بن سعيد بن سعد بن زيد، و سلك فى أول ولايته العدل و الاستقامة، و اتفق حاله مع الأشراف ثم تغير حاله، و حصل بينه و بين الأشراف اختلاف كثير، حتى خرج كثير منهم من مكة مغاضبا له.

و فى سنة ۱۱۳۰ ه:

اجتمعت الأشراف على الشريف عبد المحسن ابن أحمد بن زيد، و طلبوا منه أن يتولى شرافة مكة، فامتنع. فطلبوا منه أن يولى أخاه مبارك بن أحمد بن زيد فامتنع أيضا فقالوا له: نرضى من توليه علينا و تختاره، فاستحسن حسم المادة بولاية الشريف على بن سعيد بن سعد أخى الشريف عبد اللّه بن سعيد، فولاه شرافة مكة، و لما تحقق الشريف عبد اللّه بن سعيد بن سعد بن زيد، عزله باتفاق الأشراف، سار إلى جهة ألمع. و ذلك فى غرة جمادى الأولى من هذه السنة، فكانت مدة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۶۶

ولايته سنة و ثلاثة أشهر و عشرة أيام، و هذه ولايته الأولى، و ستأتى الثانية إن شاء اللّه تعالى.

ثم إنه حصل بين الشريف على بن سعيد بن سعد بن زيد و بين الأشراف اختلاف كثير، و اضطربت البلاد، و كثر الفساد، و خرج الأشراف برمتهم إلى الوادى و نواحيه لقطع مهاليمهم، و استمروا بالوادى إلى قدوم الحاج شامى فلما وصل الحاج شامى، رفعوا أمرهم إلى أميره الوزير رجب باشا، و أخبروه بأنهم يريدون عزل الشريف على بن سعيد، و تولية الشريف يحيى بن بركات، فأجابهم إلى ذلك، و عزل الشريف على بن سعيد، و ولى الشريف يحيى بن بركات، فخرج الشريف على بن سعيد بن سعد بن زيد من مكة، و ذلك فى اليوم السادس من ذى الحجة من السنة المذكورة، فكانت مدة ولايته سبعة أشهر و أربع أيام و لم تعد له ولاية مكة إلى أن توفى سنة ۱۱۴۲ ه و استولى الشريف يحيى على مكة.

و فی سنة ۱۱۳۱ ه:

توفی الشریف عبد المحسن بن أحمد بن زید، و کان مرجعا لجمیع الأشراف، لا یتولی ملک، و لا یعزل آخر إلّا برأیه، و لا یتمر إلّا إذا کان تحت أمره و نهیه.

و فی سنة ۱۱۳۲ ه:

عزل الشریف یحیی بن برکات عن ولایة مکة، و تولی علیها الشریف مبارک بن أحمد بن زید، فکانت مدة ولایة الشریف یحیی بن برکات سنة و سبعة أشهر و یوما واحدا، و هذه ولایته الأولی، و ستأتی الثانیة إن شاء اللّه تعالی. و خرج الشریف یحیی بن برکات من مکة إلی الروم، قاصدا الأبواب السلطانیة.

و فی سنة ۱۱۳۴ ه:

تولی شرافة مکة الشریف یحیی بن برکات

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۶۷

بانتزاعها من الشریف مبارک بن أحمد بن زید. و سبب انتزاع الشریف یحیی الولایة من الشریف مبارک: أن الشریف یحیی لما توجه إلی الدیار الرومیة کما تقدم، اجتمع بالسلطان أحمد بن محمد بن إبراهیم، و صار بینهما حدیث طویل، فأنعم علیه بشرافة مکة هذه السنة فدخل الشریف یحیی مکة لست خلون من ذی الحجة من هذه السنة المذکورة، و خرج الشریف مبارک بن أحمد بن زید منها هو و جماعته، و أقاموا بأطراف الطائف بموضع یسمی جرجة، فکانت مدة ولایة الشریف مبارک نحو سنتین و نصف، و هذه الولایة الأولی، و ستأتی الثانیة إن شاء اللّه تعالی.

و فی سنة ۱۱۳۵ ه:

نزل الشریف یحیی بن برکات عن شرافة مکة لولده الشریف برکات بن یحیی.

و فی سنة ۱۱۳۹ ه:

توجّه الشریف مبارک بن أحمد بن زید من الطائف إلی مکة، و معه أکثر الأشراف، و خلائق من عتیبة و ثقیف و حرب و غیرهم، و نزلوا أعلی مکة. و خرج لمقاتلتهم الشریف برکات بن یحیی بن برکات، و ثارت الحرب بینهم بأعلی مکة عند المنحنی، یوم الأربعاء الثانی عشر من محرم من هذه السنة المذکورة. و اشتد القتال، فانهزم الشریف برکات و من معه هزیمة شنیعة، و قتل منهم خلائق کثیرة، حتی امتلأت أعالی مکة من القتلی. و توجّه الشریف برکات بن یحیی بن برکات و والده الشریف یحیی بن برکات إلی وادی مر، ثم توجه الشریف یحیی بن برکات إلی الشام، و توفی بها. و کذا ابنه الشریف برکات بن یحیی بن برکات، فکانت ولایة الشریف برکات مدة ثمانیة عشر یوما.

و نادی المنادی بمکة للشریف مبارک بن أحمد بن زید، و هذه الولایة الثانیة للشریف مبارک.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۶۸

و لما کان الیوم التاسع عشر من جمادی الأولی من السنة المذکورة، وصلت البشایر من المدینة المنورة بتوجیه شرافة مکة من الدولة للشریف عبد اللّه بن سعید بن سعد بن زید. فلما تحقق الشریف مبارک الخبر، دخل علی الشریف محسن بن عبد اللّه بن حسین بن

عبـد اللّه بن حسن بن أبی نمی علی عادتهم الجاریـة، ثم توجّه إلی ألمع. و مدة ولایته هذه خمسة أشـهر، و الأولی سـنتان و نصف. و استمر بالیمن إلی أن توفی سـنة ألف و مایـة و أربعین، فتولی الشـریف عبد اللّه بن سـعید بن سـعد بن زید، و هذه الولایة الثانیة له. و کان جلوسه هذا خامس عشر جمادی الثانیة فی السنة المذکورة.

و فی سنة ۱۱۳۹ ه:

أخذ الشـریف محمد بن عبد اللّه بن حسـین بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی آل حبشی من بنی حسیة عند المجمعة، و کان الشریف محمد المذکور قد خرج من مکة فی السـنة التی قبل هذه مغاضبا لشریف مکة عبد اللّه بن سعید بن سعد بن زید، و توجه إلی نجد، و مه جماعة من أبناء عمه مغاضبین للشریف عبد اللّه بن سعید بن سعد بن زید المذکور.

و فی سنة ۱۱۴۳ ه:

توفی الشریف عبد اللّه بن سعید بن سعد بن زید بن محسن بن حسین بن حسن بن أبی نمی، و مدة ولایته ثمان سنین و ثمانیة أشهر و عشرون یوما، و تولّی شرافة مکة بعده ابنه محمد بن عبد اللّه بن سعید.

و فی سنة ۱۱۴۵ ه:

حصل منافرة بین الشریف محمد بن عبد اللّه بن سعید بن سعد بن زید، و بین عمه الشریف مسعود بن سعید، فخرج

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۶۹

مسـعود إلی الطـائف، و اجتمع إلیه کثیر من الأشـراف، و اسـتمالوا قبائـل ثقیف و غیرهم. ثم توجهوا إلی مکـة، فنهض إلیهم الشـریف محمـد بن عبـد اللّه بن سـعید بن سـعد بن زید، فلقیهم عند جبل الخطم الکائن علی یسار الصاعد إلی عرفات، و اقتتلوا قتالا شدیدا. و صارت الهزیمة علی الشـریف محمد، و توجّه إلی الحسـینیة، و انحازت عساکره إلی عمه الشـریف مسـعود. و کانت هذه الواقعة سابع جمادی الأولی من السـنة المذکورة. و تولّی شـرافة مکة الشریف مسعود بن سعید بن زید بن محسن بن حسین بن حسن بن أبی نمی، و هذه الولایة الأولی للشـریف مسعود، فکانت مدة ولایة الشریف محمد بن عبد اللّه بن سعید بن سعد سنة و خمسة أشهر و اثنی عشر یوما، و قتل فی هذه الوقعة أشـراف کرام، و أصـیب آخرون منهم بجروح عظام، فممن قتل من الأشـراف: السـید سـلیم بن عبد اللّه بن حسین بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی، أخو السید محسن بن عبد اللّه بن حسین. و لما حضروه للغسل، وجدوا فیه ثمانیة عشر ضربة. و قتل تحته فرسه المسماة بالجوهرة. و السید سعید بن سلیمان بن أحمد بن سعید بن سنبر، و السید بشیر بن مبارک بن شنبر، و غیرهم. و الذین أصیبوا بالجراحات کثیرون.

ثم إن الشریف محمد بن عبد اللّه جمع جموعا و أقبل إلی الطائف، فبلغ الشریف مسعود وصول الشریف محمد إلی الطائف، فنهض و أقبل علیه بمن معه من الجنود، و تلاقیا بوادی المثناة بالقرب من الطائف، فی الیوم الثانی عشـر من شـعبان فی السنة المذکورة، و اقتتلا قتالا شدیدا.

و صارت الغلبة للشریف محمد، و انهزم الشریف مسعود. و استقل الشریف محمد بن عبد اللّه بالشرافة، فکانت مدة عنیتة ثلاثة أشهر و أیاما، و هی مدة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۷۰

ولایة الشریف مسعود هذه. ثم عادت الشرافة للشریف مسعود، کما یأتی، فی السنة التی بعد هذه.

و فی سنة ۱۱۴۶ ه:

فی الیوم السادس من رمضان، أقبل الشریف مسعود و معه جنود کثیرة، و نزلوا بأعالی مکة، فخرج إلیهم الشریف محمد بعساکره و اقتتلوا، فانهزم الشریف محمد إلی الحیسنیة، فکانت ولایته الثانیة سنة و ثمانیة عشر یوما. و دخل الشریف مسعود مکة یوم الخمیس، السابع من شهر رمضان من السنة المذکورة، و هذه الولایة الثانیة له.

و استمر فی ولایته، و الناس آمنون إلی أن توفی سنة ۱۱۶۵ ه، کما یأتی إن شاء اللّه تعالی.

و فی سنة ۱۱۴۷ ه:

توفی الشریف محمد بن عبد اللّه بن حسین بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی، و کانت وفاته فی الشام. و کان قد خرج من مکة مغاضبا للشریف مسعود بن سعید، متوجها للأبواب السلطانیة، فأدرکته المنیة فی الشام، فتوفی فی التاریخ المذکور. و الشریف محسن هذا هو جد ذوی عون.

و فی سنة ۱۱۵۱ ه:

اجتمع الشریف محمد بن عبد اللّه بن سعید بأمیر الحاج الشامی، الوزیر سلیمان باشا ابن العظم، و حاول أن یولیه الشرافة، فامتنع. و کان الشریف محمد مقیما فی خلیص. ثم لما وصل الوزیر إلی مکة، توسط بینه و بین عمه الشریف مسعود بالصلح، حتی أصلح بینهما علی شروط، و أخذ من کل منهما عهودا. و جاء الشریف محمد من خلیص إلی مکة، فقابله عمه الشریف مسعود بالإعزاز و الإکرام.

و فی سنة ۱۱۶۵ ه:

توفی الشریف مسعود بن سعید بن سعد بن

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۷۱

زید، یوم الجمعة ثانی ربیع الثانی فی السنة المذکورة، و تولّی شرافة مکة بعده أخوه الشریف مساعد بن سعید بن سعد بن زید، و لم یتأخّر عن بیعته إلّا الأشراف من آل برکات، فإنهم عاملوا ابن أخیه الشریف محمد بن عبد اللّه بن سعید، و تجمعوا بوادی مر، و ساروا إلی الطائف، فملکوه و نادوا باسم الشریف محمد بن عبد اللّه بن سعید فی الطائف. و أقبل علیه کثیر من العربان، و سار بهم الشریف محمد بن عبد اللّه إلی مکة، و خرج له عمه الشریف مساعد، و اقتتلا. فصارت الغلبة للشریف مساعد، و توسّط السید عبد اللّه العفر بینهما بالصلح علی شروط، و ترتیب معاش له و لمن کان معه من الأشراف، و حصل الوفاء بذلک، و همدت تلک الفتنة.

و فی سنة ۱۱۶۹ ه:

توفی الشریف محمد بن عبد اللّه بن سعید بن سعد بن زید، و عمره اثنان و أربعون سنة. و کانت وفاته فی ولایة عمه الشریف مساعد بن سعید.

و فی سنة ۱۱۷۲ ه:

قبض الشریف مساعد علی السید مبارک بن محمد بن عبد اللّه بن سعید، و سجنه إلی أن توفی فی ثامن ذی الحجة من السنة المذکورة.

و فی سنة ۱۱۷۸ ه:

توفی الشریف جعفر بن سعید بن سعد بن زید.

و فی سنة ۱۱۸۴ ه:

توفی الشریف مساعد بن سعید بن سعد بن زید بن محسن بن حسین بن حسن بن أبی نمی، یوم الأربعاء لثلاث بقین من شهر المحرم. و مدة ولایته تسع عشرة سنة، إلّا ثلاثة أشهر. و له من الأولاد الذکور: سرور، و مسعود، و عبد العزیز، و عبد المعین، و غالب، و محمد، و لؤی. و تولّی بعده أخوه عبد اللّه، فنازعه أخوه أحمد بن سعید،

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۷۲

فنزل له عبد اللّه عن الشرافة. و عاش عبد اللّه بن سعید بعد ذلک ست سنوات، و توفی و له من الأولاد الذکور: مساعد، و عامر، و علی، و عبد العزیز، و دخیل اللّه- المشهور بالعواجی- و فهید.

فی السنة المذکورة، قدم أبو الذهب محمد بیک، و معه جردة، و عزل الشریف أحمد بن سعید. و ولّی شرافة مکة الشریف عبد اللّه بن حسین بن یحیی بن برکات بن محمد بن إبراهیم بن برکات بن أبی نمی.

و حسین والد عبد اللّه بن حسین هذا ینسب إلیه الأشراف من ذوی برکات، المشهورون الآن بذوی حسین. و رحل الشریف أحمد بن سعید إلی الطائف، بعد أن أودع السید حامد بن حسین أخا الشریف عبد اللّه بن حسین أطرافه علی عوایدهم.

ثم إن أبا الذهب سجن مفتی مکة علی بن عبد القادر الصدیق، و أخذ منه عشرین ألف ریال، و أخذ من التجار أموالا کثیرة، و نهب دار الشریف مساعد، التی کانت فی سفح جیاد. ثم أخرج من بقی من آل زید من مکة، و وقع حریق فی دار السعادة، فظن بعض الناس أنه بأمره، لکن تبین أن الأمر لیس کذلک.

و فی جمادی الأول من هذه السنة، ارتحل أبو الذهب المذکور إلی مصر. فلما سمع الشریف أحمد بن سعید بخروجه من مکة، جمع جموعا من ثقیف و غیرهم، و قصد بهم مکة، فخرج الشریف عبد اللّه بن حسین لقتالهم. و صارت الغلبة للشریف أحمد بن سعید، و توجّه الشریف عبد اللّه إلی مصر، ثم إلی الروم، و مکث فیه إلی أن توفی رحمه اللّه تعالی.

و کانت مدة ولایته شهرین و ثلاثة و عشرون یوما. و دخل مکة الشریف

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۷۳

أحمد بن سعید، و أمر بحرق دار آل برکات لاعتقاد أنهم الآمرون بحرق دار السعادة، و نهب الناس جمیع ما فیها.

و فی سنة ۱۱۸۶ ه:

جمع الشریف سرور بن مساعد بن سعید بن سعد بن زید جموعا من عتیبة و غیرهم، و توجّه بهم إلی مکة، و نزل فی العابدیة. فخرج له عمه الشریف أحمد بن سعید بجنوده، و وقعت ملحمة بین الفریقین، و انهزم الشریف أحمد إلی نعمان. فدخل الشریف سرور بن مساعد بن سعید بن سعد بن زید بن محسن بن حسن بن أبی نمی مکة، و نودی له فی البلاد، و ذلک یوم السبت ثالث عشر ذی القعدة من السنة المذکورة.

و فی سنة ۱۱۸۷ ه- سبع و ثمانین و مایة و ألف-، خرج کثیر من الأشراف مغاضبین للشریف سرور، و قطعوا الطرقات. و فی شعبان من هذه السنة، وصل السید عبد اللّه العفر إلی الطائف، و أخذ فی جمع العربان للشریف أحمد بن سعید. فبلغ الشریف سرور وصوله، فخرج له، فذهب إلی صنجة، فرجع الشریف سرور إلی مکة.

و فی سنة ۱۱۸۹ ه:

توجّه الشریف سرور إلی الطائف، بقصد إخراج السید عبد اللّه العفر، أو یقاتله إن لم یرتحل. ثم توسّط جماعة من الأشراف بینهما فی الصلح، و عاد الشریف سرور إلی مکة. ثم إن السید عبد اللّه العفر نقض الصلح، و اجتمع بالشریف أحمد بن سعید، و جمعا قبائل، و أقبل علی مکة، فنهض له الشریف سرور و هزمهما. ثم توجّه السید عبد اللّه العفر إلی خلیص لملاقاة أمیر الحاج الشامی، فوجده قد زلف عنه، فارتفع إلی الحرة. فبلغ خبره الشریف سرور، فأرسل سریة من

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۷۴

الخیل و الرکاب، و وکّل علیها السید ناصر بن مستور من آل برکات، و أمره بقبض السید عبد اللّه العفر أینما حل. فأدرکته الخیل فی طرف الحرة، فقبضوا علیه و معه السید برکات بن جود اللّه، فأمر الشریف بإطلاق السید برکات بن جواد اللّه، و أمر بحبس السید عبد اللّه العفر فی القنفدة حتی مضی علیه حول. ثم أمر بنقله إلی ینبع، فسجن فی ینبع مضیقا علیه، إلی أن مات. و قیل: إنه قتل فی السجن خنقا، و اللّه أعلم.

و فی سنة ۱۱۹۱ ه- إحدی و تسعون و مایة و ألف-:

خرج السید لباس بن عبد المعین الحمودی، أخو السید عبد الکریم، و معه جماعة من ذوی حمود و هذیل، فأخذوا قافلة من طریق جدة. و فی ثالث رمضان من السنة المذکورة، بلغ الشریف سرور أن جماعة من الأشراف أقبلوا یریدون الهجوم علی مکة بمن یجتمع معهم. و کان معهم ابن سعید بن سعد بن زید، و السید مسعود العواجی و ابنه. فلما نزلوا بوادی نعمان، أرسل لهم سریة من الخیل، فتفرقوا فی الجبال. و ممن کان مغاضبا للشریف سرور السید مبارک بن مزیبة من آل برکات. و کان یقطع الطریق، و لا یستقر فی مکان. فتعب الشریف سرور فی أمره، و وضع علیه الجواسیس، حتی جاءه الخبر فی رمضان من هذه السنة أنه مقیم فی أطراف الحرة. فرکب الشریف بنفسه فی معقودة من خیله و رکابه، حتی أصبح علیه، و أدرکه فقتله.

و فی سنة ۱۱۹۲ ه:

جاء الخبر إلی الشریف سرور بن مساعد أن عمه الشریف أحمد بن سعید اجتمع معه خلق کثیرة فی جبال هذیل، و أنه یرید التوجّه بهم إلی مکة. فخرج الشریف سرور بعسکره إلی الزاهر. ثم إن هذیلا تفرقت عن الشریف أحمد، فتوجّه إلی المدینة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۷۵

و فی سنة ۱۱۹۳ ه:

جاء الخبر إلی الشریف سرور بن مساعد بن سعید أن عمه الشریف أحمد بن سعید مقیم برهاط- و هو موضع بینه و بین مکة ثلاثة أیام-، فرکب الشریف سرور بنفسه فی قوة عظیمة، فلم یفطن الشریف أحمد إلّا و قد أحاطت به الرجال. فقبضوا علیه و علی ولدیه: راجح، و الحسن. و تشتت عبیده، و أصدقاؤه. و نزل الشریف سرور بعمه و ولدیه المذکورین إلی جدة، ثم أرکبهم فی سفینة فی البحر، و أمر بحبسهم فی ینبع. و قاسوا فی الحبس أنواع البلاء و المحن. فمکثوا فی حبس ینبع مدة، ثم نقلوهم إلی حبس جدة. و لم یزالوا فیه إلی أن توفی الشریف أحمد بن سعید بن سعد بن زید المذکور فی الحبس، فی عشرین من ربیع الثانی سنة خمس و تسعین و مایة و ألف. و کان أحد ولدیه مات فی السجن، و أطلق الآخر. و بعد أن قبض الشریف سرور علی عمه الشریف أحمد تتبع کثیرا من قطاع الطرق، و صار یتجسس باللیل و النهار علی السراق و المفسدین. و کان یعس فی اللیل بنفسه، و معه بعض العبید من بعد

صلاة العشاء إلى الصبح، يفعل هذا فى كل ليلة، حتى هابه كل جبار عنيد.

و فى سنة ۱۲۰۲ ه‍- اثنتين و مائتين و ألف-:

فى اليوم الثامن عشر من ربيع الثانى، توفى الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى، و دفن بالمعلى، بقبة السيدة خديجة. و عمره نحو خمس و ثلاثين سنة. و مدة ملكه خمس عشر سنة، و خمسة أشهر، و ثمانية أيام. و له من الأولاد الذكور: عبد اللّه، و يحيى، و سعيد، و حسن، و أحمد، و محمد. و تولّى شرافة مكة بعده أخوه الشريف عبد المعين بن مساعد، و أقام فيها أياما. و قيل: نصف يوم،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۷۸

فلما جاءه الخبر بوصول الشريف محمد بن عبد المعين بن عون إلى مكة، انهزم إلى الطائف. و كان الشريف يحيى بن سرور قد أقبل بجموع من العرب، لنصرة الشريف عبد المطلب، على أمر اتفق معه عليه. فلما كان بالوادى، بلغه هزيمة الشريف عبد المطلب، و أنه توجه إلى الطائف. ففرق الجنود الذين معه، و توجه إلى الطائف، و اجتمع بالشريف عبد المطلب.

فلما وصل إلى الطائف جاءتهم المكاتيب من الشريف محمد بالتأمين، و أن يرتب لكل واحد من الأشراف الترتيب اللائق فامتنع الشريف عبد المطلب، و قال: ليس بيننا و بينه إلّا الحرب. و لم يتمكن الشريف يحيى بن سرور من مخالفته، فبقى معه بالطائف، و معه ولداه: الشريف منصور، و الشريف حسن، و بعض أولاد أخيه الشريف عبد اللّه بن سرور.

و معهم أيضا الشريف عبد اللّه بن فهيد بن عبد اللّه بن سعيد بن سعد بن زيد، و كان من كبار الأشراف ذوى زيد. و معهم أيضا السيد محمد بن محسن العطاس، شيخ السادة العلوية.

و قبض الشريف عبد المطلب على بعض الأشراف العبادلة، الذين كانوا بالطائف، منهم الشريف سلطان بن شرف، و الشريف زيد بن سليم بن عبد اللّه العفر، و وضعهما فى الحديد، و حبسهما فى القلعة مع من قبض عليهم معهما. فلما جاء الخبر إلى الشريف محمد، توجه إلى الطائف، و معه سليم بيك، و معه العساكر الكثيرة، و كثير من قبائل هذيل و ثقيف و غيرهم، و نزلوا بالعقيق و هو قريب من الطائف، بحيث تصل المدافع منه، و كان الحرب بين الفريقين، و كان عنده بالطائف بعض قبائل بنى سفيان و هذيل، أهل الضفاء من الطلحات و آل خالد، فتسللوا و أخذوا الأمان لهم و لقبائلهم من الشريف محمد و استمر الحرب بين الفريقين نحو اثنين و عشرين يوما.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۷۹

ثم إن الشريف عبد المطلب طلب الأمان له و لمن معه من الأشراف و غيرهم و لأهل الطائف، فأعطاه الشريف محمد ذلك. ثم خرج الشريف عبد المطلب و الشريف يحيى بن سرور و من كان معهما إلى العرض، و تقابلوا مع الشريف محمد و سليم بيك، و وقع بين الجميع عهود و مواثيق، و تم الصلح. ثم رجعوا إلى الطائف، و ذلك فى رجب من السنة المذكورة.

فلما كان الليل خرج الشريف عبد المطلب بن غالب من الطائف و معه أخوه الشريف يحيى بن غالب و بعض أتباعه، و كان خروجهم خفية.

و جاء الخبر إلى الشريف محمد و سليم بيك، فأمرا بركوب العساكر الخيالة خلفهم. فساروا، فلم يدركوهم، ثم رجعوا، إلّا أنهم قبضوا على الشريف يحيى بن غالب، لأنه عثرت به فرسه، فسقط عنها، فظفروا به، و قبضوا عليه، و أتوا به ثم دخل الطائف الشريف محمد و سليم بيك، و حصل الأمان و الاطمئنان للبلاد و العباد و بعد أيام رجعوا إلى مكة، و معهم الشريف يحيى بن سرور، و الشريف يحيى بن غالب، و من كان معهم.

فلما كان فى شوال من السنة المذكورة، صنع سليم بيك ضيافة للشريف يحيى بن سرور، و الشريف يحيى بن غالب، و من كان معهما، فحضروا للضيافة و بعد تمام الطعام، قبض عليهم سليم بيك، و وجههم إلى مصر، و هم: الشريف يحيى بن سرور، و الشريف

يحيى بن غالب، و الشريف عبد اللّه بن فهيد، و حسن بن يحيى، و بعض أولاد الشريف عبد اللّه بن سرور، و السيد محمد العطاس، و أما الشريف منصور بن يحيى بن سرور، فكان فى بلاد عسير. و لما وصلوا إلى مصر، أكرمهم محمد على، و أحسن نزلهم. ثم بعد مضى سنة، أذن بالرجوع إلى مكة للشريف يحيى بن غالب. و بقى بمكة إلى أن توفى سنة ۱۲۵۲ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۸۰

و كذلك أذن للشريف عبد اللّه بن فهيد، و الشريف محمد بن عبد اللّه بن سرور، و السيد محمد العطاس.

و استمر الشريف يحيى بن سرور بمصر إلى أن توفى سنة ۱۲۵۴ ه فرجع إلى مكة ابنه الشريف حسن بن يحيى، و كذلك ابنه الشريف حسين بن يحيى، و توفى بمصر أيضا سعد، و مسعود، و سرور أبناء الشريف عبد اللّه بن سرور. و كانوا مع عمهم الشريف يحيى بن سرور.

و بقى الشريف منصور بن يحيى بن سرور فى بلاد عسير إلى أن توفى والده بمصر، فقدم إلى مكة فى سنة ۱۲۵۴ ه. و أما الشريف عبد المطلب بن غالب، فإنه توجه هو و أخوه على بن غالب إلى إسطنبول.

و فى سنة ۱۲۶۰ ه:

حصل بين الشريف محمد بن عبد المعين بن عون و عثمان باشا تنافر و اختلاف، فأرسل عثمان باشا إلى الدولة يطلب منهم إرسال الشريف على بن غالب إلى مكة، فأذنت الدولة للشريف على بن غالب بالتوجه إلى مكة. فلما توجه الشريف على بن غالب من دار السلطنة، و جاءت الأخبار إلى مكة بتوجهه، كثرت الأراجيف بمكة. و لما وصل الشريف على بن غالب إلى مصر، أكرمه محمد على غاية الإكرام، و كان ذلك سنة ۱۲۶۱ ه، و بعد ثلاثة، توفى بمصر. فقيل: إنه مرض، و قيل: مات مسموما، و اللّه أعلم بحقيقة ذلك.

و فى سنة ۱۲۶۴ ه- فى ذى الحجة-:

توفى إبراهيم باشا بن محمد على صاحب مصر.

و فى سنة ۱۲۶۵ ه- فى رمضان-:

توفى محمد على صاحب مصر و عمره تسع و سبعون سنة، فأقيم فى ولاية مصر عباس باشا بن أحمد طوسون بن محمد على.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۸۱

و فى سنة ۱۲۶۷ ه- سبع و ستين و مائتين و ألف-:

تولى شرافة مكة الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد، و توجه الشريف محمد بن عون إلى إسطنبول.

و فى سنة ۱۲۷۰ ه:

توفى عباس باشا المذكور، و أقيم فى ولاية مصر سعيد باشا بن محمد على.

و فى سنة ۱۲۷۲ ه:

عاد الشريف محمد بن عبد المعين بن عون إلى ولاية مكة، و انعزل الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى، و قبض الشريف محمد هو و كامل باشا، على الشريف عبد المطلب المذكور، و

أرسلوه إلى مصر.

و فى سنة ۱۲۷۴ ه:

توفى الشريف عبد اللّه بن ناصر بن فوز بن عون، و كان متزوجا ببنت الشريف محمد، و أبوه ابن عم الشريف محمد.

و فى الثالث عشر من شعبان، من السنة المذكورة، توفى الشريف محمد بن عبد المعين بن عون. و عمره نحو سبعين، و خلف ستة من الذكور، و هم:

عبد اللّه، و على، و حسين، و عون، و سلطان، و عبد اللّه. و تولّى إمارة مكة بعده ابنه عبد اللّه بن محمد بن عبد المعين بن عون.

و فى سنة ۱۲۷۹ ه:

توفى سعيد باشا بن محمد على والى مصر.

و أقيم بعده إسماعيل باشا بن إبراهيم بن محمد على.

و فى سنة ۱۲۸۲ ه:

توفى سلطان بن محمد بن عون، و لم يخلف إلّا بنتا.

و فى سنة ۱۲۸۴ ه:

كان ابتداء حفر خليج السويس، ليتصل بحر

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۸۲

الروم ببحر القلزم، و كان تمام ذلك سنة ۱۲۹۱، و كان القائم بذلك دولة الفرنسيين، و الإنكليز، و إسماعيل باشا والى مصر. و بعد تمامه، جعلوا على المراكب التى تمر منه عوائد معلومة على قدر ما فيها من الحمل.

و هذا الذى حفروه حتى اتصل البحران، كان هارون الرشيد أراد أن يفعله ليتهيأ له غزو الروم، فمنعه يحيى بن خالد البرمكى، و قال له: إن فعلته تتخطف الإفرنج المسلمين من المسجد الحرام فامتثل كلامه، و فعل ذلك.

و الآن بعد أن فعلوه يخشى على الثغور التى على البحر فى جزيرة العرب منهم، فنسأل اللّه الحفظ.

و فى سنة ۱۲۸۷ ه:

توفى الشريف على بن محمد بن عون، و له من الذكور ولدان و هما: حسين، و ناصر.

و فى سنة ۱۲۹۴ ه:

فى أربع عشر جمادى الآخرة، توفى الشريف عبد اللّه بن محمد بن عبد المعين بن عون و عمره نحو ست و خمسين سنة و مدة إمارته نحو تسع عشرة سنة و له من الذكور اثنان و هما: على و محمد و تولى إمارة مكة بعد أخوه الشريف حسين بن محمد بن عبد المعين بن عون.

و فى سنة ۱۲۹۷ ه:

توفی الشریف حسین بن محمد بن عبد المعین بن عون. جاءه رجل من أفغانی، و قصده و هو راکب، کأن یرید تقبیل یده، و ذلک فی جدة، فطعنه بسکینة فی أسفل خاصرته، ثم توفی بعد یومین، فنقلوه من جدة إلی مکة، و دفنوه بها. و لم یخلف ذکرا.

و لما وصل الخبر إلی دار السلطنة، و کان الشریف عبد المطلب بن غالب إذ ذاک فی دار السلطنة، و جهت إلیه إمارة مکة. فتوجه إلی مکة، و دخلها فی الحادی عشر من جمادی الثانیة، فی السنة المذکورة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۸۳

و فی سنة ۱۲۹۹ ه:

تولی إمارة مکة الشریف عون بن محمد بن عبد المعین بن عون، و انعزل الشریف عبد المطلب بن غالب بن مساعد بن سعید بن سعد بن زید بن محسن بن حسین بن حسن بن أبی نمی.

و من الحوادث الغریبة التی وقعت سنة ۱۲۹۹ ه تسع و تسعین و مائتین و ألف أنه ظهر رجل ببلاد السودان التی فی حکم صاحب مصر، یقال له: محمد أحمد، اشتهر عند کثیر من الناس أنه المهدی، و تبعه خلق کثیر. و وقع بینه و بین العساکر المصریة، التی فی تلک الأطراف، قتال و وقائع کثیرة، قتل فیها خلق کثیر. و تملک من تلک البلاد کردفان، و مواضع أخر. و حاصر سنارا مدة، ثم انهزم عنها. و بقیت العساکر المصریة مجتمعة فی الخرطوم و بعث إلیه توفیق باشا إسماعیل باشا صاحب مصر- إمدادات کثیرة من العساکر و غیرها من آلات القتال، و معهم کثیر من الإنکلیز الذین لدیهم درایة بالحرب. و انقضت السنة المذکورة.

و دخلت سنة ۱۳۰۰ ه- ثلاثمائة بعد الألف-: و مضی منها شهور، و لم ینفصل الأمر بینهم و بینه.

و فی شهر جمادی الآخر فی سنة ۱۳۰۱ ه إحدی و ثلاثمائة بعد الألف، وردت أخبار من مکة بأن محمد أحمد القائم بالسودان استولی علی الخرطوم، و إن قصده التوجه إلی الصعید، ثم إلی مصر. و قبل ذلک وقع قتال بین بعض جیوشه و بین الإنکلیز فی برسواکن، و کان المقدم علی جیشه فی ذلک القتال عثمان دقنة. و تکرر القتال بینه و بین الإنکلیز فی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۸۴

وقائع، و کلها یکون النصر فیها له علی الإنکلیز و قتل منهم خلق کثیر، ثم انهزموا، و بقیت جیوش عثمان دقنة فی برسواکن.

و فی سنة ۱۳۲۳ ه- فی جمادی الآخرة-:

توفی الشریف عون بن محمد بن عبد المعین بن عون. و تولی إمارة مکة بعده الشریف علی بن عبد اللّه بن محمد بن عبد المعین بن عون.

هذا آخر ما وجدناه من تلخیص الشیخ: إبراهیم بن صالح آل عیسی رحمه اللّه تعالی.

***

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمـة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشـَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جهابذة هذه

المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز" القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقعَ اُخرَی

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفید مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.